



مجلس الشورى الإسلامي

الدرية

الأصطفائية الثانية لاهل البيت

أجود الفضل العبد

أميرها



الجزء السابع

إعداد

مركز علم القرآن ونفسه

مكتبة الإمامية الثانية  
الشيخ محمد البندر





الأستاذ  
الأستاذة  
أبو الفضل العبد  
المؤرخ

الدائرة

الإطفائية الثانية لاهل البيت

ابو الفضل العبدك

انور جا

الجزء الرابع

سنة اخيرة الله

الشيخ محمد السند



جميع الحقوق محفوظة

للعتبة العباسية المقدسة

رقم الاعتماد لدار الوثائق في بغداد

(٢٨٧) لسنة ٢٠١٦م

إصدار

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

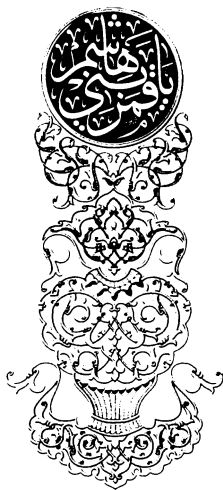
معهد القرآن الكريم

مركز علوم القرآن وتفسيره وطبعه

تتمت الباب الثاني

وفيها فصلان

الثاني والثالث





## الفصل الثاني

ثلاث طوائف من الآيات وطوائف من الروايات

القطعية الاصول القرآنية للدائرة الاصطفائية

الثانية

الرلئل الساس:

آيتا البقرة والحج

الرلئل السابع:

آيات الشهادة








الريل السوس

الطائفة الثانية

آيات الاصطفاء

و

آيتا البقرة والحج







## ❁ الطائفة الثانية: آيات الاصطفاء ❁

❁ آيتا البقرة والحج: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ ﴿١﴾،  
﴿مَلَّةٌ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ  
قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا  
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴿٢﴾﴾

## ❁ وصاية آباء وأجداد النبي والوصي ❁

صلوات الله عليهما وآلهما

## ❁ الطائفة الروائية الثانية طهارة أفراد ❁

### الدائرة الاصطفائية الثانية

إن هذه الطائفة القطعية الثانية مزدوجة قرانياً وروائياً، وهي دالة على أن كل آباء وأجداد النبي وعلي عليه السلام أو صيائه مطهرون مصطفون، كما ورد في

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٨ .

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨ .

النصوص المستفيضة المتواترة أنهم مطهرون.

فقد ورد مستفيضا لحد التواتر في زيارات أئمة اهل البيت عليهم السلام كما في زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام:

«أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّائِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ لَمْ تُنَجَّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا وَلَمْ تَلْبَسْكَ مِنْ مُدْهَمَاتِ ثِيَابِهَا»<sup>١</sup>.

وكذلك بقية الأئمة عليهم السلام، وهذا الوصف متواتر في الزيارات وفي الادعية أن آباء واجداد الأئمة الى النبي إبراهيم والى آدم كلهم مطهرون.

وَرُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ قَبْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:

«السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّكَ [أَنْتَ] أَوَّلُ مَظْلُومٍ وَأَوَّلُ مَنْ غُصِبَ حَقُّهُ - صَبْرَتْ وَاحْتَسَبَتْ حَتَّى إِتَاكَ الْيَقِينُ<sup>٢</sup> ... - أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهْرٌ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ مِنْ طَهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ...»<sup>٣</sup>.

وهكذا نقرأ هذا الوصف في الزيارات المسندة في الكافي والتهذيب وفي من لا يحضره الفقيه والاستبصار وفي كتب الصدوق وكتب الشيخ الطوسي وفي كل تراث الحديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، لا تقرأ حديثاً يتكلم عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، إلا وتعرض الحديث لبيان السلالة المطهرة الطاهرة من

(١) مصباح المنهج للشيخ الطوسي: ٧٢١؛ الوافي للفيض الكاشاني: ج ١٤، ص ١٥٨٢.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ٤، ص ٥٦٩، كامل الزيارات لابن قولويه القمي: ص ٩٥، ح [٩٤] ٢.

(٣) كامل الزيارات لابن قولويه: ص ١٠١.

آباء وأجداد النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام طاهرين مطهرين.

وكما ورد في وصف أبي طالب والد أمير المؤمنين عليه السلام، فقد ورد أيضاً عن  
أبي حمزة الثمالي، قَالَ: قَالَ الإمام الصادق عليه السلام:

«إِذَا أَرَدْتَ الْمَسِيرَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَقُلْ: «... أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرْتَ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ  
مِنْ طَهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٍ طَهَّرْتَ - وَطَهَّرْتَ أَرْضَ أَنْتَ بِهَا وَطَهَّرَ حَرْمُكَ»<sup>١</sup>.

وهذا نص لا يقتصر على أبي طالب - عند التدقيق - بل يشمل أبا طالب  
وعبد المطلب وهاشماً وعبد مناف وقصيماً الى أن تصل السلسلة الى إسماعيل  
وإبراهيم، وهناك أيضاً جملة من زيارات سيد الشهداء تنص على هذا  
الوصف، كما في الكافي الشريف في الرواية المعتبرة التي يبين فيها الصادق  
عليه السلام بدء الخلقة من نور النبي وعلي، وعن أبي عبد الله عليه السلام قَالَ:

«إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ، فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ، وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي  
نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ، وَأَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُورَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ، وَهُوَ النُّورُ  
الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا، فَلَمْ يَزَلْ أَنْوَرِينَ أَوْلَيْنِ؛ إِذْ لَا شَيْءَ كُؤَنَّ قَبْلَهُمَا،  
فَلَمْ يَزَلْ أَنْوَرِينَ طَاهِرِينَ مُطَهَّرِينَ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ  
طَاهِرِينَ: فِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ عليه السلام»<sup>٢</sup>.

وكلما اقترب بنو هاشم من سيد الانبياء زاد وهج الطهارة والاصطفاء  
عندهم، كما أن اصطفاء ونور عبد الله وأبي طالب أكثر من اجدادهما وذلك

(١) المزار للشيخ المفيد: ٨١.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٤٤٢، ح ٩.

لمسيس قريهما من النبي، والذي هو مركز الوحي الطاهر والاصطفاء، كما تؤكد الرواية الشريفة عليه.

«حَتَّى افْتَرَقَا فِي أَطْهَرِ طَاهِرَيْنِ: فِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ (عليه السلام)»<sup>١</sup>.

ومقتضى ذيل هذا الحديث أن درجة الطهارة الاصفائية تتصاعد في آباء النبي (عليه السلام) كلما اقتربت من سيد الأنبياء (عليه السلام) وهو مقتضى الحديث النبوي المستفيض المتقدم من مديحه لقربته من بني هاشم.

وهذا بعض ما ورد في ابي طالب من روايات عديدة، فهذه الطائفة القطعية تواتر في تواتر، وعمي عن ذلك الوهابية والسلفية، وفي روايات العامة نفس المفاد والمطلب والدلالة على أن نور النبي (عليه السلام) سرى وجرى في أصلاب مطهرة طهارة اصفاء وعصمة، وليست طهارة اعتيادية.

## ❁ سورة البقرة وعلو اصفاء الدائرة

### الثانية

ومرّ بنا أنّ النبي ابراهيم لم يستأهل الإمامة بعد النبوة والرسالة اعتباراً وجزافاً، كما بيّنه أهل البيت، بل جعلها الباري تعالى له وحصل عليها بعد امتحان واختبار إلهي كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...﴾<sup>٢</sup>.

(١) الوافي للفيض الكاشاني: ج ٣، ص ٦٨٢، برقم ١٢٨٢-٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

وقد بيّن أهل البيت عليهم السلام مفاد هذه الآية في روايات عديدة.

ولكن هناك مقام آخر طلبه النبي إبراهيم في أخريات حياته ورغب فيه، وهذا بعد أن نال درجة الإمامة بعد النبوة والرسالة، وهي غير تلك الدرجات التي أعطيت له، وهذا ما بيته سورة البقرة عندما دعا النبي إبراهيم مع ولده إسماعيل، في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ...﴾<sup>١</sup>.

فقد طلب إبراهيم درجة من التسليم لم يكن قد حازها بنبوته وبرسالته وبإمامته، وتلك الدرجة التي طلبها لنفسه ولذريته، كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ...﴾، وقد بيّن القرآن الكريم أن المقصود من عبارة: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا﴾ هي ذرية إسماعيل، لأنهما طلبا أن يكون النبي الأكرم وخاتم النبيين عليه السلام من هذه الذرية الطاهرة، كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَنْتَ فِيهِمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>٢</sup>.

يعني أن النبي إبراهيم يطمع في الوصول إلى درجة تسليم واصطفاء أعلى وأرقى من التي أعطيت له وكذلك لذريته، وهذه لطائف وإشارات في الآية بيّنها أهل البيت في بياناتهم، فإن النبي إبراهيم أراد أن يرتقي من درجة إلى درجة، من النبوة إلى الرسالة، ومن الرسالة إلى الخلة ومن الخلة إلى الإمامة

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٩.

الاصطفائية المتوسطة، ثم من الإمامة المتوسطة اصطفاء، ويطلب بعد تلك المراتب شيئاً أعظم، وهو الذي يختص ببني هاشم.

فلو تأملنا في الخريطة القرآنية لسورة البقرة، بعد أن جعل الله إبراهيم إماماً، وبعد أن عهد إلى إبراهيم وإسماعيل أن يطهرا البيت للطائفين والركع السجود وبعد المباشرة ببناء القواعد، دعا إبراهيم ربه وولده إسماعيل في أخريات حياتهما وطلبا هذه الدرجة من التسليم العليا التي حازها بنو هاشم، التي هي فوق النبوة والرسالة، وفوق الإمامة الاصطفائية العامة.

### ❁ علو اصطفاء الدائرة الثانية على

#### سائر الأنبياء

ويؤكد ما بيته الآيات الكريمة في سورة البقرة من أن إبراهيم كان يتمنى تلك الدرجات التي حازها المصطفين من بني هاشم، كجَعْفَرٍ وَحَمْزَةَ عليهما السلام وعبد المطلب وعبد الله وابي طالب عليهما السلام، ولا يستصعب مضمون الرواية الواردة في شهادة حمزة وجعفر لنوح بتبليغ الرسالة وكذلك لبقية الأنبياء.

فإنّ مضمونها متطابق:

١. مع نص سورة البقرة، فهذا المفاد له أصل قرآني، وأن مقام حمزة وجعفر يستشهد به النبي نوح الذي هو من أنبياء أولي العزم أمام المساءلة الإلهية يوم القيامة.

ولا يتوهم الشك في صحة مضمون الرواية، أو يظن بأنها مكذوبة -والعياذ

بالله - أو أنها متضمنة للغلو، إذ يدفع كل ذلك بأن هذا المضمون متطابق مع آيات سورة البقرة

٢. وكذلك مع آيات أخرى من سورة الحج حيث جعل آباء وأجداد النبي عليه السلام وأفراد الدائرة الثانية شهداء على الناس (أي على جميع الناس)، بينما النبي عيسى عليه السلام جعل شهيداً على أمته ما دام فيهم لا مطلقاً فضلاً عن أن يكون شهيداً على جميع الناس من الأمم المختلفة.

٣. وكذلك هو مفاد آيات سورة فاطر من توريث الكتاب لأفراد الدائرة الثانية تبعاً لأفراد الدائرة الأولى من أهل البيت، والكتاب كله لم يورث لبقية أنبياء أولي العزم بل هو مهيمن على كتبهم.

٤. وكذلك هو مفاد آية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>١</sup>، حيث أنه عليه السلام بعث إليهم بخاصة دون بقية الناس، ودون بقية الأنبياء والمرسلين.

٥. وكذلك هو مفاد آية المودة فإنه يدخل فيها أفراد الدائرة الثانية تبعاً للدائرة الأولى ولا يدخل فيها بقية الأنبياء.

٦. وكذلك في ولاية الفياء لعنوان القربى.

٧. وكذلك اندراجهم في آيات سورة النور وغيرها من طوائف الآيات الدالة على علو اصطفاء أفراد الدائرة الثانية تبعاً للأولى على درجة اصطفاء بقية الأنبياء والرسل.



٨. وكذلك هو مفاد المستفيض من الحديث النبوي عند الفريقين أن بني عبد المطلب هم سادات البشر في يوم القيامة وفي الجنة وذكر عليه السلام جعفرأ حمزة من أفراد الدائرة الثانية وهذا السؤدد على جميع أهل القيامة وأهل الجنة.

٩. وكذلك الحديث المستفيض النبوي المتقدم عند الفريقين أن الله تعالى لا زال يصطفي لسيد الأنبياء الاصلاب والأرحام الطاهرة إلى أن أودعه إلى أطهر صلب وهو عبد الله، وغيرها من طوائف الروايات الدالة إشارة إلى هذا المفاد.

فدعاء النبي إبراهيم على نبينا وآله وعليه السلام، وطلبه وطمعه في مقام خامس، رغم أنه قد حاز النبوة والرسالة والخلة والإمامة الاصطفائية العامة -لأن الإمامة درجات -ومع ذلك طمع في شيء أعظم، أي رغب في درجة من الإمامة أعظم، وهي التي حازها بنو هاشم.

وهذه خريطة قرآنية واضحة جدا في سورة البقرة، وهي أن النبي إبراهيم من أنبياء أولي العزم، وأعلى رتبة على مستوى الأنبياء هي نبوة النبي الأعظم محمد، بل إن نبوته لا تقاس ببقية النبوات، والتي بينها وبين نبوة إبراهيم التي تأتي بعدها بون شاسع، ثم تأتي بعدها نبوة إبراهيم ونوح ثم موسى عليه السلام، كما يظهر من بعض الشواهد من الروايات أو الآيات.

فكان خليل الرحمن النبي إبراهيم عليه السلام يطمع في شيء خامس، من الخطب العظيم.

## ❁ منصب الإمامة على درجات

لا شك ان درجة إمامة النبي إبراهيم عليه السلام هي درجة اصطفائية معتادة في الإمامة، لأن الإمامة على درجات، كما أن النبوة درجات ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>١</sup> كذلك الرسالة على درجات ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>٢</sup>، فكان إبراهيم عليه السلام يطمح في درجة أعلى، وتلك الدرجة التي ستكون في ذرية اسماعيل يعني بني هاشم، كما دعا إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةً﴾<sup>٣</sup>، فطلب هذا رغم ان الله تعالى: حباه بالنبوة وحباه بالرسالة والخلقة وحباه بالإمامة.

ومع ذلك يطمح في شيء أعظم، وفي درجة أعظم، وتلك الدرجة التي ستكون في ذرية اسماعيل يعني بني هاشم، وبحسب بيانات أهل البيت وهي بلغة عقلية في مفاد القرآن الكريم، وهذا المفاد نلاحظه بعينه في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>٤</sup> فهو تخصيص اصطفائي صاعد لبني هاشم عليهم السلام.

وسنبيّن في الطائفة الثانية من الآيات المشتملة على علوّ اصطفائي أيضاً لبني هاشم فوق الاصطفاء الذي ذكره الله تعالى لأولي العزم، وهذه بحسب هندسة وخريطة القرآن وبظرة عقلية بحتة، وكما تنبّه على ذلك الروايات المتواترة بين الفريقين.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

## ❁ الطائفة الأولى من الآيات الطائفة

الروائية الثانية القطعية صدورا

ودلالة الدالة على مفاد الطائفة

الأولى من الآيات

لكي نقوم بتحديد عنوان أهل البيت عليهم السلام في الطائفة الأولى من الآيات، لا بد أن نستعين ببيان الطوائف الروائية القطعية التي تصدر من الثقل الثاني المتمثل بعتره النبي الأعظم عليه السلام.

فتارة نستعين بالطائفة الأولى من الروايات القطعية، وتارة نستعين بالطائفة الثانية من الروايات القطعية؛ التي نحن في صددها، وهي التي تحدد وتشخص المحور الذي في الآيات، وهذه الطائفة الثانية التي سنستعين بها؛ تدل على أنّ هناك دائرة ثانية غير الأربعة عشر معصوماً من أهل البيت، وأنّ هناك معصومين في الدائرة الثانية بدرجة من العصمة والاصطفاء تالية ومتعقبة لأصحاب الدائرة الأولى.

وبذلك تكون هذه الروايات متطابقة مع هذه الآيات وتكون قرينة قطعية ثانية دالة على أنّ الطائفة الأولى من الآيات تبين أن أهل البيت عليهم السلام على دائرتين اصطفائيتين.

### ❁ الآيات في اصطفاء آباء وأجداد النبي عليه السلام

الطائفة الروائية الثانية القطعية متطابقة مع الطائفة القرآنية القطعية الدالة على أن آباء وأجداد النبي وعلي إلى إسماعيل صلوات الله عليهم أجمعين كانوا أوصياء وأصفياء بنص القرآن الكريم.

وهذه الطائفة من الروايات الشريفة تشير إلى مجموعة من الآيات في عدة من السور، مبيّنة أن آباء وأجداد النبي عليه السلام كانوا أوصياء؛ وهذه الآيات إذا ضممتها إلى بعضها البعض تصبح المعادلات مؤلفة باتساق والتتام ظاهر عظيم.

وتنتج لنا نتيجة مفادها عين مفاد هذه الروايات الواردة أن آباء وأجداد النبي عليه السلام كانوا كلهم أوصياء ومطهرين؛ كأبي طالب وعبد الله والد النبي وعبد المطلب وبقية أولئك التلالد العظام الأمراء والأشراف من بني هاشم، وهذه المجموعة الثانية من الآيات هي صالحة بنفسها لأن تكون دليلاً مستقلاً، وجعلناها مع ذلك قرينة على الطائفة الأولى من الآيات.

في حين هي مستقلة في الدلالة على المطلوب بنحو التمام، وقرينة على المراد من الطائفة الأولى من الآيات؛ مثل آية التطهير أو آية المودة في القربى أو آية النور (في بيوت) وهي المدار والمحور لعنوان أهل البيت العظيم الوارد في الآية الكريمة.

## ❁ الآيات الدالة على أن آباء وأجداد

النبي وعلي إلى إسماعيل كلهم

أوصياء

هذه المجموعة من الآيات هي ما يلي:

١. قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أُنزِلَتْ آيَاتُنَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>١</sup>.

ومفاد الآية ظاهر وواضح في أن إعطاء مقام الإمامة للنبي ابراهيم لم يعط له إلا بعد أن تقلد مقام النبوة والرسالة، وأنه أُعطي مقام الإمامة بعدما حاز مقام النبوة ومقام الرسالة، ولما أُعطي النبي ابراهيم مقام الإمامة؛ دعا لذريته: ﴿وَإِذْ أُنزِلَتْ آيَاتُنَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فاستجاب الله له هذا الدعاء، ولكن كانت استجابته بشروط؛ ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>٢</sup>، ولم يستجب الله سبحانه هذا الدعاء من ابراهيم في كل الذرية، إنما استجاب له في الذرية المطهرة من ظلم المعصية فقط؛ أي التي لم ولا ترتكب ذنباً قط، لأنّ الذي يعصي الله في أي معصية وفي أي برهة من الدهر؛ يعدّ ظالماً، وإن تاب بعد ذلك.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

## ❁ معاني البيت في عنوان أهل البيت ومن

### الآيات المرتبطة بأباء وأجداد النبي عليه السلام

٢. بعدها تأتي ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا﴾<sup>١</sup> وقد تقرر بحسب بيانات العترة لحقائق دلائل الآيات أن أحد معاني البيت في عنوان أهل البيت هو أصحاب البيت، والمقصود بالبيت الذي أولياؤه وأصحابه أهل البيت عليهم السلام؛ هو :

١. المسجد الحرام.

٢. المسجد النبوي.

٣. البيت المعمور.

٤. كل مراقدهم ومواضع قبورهم الشريفة.

٥. وكذلك كل بيت مقدس في الأرض وفي السماء له عظمة من التقديس الخاص، تجد أن أصحابه وأولياءه سيد الأنبياء وأهل بيته وأقرباؤه المصطفون وهم على دائرتين.

٦. ما ورد في الحديث النبوي المستفيض عند الفريقين من إرادة شجرة النسب من البيت في قوله تعالى: في الواقعة المعروفة التي رواها الفريقان عندما استنقص بعض قريش بني هاشم، قال عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَفَرَّقَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ الْفِرْقَتَيْنِ ثُمَّ جَعَلَهُمْ سُعُوبًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ سُعْبَةٍ ثُمَّ

جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ جَعَلَهُمْ بَيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ بَيْتٍ ثُمَّ اخْتَارَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَنَا وَعَلِيًّا وَجَعَفَرًا فَجَعَلَنِي خَيْرَهُمْ فَكُنْتُ نَائِبًا بَيْنَ ابْنِي أَبِي طَالِبٍ فَجَاءَ جَبْرِئِيلُ وَمَعَهُ مَلَكٌ فَقَالَ يَا جَبْرِئِيلُ إِلَى أَيِّ هَؤُلَاءِ أُرْسِلْتُ فَقَالَ إِلَى هَذَا ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَجْلَسَنِي»<sup>١</sup>.

وفي الرواية تصريح بمعنى البيت ودخول الدائرة الثانية فيه.

وقال عليه السلام: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يُعَيِّرُونََنِي بِقَرَابَتِي وَقَدْ سَمِعُوا مِنِّي مَا قُلْتُ فِي فَضْلِهِمْ وَتَفْضِيلِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ وَمَا اخْتَصَّهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ إِذْهَابِ الرَّجْسِ عَنْهُمْ وَتَطْهِيرِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ وَقَدْ سَمِعْتُمْ مَا قُلْتُ فِي أَفْضَلِ أَهْلِ بَيْتِي وَخَيْرِهِمْ مِمَّا حَصَّهُ اللَّهُ بِهِ وَأَكْرَمَهُ وَفَضَّلَهُ مِنْ سَبْقِهِ فِي الْإِسْلَامِ وَبِلَانِهِ فِيهِ وَقَرَابَتِهِ مِنِّي وَأَنَّهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ثُمَّ تَزْعُمُونَ أَنَّ مَثَلِي فِي أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ نَحْلَةٍ نَبَتَتْ فِي كُنَاسَةٍ أَلَا إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فَفَرَّقَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ الْفِرْقَتَيْنِ ثُمَّ فَرَّقَ الْفِرْقَةَ ثَلَاثَ فِرَقٍ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ وَبُيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا شُعْبًا وَخَيْرِهَا قَبِيلَةً ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا بَيْتًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ إِنَّهَا يُرِيدُ اللَّهُ لِذُحْبِ عَنكُمُ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا فَحَصَلْتُ فِي أَهْلِ بَيْتِي وَعِزَّتِي وَأَنَا وَأَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ...، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ نَظْرَةً ثَالِثَةً فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَعْدِي اثْنَيْ عَشَرَ وَصِيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَهُمْ خِيَارُ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدَ عَشَرَ إِمَامًا بَعْدَ أَخِي وَأُمَّهُمْ ابْنَتِي فَاطِمَةُ عليها السلام ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنُ عَمِّي وَأَخُو أَخِي وَعَمِّي حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَلَا إِنِّي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ



أَنَا خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ وَالنَّبِيِّينَ وَفَاطِمَةُ ابْنَتِي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ وَبَنُوهُ  
 الْأَوْصِيَاءُ خَيْرُ الْوَصِيِّينَ وَأَهْلُ بَيْتِي خَيْرُ أَهْلِ بُيُوتَاتِ النَّبِيِّينَ وَأَبْنَائِي سَيِّدَا  
 شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ شَفَاعَتِي لَيَرْجُوها رَجَاؤُكُمْ أَفِيَعِجِزُ عَنْهَا أَهْلُ  
 بَيْتِي مَا مِنْ أَحَدٍ وَلَدَهُ جَدِّي عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَلْقَى اللَّهَ مُوَحَّدًا لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا  
 إِلَّا أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَلَوْ كَانَ فِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ عَدَدُ الْحَصَى وَزَبَدُ الْبَحْرِ أَيُّهَا النَّاسُ  
 عَظَّمُوا أَهْلَ بَيْتِي فِي حَيَاتِي وَمِنْ بَعْدِي وَأَكْرِمُوهُمْ وَفَضِّلُوهُمْ...»<sup>١</sup>.

ثُمَّ قَالَ:

«إِنِّي وَأَهْلُ بَيْتِي بَطِينَةٌ طَيِّبَةٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ إِلَى آدَمَ نِكَاحٍ غَيْرِ سِفَاحٍ لَمْ  
 يُجَالِطْنَا نِكَاحُ الْجَاهِلِيَّةِ...»<sup>٢</sup>.

وفي الرواية تصريح أيضاً بمعنى البيت في آية التطهير ودخول الدائرة  
 الثانية فيه. ومن ثم أن هذه الآية ترتبط مع مفاد قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ  
 لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ ﴾<sup>٣</sup>، أي تعظم رفعة و قدساً.

ويلاحظ أن مجموعة الطائفة الأولى من الآيات مرتبطة بقربى النبي عليه السلام،  
 وأتهم أصحاب بيوت القدس وأصحاب البيوت المقدسة التي قدسها الله  
 تعالى.

وفي ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

(١) كتاب سليم لابن قيس الهلالي: ج ٢، ص ٦٨٦-٦٨٧.

(٢) كتاب سليم للهلالي: ج ٢، ص ٦٨٨.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٦.

وَاسْمَعِيلَ ... ﴿١﴾ هنا نلاحظ أن اسم إسحاق أو يعقوب لم يأت في هذه الآيات مطلقاً، إنما خصت الآية فقط إسماعيل وإبراهيم وذريتهما، وذلك لتبيان أن هذا الحدث الذي يخوض فيه القرآن الكريم لا يرتبط بإسحاق ويعقوب ولا ذريتهما، إنما يرتبط فقط بذرية إسماعيل، كما في تخصيص عهدة رعاية البيت الحرام في مكة والبلد الحرام بهم دون ذرية اسحق ويعقوب في قوله تعالى:

﴿... وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَاَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢﴾.

### ✽ تخصيص نزول الآيات في آباء

#### النبي ﷺ وعلي عليه السلام

نلاحظ أن هذا التكرار والتأكيد في ذكر إبراهيم وإسماعيل تخصيصاً حصراً له مغزاه، وهو إرادة تبيان سلسلة آباء النبي ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا﴾<sup>٢</sup>، وهو إلفات وتنبية إلى أن هذه الآيات، حددت ذكر إبراهيم وإسماعيل وذريتهما ولم يذكر فيها إسحاق ويعقوب، وذلك لبيان منزلة آباء وأجداد النبي ﷺ والوصي علي عليه السلام.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ١٢٥-١٢٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

## ❁ روايات متواترة عند الفريقين على

### وجود دائرتين

إنّ هناك روايات متواترة مجموعاً عند الفريقين دالة على ان عنوان أهل البيت أو بيوت سيد الأنبياء، وقربى سيد الأنبياء المصطفين على دائرتين دائرة الأربعة عشر معصوماً أوّهم النبي صلى الله عليه وآله، والدائرة الثانية ثلثة أخرى مصطفاة، وتقدمت قرائن متعددة على ذلك.

وهذه القرائن الأخرى مستلّة من روايات متواترة دالة على دخول أمثال حمزة، وجعفر، وأبي طالب، وعبد الله، وعلي الأكبر، وأبي الفضل العباس عليهم السلام، والعقيلة زينب عليها السلام وأولاد النبي صلى الله عليه وآله إبراهيم، والقاسم، والطاهر وغيرهم، في عنوان أهل البيت وكذلك في روايات متواترة، في ذيل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>١</sup> ورهطك المخلصين.

## ❁ السيد المرعشي النجفي وحادثه الدار

وقد ذكر جملة من طرق حديث الدار لدى العامة في كتاب إحقاق الحق المؤلف من أربعة أجزاء للشهيد الثالث السيد نور الدين المرعشي الذي استشهد وقتله النواصب، وقد استدرك عليه السيد شهاب الدين المرعشي إلى ثلاثين مجلداً، وطبع هذا الكتاب بصياغة أخرى بتبويب آخر، فيهارتابة أكثر لتبويب أحاديث العامة في إمامة أمير المؤمنين وإمامة أهل البيت عليهم السلام.

والطائفة الثانية من الآيات وردت في ذيلها جملة من الروايات الدالة على اصطفائية الدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام أيضاً، وهناك جملة من الآيات بيانا بشكل صريح في القرآن الكريم لا ظني ولا ظاهري الدلالة على أن الله عز وجل اصطفى من بني هاشم دائرة اصطفائية ثانية غير الدائرة الأولى.

وهذه الطائفة من الآيات هي مجموعة آيات ومجموعة سور وليست آية واحدة وسورة واحدة، وسنستعرضها ولو بنحو ملخص (إجمالاً) أو متوسط إن شاء الله.

واللسان الأول من هذه الطائفة الدالة على اصطفائية الدائرة الثانية، كنا قد استعرضناه سابقاً من باب الإشارة وهي التي بينها جامع علوم القرآن الصادق عليه السلام شأن بقية أئمة أهل البيت عليهم السلام حيث انهم يحيطون بجموع علم القرآن، كسورة البقرة وسور أخرى دالة على وجود اصطفاء دائرة ثانية في سلسلة آباء وأجداد النبي صلى الله عليه وآله منذ إسماعيل بن النبي إبراهيم إلى أن وصلت السلسلة إلى عبد الله والد النبي وأبي طالب والد أمير المؤمنين، ثم إلى سيد الأنبياء وإلى سيد الأوصياء وهذه السلسلة في القرآن الكريم لا تقتصر دلالتها على أنهم موحدون، بل هم أصفياء أوصياء.

ففي سورة البقرة أن النبي إبراهيم والنبي إسماعيل، بعد أن حاز النبي إبراهيم على النبوة والرسالة والخلة والإمامة وبنى البيت في أخريات حياته الشريفة مع ولده إسماعيل كما مر بنا وقبل أن يتوفى إسماعيل، إذ إسماعيل بن النبي إبراهيم توفي قبل أبيه إبراهيم عليه السلام، فقد دَعَوَا في أخريات حياتهما

النبي إبراهيم كما في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرَيْبَتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾<sup>١</sup> وهذا الدعاء توضحه آيات أخرى في سورة البقرة وسور قرآنية أخرى عديدة وقد استعرضنا بعضاً منها سابقاً وسنستعرض آيات أخرى غيرها.

### ❁ استنطاق الدليل الروائي

إن هذا الدعاء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾<sup>٢</sup>، وجعلها كلمة باقية في عقبه، اي ليس هناك انقطاع، نظير ﴿وَمِن دُرَيْبَتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾، ونظير قوله تعالى: ﴿وَأَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾<sup>٣</sup>، أي بنحو مستمر من اسماعيل إلى سيد الأنبياء، وإلا كانت منقطعة، بل بحسب تنبيه الصادق (عليه السلام) في مضمون كلامه: «ليس باقية مستمرة إلى سيد الأنبياء بل الى يوم القيامة».

ولابد أن نستنطق عقلياً متون الروايات ولا تقرأ الروايات بشكل مبهم ظني وأنه بمجرد رؤية السند صحيحاً عمل بالرواية بشكل إجمالي مبهم، إذ هو أقرب الى المنهج الحشويّ القشري.

واما المنهج الأصولي الصناعي فهو أن تستنطق متن الحديث عقلياً، ويستخرج الدليل العقلي والبيان العقلي والمعلوماتي في مضمون ومتن الحديث، وإن كان السند ضعيفاً، لأن العمدة في هذا البحث العقائدي هو البرهان العقلي،

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة زخرف، الآية: ٢٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٩.

لا مجرد التعبد الظني ولو كان معتبرا، لان الاستظهار حينئذ مبهم، نعم إن لم يقوى عقل الباحث على استنطاق الحديث تصل النوبة إلى الظن المعتبر المبهم الاجمالي، بخلافه ما دامت هناك قدرة للباحث على تحليل المعنى واكتشاف بنيته وهوية ماهيته، فالعمدة هو استنطاق الدليل العقلي.

❁ وجعلها كلمة باقية في عقبه الى

يوم القيامة (الامامة في عقب النبي

إبراهيم عليه السلام الى يوم القيامة)

والمهم ما أشار إليه الإمام الصادق عليه السلام أن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾<sup>١</sup> لا يقف استمرارها عند سيد الأنبياء بل إلى يوم القيامة.

وتأييد وجود الاصطفاء والوصاية والإمامة في عقب إبراهيم من نسل اسماعيل إلى يوم القيامة ليس مفاد هذه الآية فقط ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾، بل في الآية الكريمة الأخرى أيضاً: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾<sup>٢</sup> ولا ريب ان ذرية النبي ابراهيم هم السادة والأشراف كما شاء الله، كما أن الإمام صاحب العصر والزمان الآن من نسل ذرية ابراهيم.

ولم يخص النبي ابراهيم ويقيد ذريته بحد، بل الى يوم القيامة، والنبي ابراهيم مستجاب الدعوة، فالإمامة والوصاية والاصطفاء باقية في ذرية

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

ابراهيم الى يوم القيامة، كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادِعَ بَدْيِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾<sup>١</sup> والذرية هي اسماعيل ونسله.

كما هو الحال في قوله تعالى: أيضاً ﴿مَلَّةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾<sup>٢</sup>.

وهذه أدلة قرآنية أخرى بضميمة الدليل العقلي على أن النبي ابراهيم مستجاب الدعوة وأكد الله استجابة دعوته ولكن قيد الاستجابة في قوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>٣</sup> يعني خاصة في المعصومين المصطفين فقط.

وفي القرآن الكريم دلالة واضحة على الشجرة الاصطفائية من نسل ابراهيم في نسل ابنه اسماعيل الى يوم القيامة، وهذا دليل واضح على ان آباء وأجداد النبي اوصياء اصفياء لهم مقامات وشنشير إليها إجمالاً إن شاء الله في ظل هذه الطائفة.

(١) سورة ابراهيم، الآية: ٣٧.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.



## ❁ جانب من اصطفاء عبد المطلب ﷺ

### (الامضاء دليل الاصطفاء)

وفي روايات الفريقين بنحو مستفيض، ان عبد المطلب سن خمس سنن  
تشريعية في الشريعة وأمضاها الله، وحينئذ يُسأل هل هو نبي؟ وما هو مقام  
عبد المطلب الذي سنّ خمس سنن؟

روى حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه جميعاً عن جعفر بن محمد  
عن أبيه عن جده - عن علي بن أبي طالب ﷺ - عن النبي ﷺ أنه قال له:

«يا علي أوصيك بوصية فاحفظها فلا تزال بخير ما حفظت وصيتي... يا  
علي إن عبد المطلب ﷺ سن في الجاهلية خمس سنن أجراها الله عز وجل في  
الإسلام...»<sup>١</sup>.

واللطيف في الامر ان سيد الانبياء لم يقل انا امضيتها، بل قال ﷺ اجراها  
الله في الإسلام، وهذا امضاء من الله عز وجل، فأى شأن لعبد المطلب؟

وسنبن ان شاء الله ان هناك سورة كاملة في مديح عبد المطلب وإن كان  
النواصب من بني امية قلبوها ضد عبد المطلب، ولكنها سورة كاملة عظيمة!  
في مدح عبد المطلب وسيأتي البحث مفصلاً في بيان خصائص كل فرد من  
نجوم الدائرة الاصطفائية الثانية، وللأسف أن عدة من المفسرين من الخاصة  
قلبوا مفاد الآية تأثراً بتحريفات العامة لمعنى السورة، وتغيير هذه الحقائق

(١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج٤، ص٣٥٢، ح٥٧٦٢.

لمعنى السورة هو عين تحريف القرآن معنوياً في جعل تلك السورة والعياد بالله ازدراء بعبد المطلب في حين انها سورة تعظيم في شأن عبد المطلب.

## ❁ أهل البيت عليهم السلام هم المرجعية

### في التفسير

قد يقول قائل لماذا تراجع الروايات في التفسير؟

فُيَسأل في القبال: فمن تراجع للاستعلام؟ هل تراجع فلاناً وفلاناً السدي ومجاهد والشعبي ذوي القدرة البشرية المحدودة الظنية بالتظني؟ أولئك الرواة الذين لا يمسون إلا سطح بعض ظاهر الكتاب أو الذين خانوا الله ورسوله في القرآن أو الذين يتقاضون أجوراً في التفسير من بني أمية وبني العباس عليهم السلام وسلاطين الجور؟ وهل أولئك مأمونون؟

أم تراجع أهل البيت الذين أوصانا القرآن ان نرجع ونأخذ العلم منهم صلوات الله عليهم؛ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾<sup>١</sup> والذين لديهم علم الكتاب كله باطنه وظاهره.

ولم يوص القرآن ببني أمية وبني العباس عليهم السلام وأزلامهم وعلماء البلاط عندهم، بل عين ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾<sup>٢</sup> لا زيد ولا عمر؟ ولا فلان ولا علان؟ والمطهرون هم أهل البيت عليهم السلام.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٧٩.

هل يراد فصل القرآن عن المعلم الإلهي الذي نصبه الله؟! ثم إلى أين يُتأه بنا؟  
إسلام القرآن وإسلام المصحف فقط؟! أم إسلام الثقليين؟!

المصحف هو نفسه يهتف بنا: لا تتفرد في أخذ الاسلام من القرآن فقط،  
وإنما اسلام بمعية الثقليين، فالإسلام هو بمعية الثقليين.

### ❁ علو الاصطفاء ممتد في سلسلة آباء

#### النبي ﷺ

في عدة سور تبين أنّ هذه الوصاية وهذا الاصطفاء مبين مقرر في سلسلة  
اجداد وآباء النبي ﷺ، ويأتي قائل ويتردد في إسلام أبي طالب وعبد الله؟!  
وعبد المطلب؟! وهاشم وعبد مناف، ولؤي وقصي؟! وعدنان؟! هؤلاء  
أوصياء أصفياء بنص القرآن.

وبنص القرآن إن لهم مقاماً عالياً عظيماً في الاصطفاء كما مرت الإشارة إلى  
ذلك في كثير من الآيات في السور، وأن النبي ابراهيم طمع في هذا الاصطفاء  
الذي هو متسلسل في سلالة صفوة اصفياء من اسماعيل الى بعثة سيد الانبياء،  
مما يدل على ان اصطفاء هؤلاء عالٍ وانهم ذو مقام عال، وهذا برهان مهم  
وأيضاً أنهم على ملة إبراهيم ولم يذكر أنّ أبا طالب وعبد الله وعبد المطلب  
وعبد مناف اتبع شريعة عيسى وشريعة موسى وشريعة بقية الانبياء.

فلهم جلاله خاصة، وهذا بحسب البرهان التاريخي وبرهان الأديان  
وحسب بيانات القرآن.

ومرّ بنا في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾<sup>١</sup>، وهذه السور والآيات الدالة على اصطفاء بني هاشم وإن كانت في الدائرة الأولى الاصطفائية في الدرجة الأولى فقط، لكنها في الدرجة الثانية هي نصوص قرآنية تشمل وناصه على الدائرة الثانية أيضاً.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا... مَلَّةَ أَبِيكُمْ﴾

### خطاب لبني هاشم عليهم السلام

وكذلك ملاحظة هذا النص القرآني الموجود، وياله من نص عظيم، قد بينه الصادق عليه السلام في آخر سورة الحج؛ نصّ عظيم قرآني بالغ الأهمية، يقرأ بقراءة عقلية دامغة تزيح الوسوس.

وهو قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>٢</sup>، وسيتبين ان الخطاب ليس لكل المسلمين، بل هو لبني هاشم خاصة، كما تبّه على دلالة ألفاظ الآية قول الصادق عليه السلام.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ﴾<sup>٣</sup> والمقصود الأصلي هو ذو الخصائص وهم بنو هاشم، لأنهم قدوة، نعم يستفاد منه عبرة لبقية المسلمين لأجل أن يقتدوا بهم وهذا مطلب آخر.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الحج، الآيتان: ٧٧-٧٨.

### ❁ قاعدة في خصوص وعموم القرآن

فيصح تأسيس قاعدة في دلالات آيات الكتاب ان كل ما في القرآن يعمم وعام لكل البشر بهذا اللحاظ أي بلحاظ العبر والاعتبار، وإن كان المقصود الأصلي من هذه الخصائص هم بنو هاشم، وهذا لا تدافع ولا تنافي فيه بين الاختصاص والتعميم، كما بيناه برهانياً في قواعد التفسير، فالخصوصية والامتياز بدرجتها الاصطفائية هي لمن قصد وأريد من معنى الآية والافتداء بالدرجات العامة النازلة والعبرة والاهتداء بذلك لعموم المسلمين والمؤمنين.

### ❁ ما اختص بالنبي ﷺ يعمم في الاقتداء

كما أن الأمور الخاصة بسيد الأنبياء في القرآن يقتدي بها بقية البشر، فليسيد الأنبياء امتياز خاص من قمة الاصطفاء، لأنه قدوة لبقية المصطفين من الأئمة والأنبياء والمرسلين والبشر في عموم الدرجات النازلة، وهذا يسمى تخصيصاً في المعنى المطابقي وتعميماً في الإلزامي لمفاد الآيات. خلافاً لما بنى عليه العلامة الطباطبائي (رحمه الله) أن ما اختص بالنبي لا يعمم.

بل يعمم بهذا اللحاظ لأن امتيازاته الاصطفائية القمة تعمم لبقية البشر، بل تعمم قدويته والافتداء به ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>١</sup> بهذا اللحاظ وهو معنى العبرة والاعتبار، فالقرآن فيه تعميم بهذا اللحاظ دائماً. وخلافاً لما بنى عليه العلامة في تعميم أصل المعنى في كثير من الآيات

الخاصة بأهل البيت عليهم السلام بجعلها عامة لا خاصة وأن قالب معناها عام ولا اختصاص له بأهل البيت عليهم السلام وإنما هم أحد موارد تطبيق ومصداق للمعنى العام، فإن هذا هبوط لغرر معاني القرآن وابتعاد عن حقائق القرآن العلية، فإن روح المعاني هي قمم الحقائق لا أشباح المعاني بعموم إبهامي فضفاض.

### ❁ مفاد الاجتباء في الآية القرآنية

#### (جانب آخر من ادلة الاصطفاء القرآنية)

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ هنا اصطفاء، ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ فهو اجتباء اي اصطفاء، فمن هم هؤلاء الذين اجتباهم؟

ولا ريب أنهم من الأمة الإسلامية، لكن من هم هؤلاء الذين اجتباهم من الأمة الإسلامية، فليس اجتباء الله هو لكل الأمة الإسلامية، وإنما الاجتباء خاص في بني هاشم كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>١</sup> وهنا يبين القرآن انهم من نسل ابراهيم واسماعيل، وهم بنو هاشم، ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ اصطفاكم ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ لا يحدد المفسر أو الباحث يميناً وشمالاً، وإنما هؤلاء من نسل ابراهيم واسماعيل، هم بعينهم الذين يذكرهم إبراهيم وإسماعيل

(١) سورة الحج، الآية: ٧٧-٧٨.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.

في قولها ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ﴾<sup>١</sup> إبراهيم سماهم من قبل مجيئهم ونعتمهم بد(المسلمين) وهم عين ذرية إبراهيم في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالاَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾<sup>٢</sup> فإنها شبكة ومنظومة واحدة، كما نبّه الصادق صلوات الله عليه على هذا النظم العنواني في آيات القرآن، ببرهان قرآني عقلي.

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>٣</sup>، وأي اسلام قام النبي ابراهيم بتسمية ذريته به؟ لتأمل في ذلك هل هو الاسلام العادي ام الاسلام الذي فوق اصطفاء امامة النبي ابراهيم؟

مرّ بنا في سورة البقرة، ان الاصطفاء الذي طلبه النبي ابراهيم واسماعيل لذريتهما وجعلها الله الكلمة (المقام الإصطفائي) الباقية في عقبه هو فوق النبوة، وفوق الإمامة الاصطفائية المعتادة والموجودة في بقية الأنبياء وبيوتات الانبياء، بل هذه امامة خاصة واصطفاء خاص في بيت خاتم الانبياء.

﴿هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾، ولماذا سماكم بدرجة من التسليم فوق اصطفاء نبوة أولي العزم؟، مرتّ بنا في سورة البقرة آية صريحة في ان ذلك الاصطفاء فوق اصطفاء نبوة أولي العزم، وطلب إبراهيم ﷺ هذا الاصطفاء

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٨.

العالي الصاعد لأمة ثلثة من ذريته ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ﴾<sup>١</sup> لأجل غاية عظيمة سنشرحها ان شاء الله لاحقاً، دالة على المقام الخاص والامتيازات الخاصة للدائرة الثانية بنص القرآن، فضلاً عن الدائرة الاولى الخاصة من بني هاشم، وهي مطابقة للروايات الواردة عند الفريقين.

### ❁ تنوع الطائفة الثانية من الآيات

هذه الطائفة أيضاً في الحقيقة مشتملة على عدة ألسن كما هو الحال في الطائفة الأولى.

منه لسان قرآني صريح جداً وقد تعرضنا إليه مرات عدة وهي الآيات الدالة على أن آباء واجداد النبي صلى الله عليه وآله كلهم أوصياء، وألفت ونبه عليه الإمام الصادق عليه السلام، وقد خضنا في جملة من الآيات في سورة البقرة مرارا، حينما يبدأ في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ﴾ إلى أن يقول ﴿رَبَّنَا وَأَنْعِمْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ ...﴾<sup>٢</sup>.

وهم عين الأمة في سورة البقرة أيضاً في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ...﴾<sup>٣</sup> لأنها ذات اصطفاء عالٍ يفوق اصطفاء بقية الأنبياء ويراد من الأمة هنا هي عين الأمة التي هي من ذرية إسماعيل وإبراهيم في قوله تعالى:

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.



﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ...﴾<sup>١</sup>، وعين الأمة في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾<sup>٢</sup>.

إذ قد عينهم وأشار إليهم القرآن في سورة الحج أن الشهداء على الناس هم المخاطبون ﴿يَلَّةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...﴾<sup>٣</sup>، مضافاً إلى قوله تعالى: في شأن إبراهيم في سورة الزخرف في الدعاء منه الى الله ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>٤</sup> وهذا الاصطفاء بتلك الدرجة التي مر بيانها مراراً هو أعلى من اصطفاء الإمامة الذي كان للنبي إبراهيم والذي قد طمع فيه النبي ابراهيم بعد حيازته للإمامة كما بيّناها، لأن الإمامة درجات.

وكذلك في سورة البقرة قال ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾<sup>٥</sup>.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٤) سورة زخرف، الآية: ٢٨.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

# الدريل السابع

آيات الشهادة

شهادة أفراد الدائرة الثانية





## ❁ شهادة أفراد الدائرة الثانية ❁

❁ أفراد الدائرة الثانية هم الأشهاد على

بقية أولي العزم

وهذا شيء عظيم في الآيات الكريمة ينبه عليها أهل البيت عليهم السلام في رواياتهم المعتمدة الشريفة، وليس المدار فقط على اعتبار السند بل العمدة هو قوة وصحة المضمون بمطابقته مع محكمات وأصول قرآنية وقطعية روائية أيضاً، فتحدثنا الروايات بأن النبي نوحاً يحتاج لسيد الأنبياء عليه السلام في يوم القيامة لمقام الشهادة على تبليغه للرسالة، بعد مسائلة الله تعالى: لنوح بأنه: هل بلغت؟ ومن يشهد لك، فيرسل النبي الأعظم عليه السلام جَعْفَرًا وَحَمَزَةَ لمقام الشهادة لنوح.

كما في الرواية عَنْ يُوسُفَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لِي:

«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْخَلَائِقَ كَانَ نُوحٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى بِهِ، يُقَالُ لَهُ هَلْ بَلَغْتَ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ، فَيَقُولُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: فَيَخْرُجُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَتَخَطَّى النَّاسَ حَتَّى يَجِيءَ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ عَلَى كَثِيبِ الْمَسْكِ وَمَعَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَبَعَتْ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ فَيَقُولُ نُوحٌ لِمُحَمَّدٍ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَأَلَنِي هَلْ بَلَغْتَ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ، فَقُلْتُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: يَا جَعْفَرُ يَا حَمْرَةَ أَذْهَبَا وَاشْهَدَا لَهُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «فَجَعْفَرُ وَحَمْرَةُ هُمَا الشَّاهِدَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا بَلَغُوا»، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَعَلِيٌّ أَيْنَ هُوَ؟ فَقَالَ: «هُوَ أَعْظَمُ مَنَزِلَةً مِنْ ذَلِكَ»<sup>٢</sup>.

وهي الدرجة العليا التي يجوز عليها بنو هاشم، ولاحظ تعبير الصادق عليه السلام، «فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبيا عليهم السلام»، كم هو مقام عظيم بأن الدائرة الاصفائية الثانية لهم مقام الشهادة على الأنبياء فهم شهداء على الشهداء على الأمم، والدائرة الأولى شهداء على الدائرة الثانية والنبي شاهد على الدائرة الأولى، فالشهادة طبقات والله تعالى هو الشاهد على الكل.

وإن هذه الطائفة دالة بنصوص أو بتنصيب قطعي بين على اصطفاء دائرة ثانية من بني هاشم وهم يكونون شهداء على اعمال العباد في دائرة تلي دائرة الأربعة عشر معصوماً، فضلاً عن الروايات المستفيضة أو المتواترة في ذيلها الدالة على اصطفاء الدائرة الثانية، وسيتبين لنا أن هذه الطائفة تشتمل على عدة أدلة قطعية - وليست ظنية - دالة على وجود الدائرة الاصفائية الثانية.

(١) سورة الملك، الآية: ٢٧.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج٨، ص٢٦٧، ح٣٩٢.

## ❁ حقيقة الشهادة

وهناك لفظ بين المفسرين أو فيما بينهم وبين الفقهاء في بيان ماهية معنى الشهادة؟ هل هو بمعنى الشهادة على أعمال العباد كما استعمل هذا المعنى في القرآن الكريم كثيراً، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ...﴾<sup>١</sup> أي أن الشهادة في يوم القيامة بمعنى إدلاء وتوثيق ما جرى من أعمال العباد وبالتالي فإن الشهادة بمعنى الشهادة على الأعمال.

ولا تنحصر شهادتهم على الأعمال فقط، بل تشمل الشهادة على الأعمال وعلى الأخلاق وعلى العقيدة والإيمان.

إذ الشهادة تعم كل سجل الانسان؛ في عقيدته وأخلاقه وأعماله.

وشهادة الشهداء من الدائرة الأولى والثانية من أهل البيت عليهم السلام هي شهادة على الناس جميعاً، كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ﴾<sup>٢</sup> أي رقابة ومراقبة وهذا المقام والعنوان بنفسه الذي ورد في سورة الحج من قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْ كُرُوا بِيُرْهِمْ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا...﴾<sup>٣</sup> (وفي هذا) أي مقام الاصطفاء الذي قد مضى بيانه في سورة البقرة من قبل.

(١) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٨.

وقد أشرنا الى بعض أبعاده في الطوائف السابقة، ولا بد من ملاحظة كلمة (على) الدالة على الحجية والولاية فالأمة هي من ذرية إبراهيم وإسماعيل.

وكلما تتعدى الشهادة بـ(على) فالمعنى للفظة هو توثيق الاعمال والحساب والأخلاق أو العقيدة، كما في قوله تعالى: ﴿...لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...﴾.

فالشهادة تستخدم في القرآن الكريم في موارد عديدة بمعنى توثيق ومراقبة ومحاسبة الأعمال والعقائد وغيرها.

ومن جانب آخر في الفقه والروايات التي وردت أن الشهيد والشهادة قد تستخدم في القتل في سبيل الله كما هو المركز في ذهن المشرعة، أن معنى الاستشهاد هو القتل في سبيل الله، فكيف هي الصلة بين المعنيين؟

### الجدل العلمي في معنى الشهادة

وهذا لغط علمي إلى زمن قريب لم يتوصل الفريقان أصحاب القولين إلى وجه حل لهذه العقدة، بينما في روايات أهل البيت عليهم السلام منذ ألف واربعمائة سنة لهم بيان يبين الصلة والربط بين المعنيين.

ولأجل إشباع وضوح الصورة عن ضرورة وجود أدوار أفراد الدائرة الاصطفائية الثانية، إذ هذه الأدلة العظيمة التي ذكرت لا تقتصر ثمرتها على إثبات أصل وجود الدائرة الاصطفائية الثانية، وإنما لها ثمرة وفائدة جدوائية عظيمة أخرى، وهي بيان حقيقة أدوار أفراد الدائرة الاصطفائية الثانية

ومسؤولياتهم الخطيرة التي يقومون بعبئها في المواقع الدينية.

ولا يخفى أن في الطائفة الأولى والطائفة الثانية والثالثة التي مرت بنا والآتية جملة من الأدلة، وعندما نصنف الطائفة الثالثة فهذا لا يعني أنه الدليل الثالث، بل في كل طائفة يوجد عدد من الأدلة سواء على أصل وجود الدائرة الاصطفائية الثانية أو على أدوارهم، وقد اشتملت الطائفتان الأوليان على سبعة ادلة وكذلك اشتملت الطائفة الثالثة على عدة من الأدلة، فعندما نرقم الطائفة بأنها الطائفة الثالثة فهذا لا يعني أنه الدليل الثالث، لأن كل طائفة تنضوي تحتها جملة من الأدلة، وهي أدلة قطعية وليست ظنية، وهي مجموعة آيات في سور عديدة وطوائف روائية متواترة متطابقة مفاداً مع الطائفة القرآنية الأولى والثانية التي تم عرضها.

والطائفة الثالثة هي طائفة آيات الشهادة، التي تبين لنا ربط الشهادة على الاعمال بالقتل في سبيل الله، وتبين موقعية الشهادة في الدين، لان دور الدين غير دور التشريع ولا ينحصر بدار الدنيا الأولى، بل يشمل البرزخ أيضاً، والدين يغير الشريعة. وهذا الدور يشمل الرجعة والقيامة والجنة الأبدية والعوالم السابقة، كعوالم الذر وعالم الميثاق.

ومن المهم الالتفات إلى أن الدين عام وعميم لكل النشآت، ولكل المخلوقات، وقد يتوهم ان الدين مقتصر على دار الدنيا كما في كلمات المتكلمين أو الفلاسفة أو العرفاء أو المفسرين.



بينما الحقيقة أن أهل الجنة لهم دين ولا يرتفع ولا يزول الدين عندهم والعباد بالله، وكذلك الملائكة أيضاً يدينون بدين الإسلام، وكذا غيرهم من المخلوقات.

فالدين هو برنامج إلهي عام لكل المخلوقات ولكل النشآت قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>١</sup> والدين يغير الشريعة قال تعالى: ﴿...لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا...﴾<sup>٢</sup>، فالشريعة مختصة بدار الدنيا، ولكن الدين عميم ليس خاصاً بالثقلين فقط ولا خاصاً بنشأة طبيعة واحدة إنما يعم كل المخلوقات وكل العوالم.

وإذا كان لأفراد الدائرة الاصطفائية الثانية موقعية في الدين الذي هو عام لكل النشآت ولكل المخلوقات، ومن الواضح أن هذه الموقعية خطيرة وعظيمة؟

الشهادة على أعمال العباد أو أعمال المخلوقات، هي من أعظم الأدوار والمسؤوليات القيادية في الدين. فالشهادة كما مرّ بنا ليست هي القتل في سبيل الله كما يتداعى في الأذهان، وإنما القتل في سبيل الله هو سبب الوصول الى مقام الشهادة كما في الرواية عن الصادق عليه السلام، فالعلاقة بينهما علاقة السبب والمسبب، والشهادة هي مقام ولاية ومقام ولائي ومقام قيادة ومقام مسؤولية، وإذا كان أفراد الدائرة الثانية يوصفون بأنهم شهداء فهذا يعني أنهم

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

قادة في هذا الدين رتبة بعد الدائرة الاصفائية الأولى، وأنهم قيادات الدعوة لهذا الدين.

### ❁ عموم الشهادة (الولاية) في العوالم

كما نلاحظ سور القرآن الكريم عندما تصف مقامات ومواقع سيد الأنبياء تجعل مقام الشهادة أول مقاماته العظيمة، ومنه قوله تعالى: ﴿... إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا...﴾<sup>١</sup> أو لا ﴿شَهِيدًا﴾ وإن العمومية للعوالم مقررة أيضاً في مقام الرسالة والنذارة والبشارة للنبي عليه السلام فأرسال النبي عليه السلام كما في الروايات مبشراً ونذيراً لم ينحصر بدار الدنيا فقط، إنما أرسل النبي عليه السلام شاهداً ومبشراً ونذيراً في العوالم السابقة واللاحقة، إلى الأنبياء وإلى عالم أرواح الأنبياء والرسل، في عالم الأرواح، وهي الإشارة في قوله تعالى: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذُرِ الْأُولَى﴾<sup>٢</sup> كما نبهت على الدلالة الروايات الواردة.

كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ...﴾<sup>٣</sup> أن هناك عالماً قبل نشأة عالم الدنيا وكانت فيه مسالة وجواب، وهو عالم الذر او عالم الميثاق.

كما تشير اليه آيات قرآنية أخرى وان الله أخذ فيه الميثاق من الانبياء كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ

(١) سورة الفتح، الآية: ٨. سورة الأحزاب، الآية: ٤٥.

(٢) سورة النجم، الآية: ٥٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

أَبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا عَلِيمًا ﴿١﴾

وهناك آيات أخرى كثيرة دالة على النشآت عديدة قبل عالم الدنيا، مثلاً آية النور قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٢﴾

فأثبت القرآن الكريم في سورة النور الوجود النوري والنشأة النورية، هذا الوجود النوري تنزل في بيوت، كما في آيات قرآنية كثيرة قوله تعالى: ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢﴾، وهذا النور أنزل مع النبي الاعظم عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿وَنَصَرُوهُ وَأَتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا مَعَهُ ﴿٤﴾. (النور الذي أنزل معه) يشير إلى نشأة النور الالهي كما تشير إليها سورة النور المباركة وسور أخرى انها نشأة سابقة على الأرض وسابقة على دار الدنيا.

وقد أنزلت تلك الأنوار الأربعة عشر في بيوت أذن الله أن ترفع، كما تشير آية النور.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧.

(٢) سورة النور، الآيتان: ٣٥-٣٦.

(٣) سورة التغابن، الآية: ٨.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(أنزل) بمعنى ان هذه الانوار ليست نشأتها في البيوت وانما كانت نشأتها في الطبقات العلوية كما نقرأ هذا البند في زيارة الجامعة الكبيرة المتطابق مع سورة النور «خلقكم الله أنوارا فجعلكم بعرضه محققين»، وفي مقطع آخر في الزيارة الجامعة «فجعلكم في بيوت اذن الله ان ترفع».

ومعرفة المؤمن لأهل البيت عليهم السلام هو كرامة من الله عليه كما في بعض الزيارات «اللهم فصل على محمد وآل محمد الذين افترضت علينا طاعتهم وعقدت في رقابنا ولايتهم واکرمتنا بمعرفتهم»، وهذه الكرامة الالهية بمعنى المواصلة بينهم وبين شيعتهم، لأن الأرواح النازلة رتبة أو الأبدان الدنيوية النازلة بيوت في تعبير القرآن الكريم، والبدن بيت للروح والروح النازلة رتبة ذات الجسم النازل هي بدن للروح الأعلى طبقة وكل روح أنزل بمثابة بيت للروح الأعلى.

فلاحظ وصف القرآن الكريم وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ وفي الآية الثانية ﴿فِي نُورٍ﴾ وفي الآية الثالثة تُبين ماهية هذه البيوت ﴿رِجَالٌ﴾ وليست هذه البيوت من الحجر والمدر، وانما هي عطف بدل بحسب علم النحو والاعراب وقد أشير إلى نكات الألفاظ وظهور التركيب في الروايات.

فالعوالم التي يذكرها القرآن الكريم لنشآت الإنسان السابقة قبل دار الدنيا كثيرة، فيها عالم الذر وعالم الميثاق وعالم النور وعالم الأرواح، وهذه البيانات والحقائق موجودة في الآيات القرآنية، كما نبّه على ذلك أهل البيت عليهم السلام في بياناتهم في الروايات.

والذي يستخرج هذه الحقائق هم أهل البيت لا غيرهم، اما البقية فبتبعهم.

فهذا الدور للدائرة الاصطفائية الثانية تبعاً للدائرة الاصطفائية الأولى في الدين ليس لنشأة واحدة وانما لكل العوالم قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>١</sup> كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم حيث يخاطب سيد الأنبياء ﴿وَيَوْمَ تَبَعْتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾<sup>٢</sup> على الشهداء في العوالم والأمم من أول التاريخ الى نهايتها (شهيدا)، وواضح إن دور الشهادة لسيد الأنبياء لا يقتصر على عُمر بدنه الشريف، فلا ينحصر بسن بدن النبي ﷺ عام الفيل إلى يوم استشهاده ﷺ بالسهم، وانما شهادته عامة لكل القرون والأزمان، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا﴾ وأفراد الدائرة الثانية بتبع دور أفراد الدائرة الأولى شهداء على الاعمال في مقام الشهادة.

## الشاهد والشهداء أولياء الحساب في

### المعاد

فالشهادة مقام قيادي كخلافة إلهية لا يقتصر على النشأة الدنيوية وانما يعتم النشآت العديدة في غير دار الدنيا الأولى، كما لا يخفى أن مقتضى مقام الشهادة هو كون الشاهد والشهيد وليّ الحساب يوم القيامة فالشهداء والأشهاد أولياء الحساب في عالم القيامة كما تشير إليه آيات الشهادة المتقدمة.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٥.

(٢) سورة النحل، الآية: ٨٩.

## ارتباط مقام الشهادة والولاية العامة

وفي رواية الكليني بسنده عن الصادق عليه السلام يبرهن على أن الجهاد الابتدائي الذي يعبر عنه في الفقه والروايات (جهاد الدعوة للدين) يعني دعوة كل شعوب العالم بالانضواء تحت النظام العالمي الموحد للإسلام، هذا المقام وهو رئاسة النظام العالمي البشري الموحد تحت ظل الإسلام، كما أجمع علماء الامامية عليه هو من صلاحيات الإمام المعصوم والطاغم القيادي الذي يحيط به من المصطفين من بني هاشم كما مر.

فقيادة الدعوة لهذا الدين وإقامته مخصوص بالذين يرشحهم القرآن لمقام الشهادة، سواء في نشأة دار الدنيا أو النشآت الآخرة.

ولتقريب معنى الشهادة على سبيل المثال انه عندما يُعطى شخص موقع المشرف العام على الأساتذة، فإن هذه الصلاحية والدور له يعني دوره في الرعاية والتربية و ثم دور المراقبة والمحاسبة للأساتذة، فدور التربية والرعاية والهداية والتعليم قبل دور الرقابة والمحاسبة والمجازاة، وكذلك حال المشرف العام على المدراء العامين للجامعات، وكذلك حال الإشراف على الوزراء وعلى المدراء العامين الذين يندرجون تحت إدارتهم.

فدورهم قبل ان يكون موقع مراقبة ومحاسبة فانه دور اشراف تربوي وتنموي وتطويري، وهذا هو معنى الشهادة على الأعمال للمصطفين من بني هاشم فإنهم لم يعطوا هذا الدور لكي يكون محكمة قضائية وجزائية فقط، بل الدور الأساس والأسبق على المقاضاة والمحاسبة والجزاء، الدور

الأسبق للشهادة دور الرعاية والتربية والتوجيه، المشرف دوره توجيه وإرشاد وتعليم، يعلم المعلمين فضلاً عن المتعلمين، ويدير المدراء.

### طبقات الشهداء

إنّ مقام سيد الأنبياء هو مقام الشهادة على الشهداء على كل طبقات الشهداء، والقرآن الكريم يرسم لنا طبقات الشهداء كالطبقات للمدراء، كما أن الإدارة في النظام العصري أيضاً على طبقات فهناك مدير مدرسة، ومدير شعبة، ومدير إدارة، ومدير وزارة، ومدير دولة، ومدير دول.

فالإدارة ذات درجات وطبقات، وكذلك مقام الشهادة ذات درجات وطبقات، وهذا بيّن في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا تَبْيِئَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>١</sup> فمفاد الآية يبين بنحو بيّن طبقتين من الشهداء، المتمثلة بمقام سيد الأنبياء والشهداء الذين هم على مراتب ومقاطع.

وفي سورة الحج التي تستعرض مقام الشهادة لآباء وأجداد النبي الدائرة الاصطفائية الثانية فضلاً عن الدائرة الأولى ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٧٧)</sup> وَجَهْدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ

هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَعِظُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيْبُ ﴿١﴾، وفي سورة البقرة أيضاً هي الأمة بعض من الذرية من إسماعيل وإبراهيم ﴿وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴿٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿٣﴾ التي هي في قراءة أهل البيت (أئمة) وعلى كلا القراءتين الآيتان دالتان على هذا المقام لبعض متسلسل غير منقطع من ذرية إسماعيل وإبراهيم إلى أوان بعثة سيد الأنبياء منهم بل إلى يوم القيامة ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ﴿٤﴾ أَي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وان شهادتهم على جميع (الناس) وهذا المقام لم يقرره القرآن الكريم ولم يثبته ولم يخصصه للأنبياء أولي العزم، ولا بد أن نلتفت الى مضامين وحقائق القرآن بقوة تركيز وتدبير.

لأنها حقائق لم يقف عندها المفسرون من الفريقين إلا أئمة أهل البيت عليهم السلام، كما مرّ بنا أن النبي عيسى على نبينا وآله وعليه السلام يذكر أن مقام الشهادة له مخصوص بأتمته كما نقل القرآن على لسان عيسى ﴿...وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥﴾ فبالرغم من ان عيسى عليه السلام كان من أنبياء أولي العزم، إلا أن شهادته مخصوصة

(١) سورة الحج، الآيتان: ٧٧-٧٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

(٥) سورة المائدة، الآية: ١١٧.



بأتمته بل ومخصوصة بما دام فيهم قبل وفاته.

## ❁ مقام الشهادة للدائرة الثانية

### والولاية الإلهية

بينما آباء وأجداد النبي وبقية افراد بني هاشم يثبت لهم القرآن الكريم مقاماً عاماً في الشهادة على الاعمال على كل الناس من الاولين والآخرين كما في سورة البقرة التي مر ذكرها وكما في سورة الحج قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾<sup>١</sup>، وهنا تفضيل من القرآن وتمييز لبني هاشم على بقية الأنبياء أولي العزم، وهو من أعظم المقامات القيادية في دولة الولاية الإلهية وأخطر صلاحية في مواقع ومقامات الولايات الإلهية - التي اعطاها الله لبني هاشم - هي مقام الشهادة.

ومقام الشهادة هو المقام الذي تبينه الآية في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرَّيَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>٢</sup> وقد روى الفريقان أن أعمال الأمة تعرض على سيد الأنبياء الآن في البرزخ في كل يوم اثنين وخميس.

ولماذا تعرض عليه؟ لأن سيد الأنبياء هو الراعي لأتمته، وهو المربي لأتمته

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

وهو المعلم لأمته، فهل يعقل أن الراعي ينسى ويتعد عن رعيته أو أنه لا يزال مستمراً يرعاهم، وهو مفاد قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾<sup>١</sup> فلا زال هو المزكّي والمربي والمعلم.

والقرآن الكريم لم يقصر رعاية سيد الأنبياء لخصوص الأمة الإسلامية، إنما جعله راعياً لكل مجموعات طبقات الشهداء على الأعمال على كل الطاقم القيادي في الدولة والدول الإلهية.

وكم هي مساحة نفوذ طاقم الدولة الإلهية، ولا بد من وقفة تأمل وتدبر في مساحة نفوذ الدولة الإلهية، لاحظ الإشارة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>٢</sup> وجنود الدولة الإلهية تشغل كل مساحات السماوات والأرض، فمساحة الدولة الإلهية ورقعتها لا تنحصر بالأرض أو الكواكب فقط، ولا تنحصر بالمجرات والكواكب.

بل في جميع السماوات، والسماوات الأولى في جنب السماء الثانية كقطرة في محيط، كما ورد في روايات الفريقين، والسماء الثانية بالقياس إلى السماء الثالثة كقطرة في محيط، وهكذا كل سماء بالقياس للتي فوقها حتى تصل إلى السماء السابعة.

فكم هي رقعة الدولة الإلهية بعد هذه العظمة للسماوات؛ وجنود الله

(١) سورة الجمعة، الآية: ٢.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٧.

لا تقتصر على هذا العالم بل هناك عوالم غير عالمنا كما أشارت إليه الروايات. والشهداء في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾<sup>١</sup> هو شهادة النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، ولا تنحصر بكوكب الأرض، ولو اقتصرت شؤونهم على كوكب الأرض فلماذا أسجد الله عز وجل ملائكة السماوات اقتصرت والأرضين والآخرة، وذلك لتلك الانوار في صلب آدم كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن صَلَاطِ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣﴾﴾<sup>٢</sup> ولو كانت ملائكة السماوات وملائكة الآخرة وملائكة الجنة الأبدية وملائكة النار الأبدية لا صلة ارتباط لهم بقيادة خليفة الله وشؤون نبيه، فلماذا لم يستثن القرآن أي طبقة من الملائكة في السجود له.

وهذه كلها شواهد لسنا في صددنا وبسطها وتفصيلها ولها محطة أخرى مثل محطة العوالم المتعددة لكنها مقدمة لبحث معنى طائفة الشهادة، فالدولة الإلهية لا تنحصر بكوكب الأرض ولا تنحصر بنشأة دولة، وانما تشمل كل ما خلق الله تعالى من العوالم.

وإذا كان سيد الأنبياء راعياً للشهداء، فمن باب أولى ان يكون شهيداً على الملائكة الذين جعلهم الله عز وجل يشهدون أعمال العباد ويكتبونها كما في

(١) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٢) سورة الحجر، الآيات: ٢٨-٣٠.

قوله تعالى: ﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾<sup>١</sup> ملائكة كتاب الأعمال وملائكة الحساب وهو عليه السلام شهيد على كل أقسام الملائكة الذين لهم شؤون الشهادة. فكم هو عظيم مقام الموقعية القيادية التي يحظى بها سيد الأنبياء عليه السلام، ولاحظ كم يذكر القرآن الكريم لنا درجات وطبقات مدراء الدولة الإلهية، وكيف يميز بين -موقعية سيد الأنبياء وموقعية بني هاشم الذين يأتون مباشرة بعده - عن موقعية بقية الأنبياء والملائكة.

وهنا تتجلى الصورة بوضوح في شأن محمد وآل محمد عليهم السلام فإن شأنهم هو شأن عظيم مبين في القرآن العظيم، وشأن ومقام ودور الشهادة ليس مقاماً اصطفائياً متوسطاً، لان الشهادة مقتضاها قيادة ملكوتية.

### ❁ الشهادة قيادة وولاية ملكوتيه

هناك شعب عديدة تبين حقيقة ومقام الشهادة الإلهية والذي يتجلى في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾<sup>٢</sup> ورؤية الله للأعمال لم يحددها القرآن بالبعدية للعمل أو حين العمل؟ وانما هي حضور شهودي يشمل ما كان وما هو كائن، والرؤية التي أسندها الله عز وجل إلى الذات المقدسة أو إلى اسم الجلالة، قد أسندها إلى رسول الله عليه السلام وأسندها إلى ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ والمؤمنون من بعد رسول الله هم الدائرة الأولى الاصطفائية من بني هاشم، تلك الامة التي دعا لها ابراهيم عليه السلام ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ

(١) سورة ق، الآية: ١٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ ۗ

وان وظيفة الأدلة هي أن تكشف لك مساحات من الحقيقة لم يكشفها لك الدليل الآخر، السابق أو اللاحق، إذ كل دليل يختص بالإضاءة لمساحة من الحقيقة والواقعية.

وآيات الشهادة هو مجموع منظومة من آيات السور القرآنية؛ لخريطة الشهداء على أعمال العباد وبيان دورهم ومقامهم والمسؤولية التي ألقيت عليهم ويؤكد القرآن الكريم على أهميتها وعظمتها.

وهذا المبحث بحد ذاته هو مبحث معرفي عظيم، وهذه الطائفة من الآيات في السور العديدة في حين تثبت لنا أن وراء الاربعة عشر معصوماً من الشهداء على أعمال العباد؛ شهداء من بني هاشم مصطفين ولهم دور في الشهادة على أعمال العباد- قد مضت الإشارة إجمالاً وستأتي -وتثبت لنا أيضاً أن هؤلاء لا تقتصر شهادتهم على أعمال عموم العباد فقط بل تعم الشهادة من أفراد الدائرة الاصطفائية الثانية من بني هاشم على أعمال بقية الأنبياء من أولي العزم.

فلا يقتصر الغرض من سلسلة هذه البحوث على اثبات أن هناك ثلة مصطفاة من بني هاشم تحيط بالمجموعة الاصطفائية الاولى من اهل البيت الاربعة عشر معصوماً، بل يتناول بسط المعرفة بشؤونهم وأدوارهم

في البعد العقائدي وفي البعد الديني فيما سبق وفيما هو حال وفيما سيأتي، وكذلك موقعيتهم في الولاية، وفي المناصب التشريعية والسياسية المتفرقة عن المناصب العقائدية.

وكذلك الغرض من معرفة أدوارهم وشؤونهم وشجونهم هو معرفة الوظائف الملقاة على المؤمنين والمسلمين تجاههم في التعاطي معهم، فالبحث في الحقيقة يتسع لمثل هذه الأمور أيضاً ولا يقتصر على أصل اثبات اصطفائهم، وبدون ذلك يكون أصل اثبات اصطفائهم بحثاً مبهماً مجملاً عائماً أو مبهماً.

ومن الضروري أن نستنتج الأدلة، فطائفة الشهادة تبين دور أبي طالب وسيد الشهداء حمزة وعبد الله والد النبي ودور آباء وأجداد النبي (عبد المطلب وعبد مناف وهاشم وآبائهم)، وكذلك دور أبناء النبي عليهم السلام (ابراهيم والطاهر والقاسم)، وكذلك دور أبي الفضل العباس ودور علي الأكبر عليه السلام والعقيلة زينب عليها السلام وغيرهم من أفراد ونجوم الدائرة الاصطفائية الثانية، زيادة على أصل اصطفائهم وحجيتهم وما شابه ذلك فلهم دور مقام الشهادة على أعمال العباد.

والخطير في مقامهم أن شهادتهم كما في الأدلة التي مرت لا تقتصر على الأمة الإسلامية، بل تعم الأولين والآخرين من البشر، فكيف يرسم لنا القرآن هذا المقام، لأناس ولدوا في زمان نبي آخر الزمان؟

ولاسيما أن البحث الفلسفي والبحث في علم الكلام ربما يكون قاصراً

في بيان وتبيان هذا الدور، وفي بيان دور أناس ولدوا في آخر الزمان لهم دور شهادة على الأولين والآخرين، وما هو هذا الدور، وما حقيقته؟

فهذا الدور وهذه الطائفة من الآيات نفسها في هذا المبحث باب معرفي عظيم في نفسه، علاوة على اثبات أصل المطلوب من أن هناك ثلثة من بني هاشم مصطفون، ومن المحتم علينا في خضم بحث هذه الطائفة الثالثة التدبر في أبعاد هذا المقام.

وقد مر بنا ان الطائفة الاولى فيها أربعة أدلة قطعية قرآنية وروائية، وان الطائفة الثانية (طائفة الاصطفاء) فيها ثلاثة أدلة قطعية، قرآنية وعندما نعبّر بطائفة فلا يعني انه دليل واحد، وإنما هو باب معرفي، فالطائفة الثالثة من الآيات القرآنية المؤصّلة المجذرة لفهم باب الشهادة هي متضمنة لأدلة متعددة.

ففي قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اُرْكَعُوا وَاَسْجُدُوا وَاَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَاَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً اَبْيَكُمْ اِبْرَاهِيمَ ﴿٧٨﴾ الخُطَابُ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ الدائرة الأولى في الدرجة المتقدمة والدائرة الثانية في الدرجة التالية، كما سيتبين، الدال على أن تلك الأمة التي دعا لها النبي إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في أن تكون أمة مسلمة بدرجة تسليم فوق التسليم الذي ناله عند الإمامة الاصطفائية العامة كما بينا في سورة البقرة، أي اصطفاء عالٍ.

وهي نفس الأمة المسلمة التي دعا لها النبي إبراهيم عليه السلام في ان تبقى موحدة والتي لها تسليم اصفائي فوق الإمامة الاصفائية العامة التي نالها النبي إبراهيم عليه السلام كما مرّ بيانه مفصلاً.

﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ المصطفاة من الذرية سواء الدائرة الأولى او الدائرة الثانية، ولا ريب ان ذرية ابراهيم من اسماعيل الى سيد الانبياء لا يقتصرون على الدائرة الأولى فقط بل يعمّ الدائرة الثانية أيضاً، لأن آباء وأجداد النبي عليه السلام ليسوا من الدائرة الأولى من بني هاشم، وإنما هم من الدائرة الثانية.

والآية شاملة للدائرتين بدليل قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً ﴾<sup>١</sup>، أي مستمرة بلا انقطاع إذ انها لو تنقطع في بعض الحلقات لم تكن باقية، فقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾<sup>٢</sup> وهو مستجاب الدعوة ﴿ قَالَ لَا يَبْتَأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ يعني استثنى الظالمين لكنها باقية في سلسلة أبعاض ذريته المتعاقبة.

وهنا قوله تعالى أيضاً: ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>٣</sup>، أي اسلام ودرجة تسليم اصفائي عالٍ، فسُمّي النبي ابراهيم تلك الأمة من ذرية اسماعيل، ومرّ بنا ان هذا التسليم فوق تسليم درجة الإمامة الذي كان لإبراهيم. لأن هذا الطلب من النبي إبراهيم لنفسه ولذريته من إسماعيل حصل بعد ما نال النبي إبراهيم على الإمامة عند ذلك قال ابراهيم وولده اسماعيل

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية، ١٢٤.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٨.



﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ﴾<sup>١</sup> والاسلام الذي طالب به وطلبه النبي ابراهيم ليس أصل الدخول فيه كيف وهو نبي ورسول وخليل الله وإمام مما يعني بوضوح انه طلب درجة تسليم اصطفائي زائد على الإمامة العامة التي نالها، لان الإمامة درجات.

هذه الدرجة من التسليم الاصطفائي العالي التي فوق إمامة ابراهيم طلبها ابراهيم لبعض ذرية اسماعيل متسلسلة الى سيد الانبياء، ومقتضى ذلك أن اصطفاء الذرية من الدائرة الثانية فضلاً عن الدائرة الاولى اعلى من اصطفاء ابراهيم.

وهذا ما يستفاد من بيان أئمة اهل البيت عليهم السلام وقد بينته الروايات أيضاً، ﴿مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ أي في هذا التسليم الاصطفائي العالي الذي طلبه النبي ابراهيم لذرية اسماعيل في قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا﴾<sup>٢</sup> ولا بد من التدبر ملياً ههنا في ضمير الخطاب الجمع ﴿وَتَكُونُوا﴾ انتم بنو هاشم ﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ ولم يخصه بـ(تكونوا شهداء) على أمة واحدة قرن واحد من الزمان.

كلا بل لكل الأمم ولكل القرون وذلك قوله تعالى: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، يعني ان كلاً من الدائرة الأولى لأهل البيت والدائرة الثانية لأهل البيت شهادتهم عامة على الناس من الأولين إلى الآخرين.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.

فالتعبير ورد في القرآن قوله تعالى (على الناس) وليس (على المسلمين) ولا (على قرن من القرون) ولا (عالم من العوالم) بل ان شهادتهم عامة، وهذا بخلاف شهادة الانبياء والرسل فإنها شهادة محدودة وضيقة كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>١</sup> فشهادة الأنبياء ليست كشهادة اهل البيت سواء الدائرة الأولى أو الثانية وبينهما بون بعيد كما قال النبي عيسى في قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾<sup>٢</sup>.

وهذا دال على ان شهادة الأنبياء بما فيهم بقية اولي العزم باستثناء خاتم الانبياء هو بمقدار اهمهم وقرنهم، بينما شهادة النبي الأعظم عليه السلام كما بينتها قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ...﴾<sup>٣</sup>.

أي استعلاء، وهذه دالة على ان سيد الانبياء يشهد على الأولين والآخرين.

وهي تبيّن أيضاً أن شهادة النبي هي مشرفة على الشهداء، وليس مجرد شهادة على الناس، أي ان شهادة النبي هي قيادة مركزية مشرفة على القيادات الشاهدة. ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ...﴾ هؤلاء الشهداء القادة، النبي عليه السلام عليهم وليس مقتصرة

(١) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٧.

(٣) سورة النحل، الآية: ٨٩.

على الشهادة على عموم الناس وعموم البشر، بل هو يشهد على كل طبقات القيادات الشاهدة على البشر.

وهذه الآية في سورة الحج، وكذلك في سورة البقرة، دالتان على استعلاء شهادة النبي على الانبياء وأنه لا يشهد بمستوى بقية الأشهاد على الناس، لأن مستوى مقام الرسول أرفع من ذلك.

بل بين الانبياء وسيد الرسل توجد واسطة وهم المصطفون من بني هاشم، وهي الامة من ذرية نسل اسماعيل التي يندرج لا محالة فيها آباء وأجداد النبي كما مرّ بيانه مفصلاً.

وهؤلاء شهداء على الناس، يعني من الأولين والآخرين، ولا تجد في شأن أي نبي من الأنبياء حتى من اولى العزم عدا سيد الأنبياء له شهادة تتسع لكل الأمم، تتسع لكل القرون، وتتسع لكل الأمور، ولكل العالمين بل مستعالية مشرفة على الشهداء غير الحبيب المصطفى ﷺ حصراً، واما سائر الأنبياء كلهم فمنحصرة شهادة كل منهم على قرنه وأمته فقط.

بينما بنو هاشم وهم الأمة المسلمة من ذرية اسماعيل بحسب نص هذه الآية وسورة البقرة ﴿جَعَلْنَاكَ كَرَامَةً وَسَطًا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ﴾<sup>١</sup> دالتان على أنهم شهداء على جميع الناس من الأولين والآخرين وهذا يشمل الدائرة الأولى والثانية.

## ❁ حقيقة شهادة النبي وأهل بيته على

### كل الأزمان والعصور

وقد تتساءل أنه كيف يكون بنو هاشم شهداء قبل زمانهم؟ وهذا السؤال يطرح أيضاً تجاه شهادة سيد الأنبياء، وأنه كيف يكون سيد الانبياء شهيداً على ما قبل زمانه؟ والحال ان القرآن الكريم في جملة من الآيات يخاطب النبي ﷺ ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ﴾<sup>١</sup>، فهل ان هناك تدافعاً، وتناقضاً في القرآن؟ كلا وحاشا، وليس هناك تدافع ولا تناقض بتاتاً.

والجواب: أن القرآن بيّن حقيقة ذات سيد الأنبياء، وهي ان حقيقته لا تقتصر على مجرد البشرية فقط، كما في عدّة سور من القرآن منه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾<sup>٢</sup> فهذا بداية حقيقة سيد الأنبياء.

وأما قوله تعالى: ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ يعني وحي مستمر ولا ينقطع؛ فلم يكن التعبير أوحى إليّ بلفظ الماضي، وانما يوحى بشكل مستمر ومن دون تقييد متعلق الوحي بأمر معين بل مفتوح على كل شيء.

فهوية ذات سيد الانبياء أنه عين جوهر الوحي المستمر، حتى وهو في البرزخ وفي عالم الرجعة والقيامة والآخرة الأبدية، فإن مفاد الآية مفاد استمرار (يوحى) لسيد الأنبياء وهو في كل العوالم، وهذا لا تجده في وصف أي نبي من الأنبياء، بل حصراً وصف لسيد الأنبياء.

(١) سورة القصص، الآية: ٤٦.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٦.

وهذه الحقائق مهولة من أمهات حقائق القرآن يجب أن تعرف بأنها من أم الكتاب التي تدور رحى الكتاب عليها، فلا تجد في تعريف نبي من الأنبياء أن هويته وحقيقته وحي مستمر أبدي إلا سيد الأنبياء.

وما هي هذه الحقيقة؟ أي وحي؟ أي درجة من الوحي؟ لم يقيد بقيد ولم يحدد بحد، فكلما يصدق عليه وحي فهو من حقيقة سيد الأنبياء، وداخل في حقيقته، فالعرش وحي، فهو داخل في حقيقة سيد الأنبياء، وما فوق العرش وحي، فهو داخل أيضاً في حقيقة سيد الانبياء.

وعالم الأسماء وحي فهو داخل في حقيقة سيد الأنبياء واقعاً، فلا تتناهى حقيقة سيد الانبياء، وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ صَرُّوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴾<sup>١</sup> أي انهم يريدون أن يعرفوا، كنهك ولا يستطيعون كما في قوله تعالى: ﴿ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾<sup>٢</sup> وليست هناك امكانية في قدرتهم أن يعرفوا هويتك.

أنى للإنسان ان يعرف هوية الوحي وهو أمر مرموز وهو حقيقة سيد الانبياء، من دون حد ولا درجة ولا قيد.

فلا ينحصر حقيقة وذات سيد الأنبياء في كونه بشراً مثلكم، فإن هذا الجانب هو بدايات ذاته وأدنى مراتبه، واما الجانب الصاعد، هو (يوحي إليّ) بلا انتهاء، فإذا كانت حقيقة سيد الأنبياء وحيانية نورية، فمقتضى ذلك انه يشرف ويشهد على الأولين والآخرين، إذ العرش يحيط ويشهد على الأولين

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٨.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٩.

والآخرين، وكذلك ما فوق العرش من الكلمات التي خلق منها وإذا كانت السماوات تحيط وتشهد على كل أدوار عمر الدنيا فكيف بما فوق السماوات. وكل ما صدق عليه وحي، فهو يوحى الى النبي ومن هويته تجوهرأ بتنصيب الآية، وليس بنحو العرض الطارئ الزائل بل بنحو الجوهر والذات، وهذا البيان القرآني - حقيقة سيد الأنبياء، وأنه لا يشذ وحي عن سيد الأنبياء بتاتاً - هو من الملاحم الكبرى المعرفية في القرآن.

فشهادة سيد الأنبياء على الأمم السابقة ليس ببدنه البشري الشريف، (بشر مثلكم) وإنما شهادته بحقيقته الوحيانية النورية، كما تبين وتشير إلى ذلك سورة النور، كما قرّر ذلك في بحثها مفصلاً، وهم أصحاب الكساء الأنوار الخمسة ثم تأتي بعدهم أنوار متعاقبة.

فسيد الأنبياء لا يشهد على الأمم ببدنه وكيونته البدنية بحسب بيان القرآن الكريم فقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ...﴾<sup>١</sup>.

أي ان معناه ما كنت ببدنك؛ لأنه ولد عليه السلام في عام الفيل، ولكن كان نوره قبل الخلق كما هو نص القرآن بأنه شهيد على كل الشهداء على الأمم، ومقتضى ما ورد عند الفريقين من خلقته نوراً (كنت نبياً وآدم بين الماء والتراب)، وهو مفاد آية النور، فكيونته النورية محيطة بما دونها من العوالم والأشياء.

وهكذا الحال في أهل البيت عليهم السلام من بني هاشم، انهم يشهدون على الناس بنص القرآن الكريم كما في سورة الحج، ولم يقتصر لفظ القرآن على المسلمين

بل شهداء على الناس و(الناس) يعني الأولين والآخرين، فأبو طالب يشهد على (الناس) وحمزة يشهد على (الناس) وجعفر يشهد على (الناس) وعبد المطلب يشهد على (الناس)، وقد ورد في الروايات أن حمزة وجعفرأ يشهدان للأنبياء.

فحمزة وجعفر يشهدان لنوح و ابراهيم وموسى وعيسى يشهدان لهم انهم بلغوا الرسالة، ويأتي الأنبياء لسيد الأنبياء ليشهد لهم، فيرسل النبي الأعظم ﷺ جعفرأ وحمزة، لكي يشهدا لهم.

ولا يخفى أن الشهادة التي يؤديها الشاهد متوقفة على حضوره لمشهد الحدث الذي يؤدي ويؤدي بشهادته حوله، أي أن يكون حاضراً في الزمان الذي يشهد له، ولم يكن حضوراً بدنياً للنبي الأعظم ﷺ وانما كان حضوراً نورياً، «كنت نبياً وأدم بين الماء والتراب»، ومقتضى إثبات القرآن الشهادة لأفراد الدائرة الثانية فنور الدائرة الثانية فضلاً عن نور الدائرة الأولى تحيط بالأولين والآخرين.

ويلاحظ أن طبقات القيادة في الشهادة رأس الهرم هو الله تعالى، ثم سيد الأنبياء (شهيد الشهداء)، وينضوي تحت إشرافه الدائرة الأولى من أهل البيت ﷺ، وهي تشرف على الدائرة الثانية الاصطفائية من أهل البيت ﷺ، والدائرة الثانية تشرف على سائر الأنبياء والأوصياء وهم يشرفون على أمهم وأقوامهم وقرونهم.

فهناك إجمالاً طبقات من الشهادة، حسب خريطة القرآن، والآيات في هذا المجال كثيرة، وأما ما في سورة النحل من قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾<sup>١</sup> فهو بيان مجمل تفصله بقية الآيات في الشهادة، كما في سورة الحج والبقرة حيث تتعرض للطبقات المتوسطة.

وأن بين سيد الأنبياء والأنبياء طبقتين من بني هاشم الدائرة الأولى والثانية (الشجرة المصطفاة)، وهذا بحسب الأدلة التي مرّت بنا، والطبقتان هم المصطفون من بني هاشم، طبقة الدائرة الأولى، وطبقة الدائرة الثانية.

ولماذا لم يرسل النبي صلى الله عليه وآله علياً بدل حمزة وجعفر ليشهد للأنبياء.

قال الصادق عليه السلام: «هو أعظم منزلة من ذلك»<sup>٢</sup>، وهذا مطابق لنظام الشهادة الذي يستعرضه القرآن في مجموع السور، فلا إفراط في هذا القول، فعلي عليه السلام أرفع شأنًا من أن يشهد لنوح وبقية الأنبياء.

فأمير المؤمنين عليه السلام يدير الأئمة من أهل البيت، والأئمة من أهل البيت يديرون الدائرة الثانية، والفاصل كبير بين أمير المؤمنين وبقية الأنبياء، وهذا بحسب نفس خريطة منظومة الشهادة في القرآن، وقد أكد كثيراً الباقر والصادق عليهما السلام على منظومة حقائق الشهادة في سور القرآن.

لأن ملف الشهادة يبيّن لك مدى طبقة سيد الأنبياء.

(١) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ٨، ص ٢٦٧، ح ٣٩٢.



وهذه الخارطة وهذا المفاد هو عين ما مرّ بنا في سورة البقرة وأن التسليم الذي أراده إبراهيم بعد الإمامة أرفع من تسليم الإمامة الاصفائية العامة التي نالها، لأن الإمامة درجات، وطلب التسليم في الإمامة الاصفائية الخاصة التي لدى اهل البيت، وهي التي دعا بها لبعض من ذرية اسماعيل بنحو متسلسل متعاقب، وفيها دلالة على ان الدائرة الثانية فضلاً عن الدائرة الاولى أعلى شأنًا في الاصفاء والولاية، حسب نص القرآن، وليس في هذا المقال تكلف وتمحل، بل هذا بدلالات القرآن كما نبّه عليه أهل البيت عليهم السلام.

وان الدائرة الثانية من الشجرة النبوية أعظم إصفاءً وطهرًا، كما في روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، حيث روى الجعفري عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إن الله كان إذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً فلم يزلان نورين أولين إذ لا شيء كُون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليه السلام».

بل قد ورد مستفيضا متواترا في الزيارات ان أهل البيت عليهم السلام كانوا في الأصلاب الشاخحة والأرحام المطهرة أي الطهارة الاصفائية لكل من الآباء والأمهات.

وهذا يعني ان آباء النبي أشد طهارة من اسماعيل و ابراهيم و آدم و نوح، وهذه الرواية تبين، تصاعد النبي و الوصي في الطهر في الآباء حتى و صلا إلى عبد الله و أبي طالب أظهر طاهرين، وهذا بلحاظ كل سلسلة الآباء هذا البيان متفق متطابق مع سورة الحج و سورة البقرة.

و ملف الشهادة ملف عظيم، يبيّن شأن أهل البيت الدائرة الأولى و الدائرة الثانية، و كذلك في سورة البقرة أيضاً قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ﴾<sup>١</sup> شهداء على كل قرن من القرون، على كل (الناس) و كل أمة هذا مقتضى اللفظ الوارد في السورتين، كما يقول الإمام الصادق انها هي الأمة التي دعا لها ابراهيم أن تكون من ذرية إسماعيل، وهي تشمل كل آباء النبي عليه السلام و أجداده، وهم الدائرة الثانية.

فلاحظ قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ﴾ و هذه الآية في سورة البقرة متطابقة مع الآية في سورة الحج ﴿هُوَ أَحَبُّكُمْ وَمَا جَعَلْنَاكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾<sup>٢</sup> ففي كلا الآيتين الرسول هو الشهيد على الشهداء وهم الذين أبوهم إبراهيم و من ذريته من نسل إسماعيل الذين بعث فيهم رسول الله فهم الأمة الوسط التي أخرجت للناس.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.

وهذا موضع ثانٍ في القرآن يشهد أن ذرية اسماعيل بما يشمل الدائرة الثانية من آباء وأجداد النبي شهداء على ﴿النَّاسِ﴾ يعني من الأولين والآخرين كما بيّنه الإمام الصادق عليه السلام.

وروى أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ﴾ فإن ظننت أن الله عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين، أفترى أن من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر، يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية؟ كلا، لم يعن الله مثل هذا من خلقه، يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾<sup>١</sup> وهم الأمة الوسطى، وهم خير أمة أخرجت للناس»<sup>٢</sup>.

فلا يمكن ان يجعل الله تعالى: الفساق شهداء على الناس من الأولين والآخرين بل المراد بها هي ذرية اسماعيل المصطفاة بما يشمل الدائرة الثانية والأولى.

كما ذكر المجلسي أنه: (اتفقت الإمامية رضوان الله عليهم على أن والدي الرسول وكل أجداده إلى آدم عليه السلام كانوا مسلمين بل كانوا من الصديقين إما أنبياء مرسلين أو أوصياء معصومين ولعل بعضهم لم يُظهر الإسلام لتقية أو لمصلحة دينية)<sup>٣</sup>.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٢) تفسير العياشي ج ١، ص ٦٣.

(٣) بحار الأنوار، ج ١٥، ص ١١٧ امرأة العقول ج ٥ ص ٢٣٣.

وهذا بنص القرآن نفسه، في سورة البقرة، وفي سورة الحج، وفي سورة الزخرف ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ وغيرها، وفي مجموع الآيات التي استعرضناها، وسنستعرض بقية الآيات في اصطفاء شجرة بني هاشم.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً<sup>٢</sup>﴾ وإن كانت في بعض القراءات لأهل البيت عليهم السلام (وكذلك جعلناكم أمة)<sup>٢</sup>، والأمة من أمم يعني الإمامة فالقراءتان من مادة واحدة، فالمهم قوله تعالى: ﴿وَفِي هَذَا لَيَكُونُ الرَّسُولُ شَهِيدًا﴾<sup>٤</sup>.

وهذا نص على أن التسليم العالي في درجات الإسلام الذي دعا به إبراهيم هو تسليم اصطفايي من هذه الآية الكريمة.

وفي هذا أي في تسمية إبراهيم لكم (المسلمين) ﴿لَيَكُونُ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، يعني هذا التسليم ليس لأجل الدخول في أصل الاسلام والتوحيد، بل التسليم هو تسليم اصطفاء، وهذه الآية بهذا التروي والتدبر تصبح واضحة وناصعة، في أن شجرة بني هاشم مصطفاة وشهداء، فحمزة شهيد على الأمم، وجعفر شهيد على الأمم، وأبو طالب شهيد على الأمم، وأبو الفضل العباس شهيد على الأمم، وليس هذا تكلف وتمحّل.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٨

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٣) تفسير القمي ج ١، ص ٦٣. المسائل السرورية للشيخ المفيد، ص ٨٣. الصراط المستقيم للعالمي، ج ٣، ص ١٢٤. بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ٧٥، ج ٩٠، ص ٢٧.

(٤) سورة الحج، الآية: ٧٨.

ان نور أبي الفضل كان قبل ان يخلق الله الخلق فهو يشهد، بمقتضى مفاد القرآن أنه من أفراد الشهداء! كذلك العقيلة زينب عليها السلام، وأبو طالب، وعبد المطلب، وعبد الله عليه السلام.

ولذلك فإن مفاد النصوص الواردة بأن كل آباء النبي عليه السلام وأجداده كانوا مطهرين أو صيحاء وشهداء على جميع الناس، ومرّ بنا أن آباء وأجداد النبي عليه السلام كانوا لا يتبعون شريعة موسى وعيسى... وليس له تفسير إلا لأن مراتبهم أعلى، وورد في الروايات، انهم كانوا على ملة إبراهيم، وذلك لأن وصايتهم أعلى درجة في الاصطفاء والمسؤولية! فكيف يتبعون شرائع غيرهم فيكون من إتباع المفضول للفاضل.

كما انهم لم يكونوا يتبعون شريعة ابراهيم، بل الوارد أنهم على (ملة إبراهيم)، والملة غير الشريعة، وهذا بحث لا بد من بيان معناه.

فهم أعلى شأنًا من بقية الانبياء لذلك قد ورد لدينا في أصول الكافي بل قد ورد عن طرق اهل السنة والجماعة أن عبد المطلب سنّ في الجاهلية خمس سنن، أمضاها الله في الإسلام.

فقد روى الأزرقى في أخبار مكة في قصة وفاء عبد المطلب بنذره بذبح أحد أبنائه إن رزق عشرة بنين... (فأقرع عبد المطلب على ابنه عبد الله من الإبل ثلاثاً، كل ذلك تخرج القرعة على الإبل... فكان اول ما كانت الدية مائة من الإبل ثم جاء الله بالإسلام فثبتت الدية عليه).

وروى الفاكهي في أخبار مكة بسنده عن عبد الله بن عباس قال: (أتى عبد المطلب في المنام فقبل هل: احتضر قال: ما احتضر؟ قال: برة... زمزم - إلى أن رأى الرؤيا ثلاثاً - ثم ذكر نذره لئن ولد له عشرة لينحرن أحدهم وأنه فدى عبد الله، ففداه بمائة من الإبل، قال عكرمة: فمن ثم دية الناس اليوم مائة من الإبل)<sup>(١)</sup>.

وروى من جعل الدية مائة من الإبل ويقال بل أول من جعلها عبد المطلب بن هاشم فدى ابنه بمائة من الإبل.

وروى الأزرق في أخبار مكة بسنده عن الزهري قال: (أول ما ذكر من عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وآله أن قريشاً خرجت فارة من أصحاب الفيل. وهو غلام شاب فقال: والله لا أخرج من حرم الله ابتغي العز في غيره. قال: فجلس عند البيت وأجلت عنه قريش فقال:

لا هم إن المرء يمنع رحله أمنع رحالك لا يغلبن صليبهم وضلالهم غداً ومالك قال: فلم يزل ثابتاً في الحرم حتى أهلك الله الفيل وأصحابه فرجعت قريش وقد عظم فيها لصبره وتعظيمه محارم الله عز وجل... فأتي في المنام فقبل له: احفر زمزم...)<sup>(٢)</sup> ثم ذكر نحره مائة الإبل فداء عن عبد الله.

وروى الصدوق في الخصال موثق بن فضال عن الرضا عليه السلام عن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: «وكانت لعبد المطلب خمس سنن أجراها الله عز وجل

(١) أخبار مكة للفاكهي: ج ٢، ص ١٣.

(٢) أخبار مكة للأزرق: ج ٢، ص ٢٢٧.

في الإسلام: حرم نساء الآباء على الأبناء وسن الدية في القتل مائة من الإبل، وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس، وسمى زمزم لما حفرها سقاية الحاج ولولا أن عبد المطلب كان حجة وإن عزمه على ذبح ابنه عبد الله شبيه بعزم إبراهيم على ذبح ابنه لما افتخر النبي ﷺ بالانتساب إليهما لأجل أنهما الذبيحان في قوله ﷺ: «أنا ابن الذبيحين»<sup>١</sup>، وروى مثله بطريقتين آخرين ورواه في الفقيه بطريق رابع.

وكلما يتأمل في هذه العبارة التي وردت في الروايات «سن عبد المطلب خمس سنن...»<sup>٢</sup> يزداد الانبهار، والأخطر أن التعبير الامضاء لهذه السنن لم يسند إلى النبي ﷺ، بل أمضاها الله.

وهل هناك من يضاهي النبي في التشريع، فهذا شيء خطير في صلاحية عبد المطلب في التشريع.

وسياتي البحث في الفصول اللاحقة في الروايات الواردة في اصطفاء عبد المطلب فإنها ذات مضامين عظيمة في درجة اصطفائه وفي بيان علو شأنه الاصطفائي، خمس سنن في الدية مئة من الإبل، الطواف سبعة، حرمة نكاح زوجات الآباء، الخمس في الكنز، وحفر زمزم وسماها سقاية الحاج.

وهذه السنن الخمس أمضاها الله عز وجل في الإسلام، وهذا شأن عظيم، سياتي لاحقاً شرحه إن شاء الله.

(١) الخصال لابن بابويه: ج ١، ص ٥٧، ح ٧٨.

(٢) الخصال لابن بابويه: ج ١، ص ٣١٢.

وهذه الروايات عند الفريقين لا تنطوي على غلو في مقام أفراد الدائرة الثانية بل هي مطابقة للآيات، ومطابقة لطوائف الآيات وطوائف الروايات الواردة في شجرة بني هاشم في القرآن في سورة البقرة وفي سورة الحج وفي سورة الزخرف، وفي سور عديدة، والمهم الالتفات إلى محكمات القرآن، ومواطن دلالتها في القرآن، فإنها عظيمة، كما ينبّه على ذلك في القرآن أهل البيت عليهم السلام.

ومن يستطيع غير أهل البيت أن يُخرج هذه الكنوز من القرآن.

وسأتي الدليل الثامن في روايات الاصطفاء في ذيل الطائفة الثانية.

وقد ورد فيها أن اول من قال بالبداء عبد المطلب فقد روى في الكافي بسنده عن مقرن قال: «إن عبد المطلب أول من قال بالبداء، يبعث يوم القيامة أمة وحدة، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء»<sup>١</sup>.

والأنبياء السابقون وإن علموا إجمالاً بأصل البداء، إلا أنهم لم يكونوا على تلك الدرجة في ذلك العلم، لان علم البداء من أعظم علوم التوحيد، وأول من قال بالبداء هو عبد المطلب.

وهذا مقام اصطفائي عظيم، وهو اصطفاء من الدرجة العالية جداً.

ورواية أخرى وردت في السيدة زينب سلام الله عليها في أنها وصية الحسين عليه السلام في الظاهر، وكونها وصية ولو لم تكن وصية في الباطن،

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٤٤٧، ح ٢٣.



حيث أن وصي الحسين عليه السلام في الباطن هو علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، إلا أن وصي الإمام المعصوم في الظاهر لا بد أن تكون عنده أرضية وقابلية لقبول هذه الوصاية الظاهرية، والتعبير الوارد أن وصي الحسين في الظاهر هي زينب عليها السلام.

وخطر الإمامة كبير وشديد وبالع الخطب ومع ذلك فإن زينب عليها السلام مؤهلة لأن تنال هذه المرتبة، ولو في الظاهر وهو دال على انها ذات شأن. ولعل هذا المقام من أعظم مقامات السيدة زينب عليها السلام وربما تتبع يوقف الباحث مقاماً لها أعظم، ولا ينحصر بالمقام الذي يشير اليه قول الإمام السجاد عليه السلام لها عالمة غير معلمة، وفهمه غير مفهومة.

وفي الرواية التي رواها الشيخ الصدوق في كمال الدين، ورواها الشيخ الطوسي أيضاً في كتاب الغيبة عن الكليني عن محمد بن جعفر الاسدي -وهو من النواب بالواسطة-، قال: حدثني احمد بن ابراهيم (... إن الحسين بن علي عليه السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام في الظاهر، ولم يوص الى محمد بن الحنفية، او الى عبد الله بن جعفر، او الى عبد الله بن عباس، او الى ام سلمة، وانما اوصى الى زينب، وصية في الظاهر).

فللدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام وشجرة بني هاشم شأن عظيم بحسب بيانات القرآن، وليس هو تكلف ولا تمحل، بل هو تدبر وتأنى والتثام في استظهار معاني الآيات.

## آية الذرية في البيت الحرام وفريضة

### الولاية والمحبة للدائرة الثانية

ومن الآيات التي تبين عظمة الدائرة الثانية لبني هاشم فضلاً عن عظمة الدائرة الأولى قوله تعالى في سورة إبراهيم وقد بين مفاده الباقر والصادق (عليهما السلام)، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّونَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ ١، وهذا عين مفاد الدعاء الذي ورد في سورة البقرة من قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ ٢﴾، وفي سورة الزخرف قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً ٣﴾ يعني شاملة لأباء وأجداد النبي (صلى الله عليه وآله) وليست شاملة لكل ذريته بقرينة دخول (من) لتبعض وما في سورة البقرة

﴿لَا يَتَّأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ٤﴾ أي بعض الذرية، أي وجود دائم لثلة من الذرية متعاقب على التوحيد، ذات التسليم العالي.

وقوله تعالى ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ٥﴾ شامل لكل آباء وأجداد النبي الذين أسكنوا في الواد المحرم ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَأَجْعَلْ أَعْدَاءَهُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ٦﴾ وليس تهوي إليه إلى البيت بل أسند حرف الجر إلى ضمير الجمع من الذرية، وهذه الآية الكريمة تدل على فريضة محبة الدائرة الأولى والدائرة الثانية من أهل البيت، إذ لا ريب في

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥-٣٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

شموها لآباء وأجداد النبي ﷺ، فمحبتهم غاية للحج، وغاية للصلاة، وغاية لكل العبادات، وغاية لكل الدين.

والمحبة تعني الولاية (تهوي إليهم) يعني مودتهم وولايتهم، أي ولاية الدائرة الثانية فضلاً عن الدائرة الأولى، وعنوان الذرية من نسل إسماعيل يشمل آباء وأجداد النبي، وهذه الولاية غاية، لا بمعنى أن يفترط في الصلاة، أو يفترط في الصيام، أو يفترط في الزكاة، وإلا لم يكن الشخص موالياً لهم، ولكن غاية هذه العبادات هي شدة التمسك بالولاية لله وللرسول ولذي القربى، والقربى يعني الدائرة الأولى والثانية.

فولاية حمزة، وولاية جعفر، وولاية أبي طالب، وولاية أبي الفضل العباس عليه السلام، وولاية زينب عليها السلام، غاية للعبادات، وكل ما دل على أن العبادات طوع، وطاعة، فمفاده التطوع في الصلاة والتطوع في الصيام والحج وغيره لكي نطوع أنفسنا للاتباع والانقياد لشجرة بني هاشم، وهذا الإتيان والانقياد لشجرة بني هاشم لأنهم باب الله الأعظم وغاية الانقياد لهم لكي نطوع أنفسنا لولاية الله وولاية الرسول ثم الغاية ولاية الله.

فهم باب الله الأعظم، ولذلك صح ما يقال إن أفراد الدائرة الثانية، هم ابواب للدائرة الأولى.

وتنص هذه الآية في سورة إبراهيم على رفعة شأن آباء وأجداد النبي قوله تعالى: ﴿فَأَجْعَلْ آفِئِدَةً مِنَ النَّاسِ﴾ والفاء غاية تفريع، ولاحظ الشرح

اللغوي والنحوي الذي يبينه الباقر عليه السلام في هذه الآية بشكل دامغ بين وبديهي ﴿فَجَعَلَ أَقْبَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.

ومن ثم أشار أهل البيت إلى أن مقامات الدائرة الثانية هي برهان على إمامة الأئمة من الدائرة الأولى، لان شأن الدائرة الثانية عظيم بأنهم آيات ودلائل أي أبواب للدائرة الأولى، ومن ثم يحتج أمير المؤمنين عليه السلام لإمامته بمقام حمزة ومقام جعفر.

ولو كان مقام حمزة وجعفر والدائرة الثانية بعيداً في الاصفاء عن مقام الأئمة لم يتم الاستدلال بهم، إذ لم يحتج أمير المؤمنين عليه السلام بنبوة النبي إبراهيم إلا بخطوط عامة، ولا نبوة عيسى ولا نبوة موسى، بل احتج جميع أهل البيت، بمقامات الدائرة الثانية كما مرّ سابقاً.

كما في قول الباقر عليه السلام حول مقام حمزة وكتابة اسمه ونعته على العرش «فهذه حجتنا على من أنكر حقنا ووجد ميراثنا»<sup>١</sup>، وكذلك احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام في جملة احتجاجاته يوم الشورى، ويوم السقيفة، «فإن جعفرأخي الطيار في الجنة مع الملائكة المزين بالجناحين من در وياقوت وزبرجد،... فعمي حمزة سيد الشهداء في الجنة...»<sup>٢</sup>.

والاحتجاج مبني على وحدة الشجرة الاصفائية، وهي الذرية نفسها، وأعظم من ذلك احتجاج سيد الأنبياء عليه السلام على نبوته بمقام حمزة وجعفر.

(١) بصائر الدرجات للصفار: ج ١، ص ١٢١؛ الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٢٢٤، ح ٢.

(٢) الخصال لابن بابويه: ج ٢، ص ٥٧٥.

فرغم المقام الإصطفائي الذي هو رأس الاصطفاء لدى سيد الأنبياء نجد انه ﷺ افتخر بحمزة، وبأفراد الدائرة الثانية وليس من المعقول عدم ارتباط اصطفاء الدائرة الثانية باصطفاء سيد الانبياء ﷺ وإلا فكيف يتم الاحتجاج وهذان شاهدان يضافان الى التسعة المتقدمة على علو الإصطفاء.

ومن ذلك يتبين ان درجة اصطفاء الدائرة الثانية هي درجة اصطفاء عالية جدا بعد كونها ذات تناسب وارتباط باصطفاء سيد الأنبياء ﷺ فلا محالة هي درجة فوق اصطفاء بقية الانبياء، هذا مع كون الدائرة الثانية ذات مراتب، في علمهم وشهادتهم على الأولين والآخرين.

## ❁ الشهادة علم وراثه اصطفائية

### وحكمة لدنية

والقرآن يشهد لهم انهم ﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ كما مرّ في سورة الحج والبقرة، ومرّ بنا ان الشهداء يوم الحساب، لا يقتصر علمهم على الشرائع فقط بل علم وراثه الكتاب وهو علم لدني وعلم الولاية، وسنعتقد فصلاً في علم افراد الدائرة الثانية ان شاء الله تعالى.

فعلم ابي الفضل العباس عليه السلام، علم لدني بنص القرآن، وكذلك علم عبد المطلب وعلم حمزة وعلم أبي طالب وعلم جعفر، وعلم عبد الله، وقد مرّ وصف القرآن لهم انهم شهداء، ومرّ بنا أن الشهداء يوم القيامة لا يمكن ان يقتصر إمامهم اللدني على الشرائع نظرياً، في الجانب النظري بل لابد أن يلموا لدنياً بملاسات الجانب الموضوعي وغيره، من أول ولادة المولود الى

آخر حياته، وكذلك يعلم بأحواله في البرزخ وماذا جرى عليه.

إذ لابد للشاهد ان يلم بشؤون هذا الشخص الذي يشهد عليه، وإذا كان عدة من أفراد الدائرة الثانية يشهدون على سائر الأنبياء فكيف شهدتهم على ما دونهم، فعلمهم بهذه المثابة.

وليس صدفة تلكؤ ثلة من النخب ذات الأسماء اللامعة عن نصررة سيد الشهداء عليه السلام بينما يسارع أبو الفضل العباس عليه السلام بتسام المبالغة على طرف معاكس تماماً من موقف أولئك، فأين علمهم من العلم اللدني الذي لدى أبي الفضل عليه السلام وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام في وصفه أنه «نافذ البصيرة، صلب الإيمان»<sup>١</sup> يعني علم، بكل المشروع الإلهي، وملابساته وهذا لا يتم إلا بالعلم اللدني، بينما أولئك ظنوا أن المشروع الإلهي منحصر بعهد سيد الأنبياء وعهد أمير المؤمنين وعهد الحسن، ولكن ليست لديهم احاطة بالمشروع الإلهي في عهد الإمام الحسين عليه السلام لذلك تلكأوا وترددوا.

بينما العلم اللدني لأبي الفضل العباس عليه السلام بالمشروع الإلهي واضح في كل ملابساته وأموره، وهذا معنى نفوذ نافذ البصيرة في هذا الحدث المصيري في حياة الدين وبقاء الإسلام، وكذلك الحوراء زينب عليها السلام، في علمها بالنتائج وبالتداعيات.

ولم يكن علمهم محصوراً بفترة سيد الأنبياء وفترة أمير المؤمنين فقط.

فكثير من اصحاب الرسول او اصحاب امير المؤمنين يناصرون المشروع

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة عليهم السلام لابن حيون: ج ٣، ص ١٨٤.

الإلهي بحقبة معينة، ولا يصرون ولا يلمون علماً بعد ذلك بالمراحل اللاحقة للمشروع الإلهي، والامام بالمشروع الإلهي هو علم في كل من جانبه الموضوعي وجانبه الحكمي التنظيري.

فلو يلاحظ مشروع سيد الشهداء في كربلاء هو مشروع قد هندسه القدر الإلهي بزوايا عجيبة وغريبة، نظير ان مسلم بن عقيل لم يسجل عليه خرق أمني واحد في شهرين من ثورة شعبية في الكوفة، رغم ان في قبال مسلم بن عقيل نهج بني أمية القائم على الدجل والفتك وهم الذين لا ذمة لهم ولا إيمان، ومع ذلك لم يستطيعوا ان يقوموا بحيلة يشوهون فيها دور مسلم بن عقيل في الكوفة، مع أنها ثورة شعبية منفتحة على كل الجهات والاحتمالات، يصعب ضبطها والسيطرة على تفاصيلها وجزئياتها.

بينما نلاحظ في فتح مكة حدثت خروقات أمنية بتوسط خالد بن الوليد وتبرأ النبي منها، وهي مدّة وجيزة، ويقود مسلم بن عقيل ثورة شعبية في الكوفة على أقل تقدير شهرين ولا يوجد خرق أمني واحد فيها، فهذه هندسة تقدير إلهي وعظيم وإدارة عجيبة للحدث.

فقد تطلبت كربلاء هكذا أناساً ذوي علم وإدارة وقيادة، بتزويد علم لدي، وشدة تحسّر سيد الشهداء البالغ على ذهاب أبي الفضل العباس عليه السلام ليس لأجل الشجاعة في بعدها الفردي لدى أخيه وبطولته الفردية فحسب، بل كان أبو الفضل العباس عليه السلام رجل التصدي للأزمات الصعبة الخطيرة ورجل إدارة الأحداث الملتبسة سياسياً وعسكرياً وأمنياً بل وعقائدياً في زمن أوج

فتنة بني أمية التي بلبت عقول أكثر النخب، وأي أزمة تلك التي وقعت في أرض الطف التي تزلزل في امتحانها أغلب الأسماء اللامعة وتحيرت لباب بصائرهم، وأي ملاحم وقعت في معسكر سيد الشهداء عليه السلام، في عاشوراء وقد انتدب الحسين عليه السلام لكل ذلك أخاه العباس عليه السلام الذي كان رجل إدارة الأزمات الجلل.

وهذا هو موقع وشأن أبي الفضل العباس عليه السلام، ولا تقتصر على قصة شجاعة في العضلات صلوات الله وسلامه عليه وإن كان هذا مفروض الحصول، ولكن شجاعته في إدارة الأزمة وفي عدم تزلزله قبال مكر وإرهاب مخططات العدو، فكان عليه السلام يفشل مخططات العدو ويبددها فهو رجل إدارة وقيادة المشروع الإلهي الصعب.

ومشروع سيد الشهداء في عاشوراء كان مهولاً وصعباً وغامضاً، وتضمن كما هائلاً من تداخل الملفات، فمن يستوزر سيد الشهداء في إدارة هذه الأزمة بتعقيد الملفات؟

وقد قدر الله أن تكون هذه الإدارة نبراساً إلى مئات وآلاف القرون إلى يوم القيامة، ومن يتأهل ليكون قدوة في إدارة هذا الباب والمنهاج، غير المصطفين من بني هاشم؟ بل لا يمكن أن يتأهل لإمساك هذه الملفات من كان اصطفاؤه -بدرجة الاصطفاء العام- حول سيد الشهداء.

ومن ثم ورد في جملة من الروايات ان علم أفراد الدائرة الثانية، هو بدرجة



وراثه الكتاب ويفوق كل ما ذكر، وقد مرّ أن آية الذرية من سورة إبراهيم دالة على أن اصطفاء الشجرة الهاشمية أعظم من اصطفاء بقية الأنبياء فليس هناك آية في القرآن تدل على أن العبادات غايتها ولاية النبي إبراهيم أو ولاية اسماعيل أو ولاية غيرهم من الانبياء، وهذا بخلاف شجرة بني هاشم، ومقتضى ذلك أن مقام بني هاشم هو مقام عظيم جداً.

فثلاث آيات وثلاثة ألسن مرت بنا من آيات الاصطفاء دالة على أن الشجرة الهاشمية من الدائرة الثانية فضلاً عن الدائرة الأولى هي أعظم اصطفاءً من أنبياء اولى العزم علماً وإدارةً.

### ❁ آيات الشهادة

وهي من الطوائف الدالة على ذلك وهي تأصيل قرآني لعقيدة الاصطفاء في الدائرة الثانية من بني هاشم تحيط بالدائرة الأولى.

### ❁ ما هي مناسبة آيات الشهادة

نذكر جملة من الآيات التي لا بد من الخوض فيها مفصلاً، ثم نشرع بالحديث بسطاً مفصلاً عن هذه الطائفة.

في البدء ما هي مناسبة آيات الشهادة مع اصطفاء ثلثة من بني هاشم تحيط بالأربعة عشر معصوماً؟

أولاً: اول مناسبة واضحة بنحو قطعي أنه قد روى الفريقان من المسلمين ان حمزة بن عبد المطلب وصفه النبي ﷺ ووصفه امير المؤمنين عليه السلام وبقية

الأئمة المعصومين عليهم السلام بشكل قطعي لا ريب فيه انه سيد الشهداء؛ وهذا النعت هو الصلة مع آيات الطائفة الثالثة آيات الشهادة بأن حمزة عم النبي هو سيد الشهداء، وهل ان مقام سيد الشهداء اصطفائي ام ماذا؟ وما هو الشهيد وما هو الشاهد؟

ثانياً: قد ورد في الروايات من الفريقين، ان حمزة وجعفرأ الطيار يشهدان لنوح يوم القيامة ويشهدان لبقية الانبياء انهم بلغوا الرسالة، وأحد شؤون ومناصب ومقامات الدائرة الثانية انهم يقومون بالشهادة في يوم القيامة، ذلك اليوم الذي ليس فيه خطل ولا كذب ولا زيف، ذلك الهول العظيم الذي يقول تعالى، ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>١</sup>، و﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾<sup>٢</sup>، و﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾<sup>٣</sup> وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ<sup>٤</sup> وَصَحْبَتِهِ<sup>٥</sup> وَبَنِيهِ<sup>٦</sup>، و(يوم الاشهاد)، و(يوم التناد)، إلى غير ذلك من أوصاف أهوال يوم القيامة في القرآن؛ في ذلك اليوم والعالم الذي بهذه الأوصاف يكون حمزة وجعفر من الاشهاد، ليس لعامة المؤمنين؛ بل الأشهاد لأنبياء أولي العزم.

وهذا مقام وخطب عظيم لهما في الولاية الإلهية يوم الحساب الذي يوصف ب(لن الملك اليوم لله الواحد القهار)، وهذا مقام اصطفائي لا فضيلي مناقبي اعتيادي. ثالثاً: مر بنا ان آيات الشهادة في سورة الحج وسورة البقرة وغيرها نص القرآن فيها بشكل قطعي انها تتناول آباء واجداد النبي عليه السلام من بعد النبي

(١) سورة المطففين، الآية: ٦.

(٢) سورة الانفطار، الآية: ١٩.

(٣) سورة عبس، الآية: ٣٤-٣٦.

اسماعيل بن النبي ابراهيم الى عبد الله وابي طالب عليهما السلام وقد وصفتهم بأنهم شهداء، وهذا البيان والبعد هو نفسه مقام عظيم في الولاية الإلهية يوم الحساب المحصور الملك والولاية فيه لله الواحد القهار.

فهنالك تنصيص قرآني قطعي فضلاً عن الروائي أن آباء وأجداد النبي عليه السلام هم من نجوم الدائرة الثانية، وأنهم شهداء.

وهناك مقامات لهم عديدة أخرى إلا ان احدى المقامات المهمة لأفراد الدائرة الثانية أنهم شهداء وأشهاد وهذا مقام بالغ مهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>١</sup>.

### ❖ سلسلة الآيات المرتبطة بالطائفة

#### الثالثة المتضمنة لعنوان الشهادة

##### والشهداء

١. قوله تعالى: ﴿هُوَ أَجْتَبَكُمْ... مَلَّةً أَيْبِكُمْ﴾<sup>٢</sup> وهذا خطاب لذرية اسماعيل بن النبي ابراهيم ﴿أَجْتَبَكُمْ﴾، يعني هذا المقام مقام الاجتباء، وهو مرادف للاصطفاء ﴿هُوَ سَمَّنَكُمْ الْمُسْلِمِينَ﴾ وتسميته لهم بالمسلمين، أي درجات التسليم العليا الاصطفائية في الإسلام، ﴿وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾<sup>٣</sup>.

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.  
(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.  
(٣) سورة الحج، الآية: ٧٨.

٢. قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾<sup>١</sup> و﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾<sup>٢</sup>.

٣. قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾<sup>٣</sup> ومن هم المؤمنون؟

٤. قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآنَ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾<sup>٤</sup>، وقد نصت الروايات العديدة بين الفريقين على أن مصداقها علي وحمزة وجعفر، كما في الرواية الصحيحة لزيارة الإمام الهادي عليه السلام لجدته امير المؤمنين عليه السلام في الغدير، (الزيارة الغديرية المعروفة)، وهناك استعرض الإمام الهادي عليه السلام فضائل جده امير المؤمنين عليه السلام ومنها ان هذه الآية نزلت في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وعمه حمزة واخيه جعفر الطيار، وجملة نصوص روائية ثابتة ذكرها المفسرون تضمنت نزولها في الثلاثة.

والآية التي بعدها، ذكرها الإمام الهادي عليه السلام في زيارة أمير المؤمنين في يوم الغدير أيضاً وهي قوله تعالى: ﴿ أَتَتَّبِعُونَ آلَ عَادٍ الَّذِينَ جَاءُوا آلَ هَارُونَ بِآيَاتِنَا فَكَفَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَادِينَ ﴾<sup>٥</sup>

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١١١.

الْمَسْجُوتِ الرَّكْعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾، في قراءة أهل البيت ليست (التائبون)، وإنما (التائبين) بل في قراءة أهل البيت عليهم السلام أنهم (الآئبين) وهي جمع آئب من الأوب، وقد ذكرت هذه القراءة ضمن القراءات، والتائب هو آئب، والمقصود ان الآئبين الموعودون بالرجعة.

ولماذا يقرأها أهل البيت الآئبين التائبين العابدين الحامدين بالنصب؟

يقرأها أهل البيت بالنصب صلة بالآية السابقة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾<sup>٢</sup> أي هؤلاء الذين يجاهدون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون، وصفهم الله بأنهم التائبين الحامدين، بينما البقية قرأوها بالضم ليقطعوا الصلة بين هذه الآية والآية السابقة، وقطع الصلة بين الآيتين خاطئ باطل، يستهدف أن ولاية الجهاد والدعوة لسبيل الله وإقامة النظام العالمي الموحد الإلهي هو بيد كل من تغلب على السلطة وعلى رقاب المسلمين، بينما على هذه القراءة تكون دالة بوضوح أن ولاية النظام العالمي الموحد وهو معنى جهاد الدعوة إلى سبيل الله - هي بيد المصطفين من أهل البيت الدائرة الأولى والثانية.

وسيأتي ذكر برهان الإمام الصادق عليه السلام في سبب الوصل بين الآيتين، فهي هندسة وحيانية عظيمة سنبينها ان شاء الله.

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٢.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١١.

وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام الآتين (التائبين العابدين الحامدين السائحين  
الراكعين الساجدين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والحافظين لحدود  
الله وبشر المؤمنين)¹.

وكذلك في قراءة أبي وعبد الله بن مسعود والأعمش² وسنين أن الوصف  
الآخر الذي ذكر في الآية هو وصف اصطفائي سام.

فالآيتان ١١١ و ١١٢ من سورة (البراءة)، هي مرتبطة بآيات الشهادة  
وهناك آيات أخرى ستأتي تباعاً، اجمالاً تبين أن هذه الصلة هي جملة في كل  
آية متضمنة للشهادة في سبيل الله ومرتبطة بآيات الشهادة.

### الجدلية في معنى الشهادة

وقبل الدخول في البسط والتفصيل في آيات الشهادة ومقام الشهادة وإنها  
اصطفائية وكيفية الدلالة القرآنية والروائية على الدائرة الاصطفائية الثانية  
أنها قطعية، لا بد من الالتفات أنه قد حصل شجار وجدل بين المفسرين  
والمتكلمين، وكثير من علماء العلوم الاسلامية في بيان معنى الشهيد وماهيته؟

هل أن الشهيد هو الذي قتل في سبيل الله؟ أم أن الشهيد هو الذي يشهد

(١) الكافي للشيخ الكليني، ج ٨، ص ٣٧٨، من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٢١٩، مختصر البصائر،  
ص ٩٩، روضة المتقين، ج ٤، ص ٧٧، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العاملي،  
ص ٢٩٤، البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧.

(٢) تفسير مجمع البيان للطبرسي، ج ٥، ص ١١٢، الكشف والبيان للثعلبي، ج ٦، ص ٢٢٠،  
المحرر الوجيز، ج ٣، ص ٣٢١، تفسير القرطبي، ج ٨، ص ٢٤٥، فتح القدير، ج ٣، ص ٣٢٣،  
بحر العلوم للسمرقندي، ج ٢، ص ٢٦٨.

على أعمال العباد؟ هذا مقام وذاك مقام آخر، فما هو معنى الشهيد؟ حيث وصف حمزة بأنه سيد الشهداء، وهذا الوصف وُصف به الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ولكن حمزة سيد الشهداء ليس في الأئمة الاوصياء بل من الأصفياء غير الأئمة من بيوتات الانبياء التي مّرت بنا وأن في الاصفياء سنة قرآنية فهم مصطفون من الدائرة الثانية منذ آدم الى سيد الانبياء.

كما في مضمون قول سيد الانبياء عليه السلام في حديث الدار المتواتر والمستفيض عند نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>١</sup> «ان الله لم يبعث نبيا الا واختار له من اهل بيته اعواناً ووزراء وأنصاراً واصفياء»<sup>٢</sup>، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطلب أطيعوني تكونوا ملوك الأرض وحكامها، إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له وصياً ووزيراً<sup>٣</sup>، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا بني عبد المطلب كونوا في الاسلام رؤوساً ولا تكونوا أذنباً»<sup>٤</sup>. أي هناك مراتب من المصطفين الأصفياء من أهل بيته، ومحدثنا القرآن الكريم عن كثير من نماذج الدائرة الثانية في بيوتات آل موسى وآل هارون وآل داود وآل يعقوب وآل اسحاق وآل ابراهيم وغيرهم.

وفي الدائرة الاصطفائية الثانية في بيوتات الانبياء سيد الشهداء فيهم هو

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٢) دعائم الإسلام: ج ١، ص ١٥؛ شرح إحقاق الحق للمرعشي: ج ٣٠، ص ١١٧، عن إتحاف الوري بأخبار أم القرى.

(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ج ٤٢، ص ٥٠، برقم ٤٩٣٣.

(٤) بشارة المصطفى: ص ٣٣٩. فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفي: ص ٢٠٤. العقد الفريد والدر النضيد لابن عبد ربّه: ص ١٤٤. شرح إحقاق الحق: ج ١٥، ص ١٤٧.

حمزة عليه السلام، وورد في طرق العامة أنه جعفر لأنه الطيار وهو يعمم لأبي الفضل العباس عليه السلام لوحدة العلة من الاشتراك في مقاماً الطيار كما أشارت رواية إلى ذلك من طرفنا في جعفر وأبي الفضل العباس عليه السلام واشتراكهما في مقام الطيار وأن لأبي الفضل العباس عليه السلام مقام يغبطه عليه جميع الشهداء يوم القيامة وهو يقتضي سؤدد وسيادة أبي الفضل العباس في الشهداء في غير الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

وسيد الشهداء في الأوصياء هو الحسين بن علي عليه السلام وأعظم منه درجة هو أمير المؤمنين عليه السلام الذي ورد هذا الوصف في بعض الزيارات لأمر المؤمنين عليه السلام انه سيد الشهداء.

وكل الاوصاف التي تثبت للدائرة الثانية لا منافاة في انها تثبت برتبة أفضل في الدائرة الأولى من أهل البيت درجة، فسؤدد الشهادة مقام خطير وخطب جليل في مقامات الدين.

واللغظ والجدل بين المفسرين والمتكلمين والمحدثين في بيان معنى الشهادة، قد ذكر العلامة الطباطبائي قدس الله سره في تفسير الميزان أنه لم يجد موضعاً في القرآن، استعمل فيه الشهادة بمعنى القتل في سبيل الله الا ما ندر، وهل استعملت الشهادة فيه بمعنى القتل في سبيل الله او الشهادة بمعنى الحضور في الحدث أي الشهادة العامة، والذي ذكره العلامة الطباطبائي ليس من ابتداء الاستقصاء بقدر ما هو التفاتة مستفادة من بيانات ائمة اهل البيت عليهم السلام، وقد عكف العلامة الطباطبائي رحمه الله قبل أن يؤلف تفسير الميزان على



كتاب بحار الأنوار وطوائف الروايات فيه دراسة كما نقل ذلك احد ابرز تلامذته.

والمهم أنّ هذا المطلب المذكور في روايات اهل البيت عليهم السلام أنّ الشهادة هي الشهادة على الاعمال، وأما النصوص الواردة في الفقه فهي طبقاً لبعض النصوص الروائية في بيان معنى الشهيد الذي يقتل في سبيل الله، كما في كلمات الفقهاء وفتاواهم.

وهل هذان معنيان مختلفان للشهيد في اصطلاح الوحي وحقائق الوحي او انهما معنى واحد؟ في بيان معنى الشهيد ما هو؟ وهل هو مشترك لفظي أم ماذا؟ وقد رجح العلامة الطباطبائي ان الشهيد هو من شهد على الاعمال فقط، وليس هو المقتول في سبيل الله.

بينما الثاني امر مركزوز في نصوص الفقه والفروع وفي نصوص الفقهاء وغيرها، وقد لا تقف على من يوجد صلاحاً في هذا اللغظ والجدل في بيان معنى الشهيد، لكن للإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام بيان لكيفية المناسبة بين المعنيين، ففي رواية الكافي، المناسبة الوطيدة لبيان معنى الشهيد الذي يقتل في سبيل الله، بالشرائط والأوصاف التي ذكرت، لا في سبيل الطاغوت ولا في سبيل زيد وعمّر وبكر.

وإنما أن يصب الجهد العسكري في مشروع الله ورسوله وخلفائه الاوصياء، وليس في سبيل الشيطان، وفي سبيل أعداء الله، وتبين هذه الرواية الواردة في

باب الجهاد في الكافي الشريف الصلة الوطيدة بين المعنيين، أن المعنيين أصلاً غير منفكين، والمعصوم هو المحيط بأسرار الدين والوحي، والرواية في صدق شرح الآية الكريمة التي مرت بنا في سورة براءة، التي يسمونها سورة التوبة. يقول عبد الله بن عباس لماذا سموا سورة البراءة التوبة، مع أن لها عشرة اسماء؟ فإن احد اسمائها هي سورة البراءة وسورة المنافقين، وروي عن سعيد بن جبیر قال: (قلت لابن عباس سورة التوبة قال: تلك الفاضحة ما زالت تنزل فيهم حتى خشينا أن لا تدع أحداً<sup>١</sup>)، وأحد اسمائها سورة الكاشفة، وسورة القارعة

ولماذا كل هذه الاسماء لأنها زلزال لفئات يقول عبد الله بن عباس: لأن سورة براءة فضحت ملفات ثلاث عشرة فئة منافقة في الصحابة، وبيّنت ملفاتهم وما صنعوا، والمهم أن اسمها الفاضحة وليس التوبة واي توبة فيها، الذين خلفوا فكيف يُتمسك باسم التوبة للسورة بأية ليست هي جوهر روح السورة، إذ روح السورة ليست توبة، ولو كانت توبة لبدأت بالبسملة، وهي السورة الوحيدة التي لم تبدأ بالبسملة، فليست هي توبة الرحمن، وإنما هي نقمة الجبار، ففيها عشرة اسماء زلزلة والكاشفة والقارعة والفاضحة والمنافقين.

وأسماء السور هي معارف قرآنية والالتفات الى ذلك ضروري للباحث، لأن السور موازية الى احداث سيرة رسول الله، احداث صدر الاسلام،

(١) التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي: ج ٥، ص ١٦٧.

وتغيب معرفة السور واسمائها، وموارد ومواطن نزولها هو تغيب وطمس لوعي الأمة بالقرآن، وكثير من معارف القرآن قد عُيِّت، وهذا هو معنى تحريف القرآن أي تحريف معناه: تحريف وعي الأمة بمعانيه، وإذا لم نلتجأ إلى أهل البيت تطمس هذه المعاني وهذه الحقائق.

وسورة البراءة اخذت تنزل وتكشف فئة فئة من الصحابة المحترفين في النفاق، وأحد الملفات التي تبينها هذه السورة هو محاولة اغتيال النبي ﷺ من قبل فئة من الصحابة في تبوك، كما تفصح عنه الصديقة الطاهرة ع في خطبتها (وهذا... شبيه بما بغى له من الغوائل في حياته) فسورة البراءة هي سورة عظيمة.

هذا والرواية عن الصادق ع المبيّنة لبراهين قرآنية في معنى الشهادة والشهداء. وان هناك صلة وحيانية واصطلاحية للوحي بين القتل في سبيل الله والشهادة على الأعمال، والتي لم يستطع المفسرون أن يفتنوا لهذه الصلة الوطيدة.

ومفاد قوله ع فيها أنه اذا قتل المجاهد-والمجاهد يصدق عليه عنوان مجاهد بشرائط وهذه الشرائط التي تذكرها سورة البراءة هي شرائط اصطفائية- فإذا قتل بهذه الشرائط يوليه الله مقاماً اصطفائياً وهو الشهادة على الأعمال في البرزخ أو في الرجعة أو في القيامة، جزاءً لقيامه بشرائط القتل في سبيل الله التي تبينها الآية والرواية، (التائبين العابدين الحامدين السائحين

الراكعين الساجدين الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والحافظين لحدود الله وبشر المؤمنين<sup>١</sup> كل من يستطيع أن يحفظ كل حدود الله، إذا قام بهذه الشرائط سوف يبعثه الله - المقتول في سبيل الله - بمقام الشهادة في البرزخ والرجعة والقيامة، ويكون له شأن اصطفائي في البرزخ وغيره من العوالم بأن يشهد على أعمال العباد، ويكون من مسؤولي الحساب يوم المعاد، وهذا مقام عظيم، لكن تحقق الشرائط المطلوبة لابد توفرها في سبيل المأذون للدعوة إلى الله بالقتال لإقامة النظام الإلهي العالمي، أولاً ثم يتسنى له مقام الشهادة، فالشهيد له مقام عظيم كما بينه الإمام الصادق عليه السلام.

إن سبب الاصطفاء للشهادة القتل في سبيل الله وهنا حلت العضلة ببيان الصادق عليه السلام، وبحدود تتبع محدود في روايات أهل البيت عليهم السلام هناك ثلاث آيات في ثلاث سور تبين كل آية في كل سورة وجه الربط بين الشهادة على الأعمال وبين الشهادة بمعنى القتل في سبيل الله أحدها في سورة البراءة، (التوبة) قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعَكُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٢٠﴾.

وتمة الآية بعد ذلك قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَمِدُونَ الْحَمِيدُونَ الْسَّجِدُونَ الرَّكْعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ

(١) الكافي الشريف للكليني: ج ٨، ص ٣٧٨، ح ٥٦٩.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١١.

الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُوتَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾، وقد قرأ بالرفع كما في رسم القرآن الشريف والقراءات الكثيرة، بينما تقرأ في قراءة أهل البيت أو في بعض القراءات (التائبين العابدين الحامدين)<sup>٢</sup>، كما في روايات عديدة يؤكد عليها أهل البيت عليهم السلام على أن القراءة بالنصب وليست بالرفع.

وهي تبين الربط والصلة بين هذه الآية والآية التي قبلها، فالتائبين العابدين الحامدين السائحين الراكعين الأمرين بالمعروف هي صفات المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم واموالهم.

وسياتي بيان أهل البيت عليهم السلام في تخصيص المدعوين إلى الجهاد جهاد الدعوة، والمأذون لهم -بالدعوة إلى الله تعالى بقتال أهل الحرب -هم خصوص هؤلاء الذين يزدانون بالأوصاف (التائبين العابدين السائحين الراكعين الساجدين).

وهذه الصفات خاصة بأناس مصطفين وليس كما تفسره مدرسة الخلافة والسلطان خلفاء بني أمية الذين يعاقرون الخمر والزنا والفواحش، وما فتحهم للبلدان الا لأجل الليالي الحمراء ولأجل الغلمان والجواري.

بينما الذين يأذن لهم الله بجهاد الدعوة لإقامة الدولة الإلهية على سائر أرجاء الأرض هم اناس مصطفون معصومون، كما بيّن أهل البيت عليهم السلام ونهّوا على هذه الحقائق في القرآن لأنهم أدري بما في البيت، فالدعوة إلى الله ليست بالأمر الهين والسهل بل مقام خطير.

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٢.

(٢) الكافي للكليبي: ج ١٥، ص ٨٢٩.

وقد بين أهل البيت عليهم السلام البرهان على ذلك، وأنه ليس من المعقول أن يدعو غير المعصوم إلى الله، لأن المقيم على المعاصي كيف يدعو إلى الله، بل هو مدعو أن يدعو نفسه إلى الله وان يحكم شرع الله في نفسه كما بين الإمام الصادق عليه السلام.

وهذه الدعوة (جهاد الدعوة) خاصة، وهي ملحمة عظيمة يذكرها القرآن الكريم أن المأذون لهم بالدعوة محال أن يكونوا غير معصومين، لذلك قد اتفقت علماء الإمامية أجمع إلا من شذ منهم، منذ عشرة قرون أن (جهاد الدعوة) الذي يعبر عنه بالجهاد الابتدائي والذي هو إقامة نظام عالمي موحد براية الإسلام والإيمان، هو حصرياً من صلاحية المعصوم فقط، وهو يغير أنواع الجهاد الأخرى لان الجهاد على انواع، من قبيل (الدفاع) و(جهاد البغاة) الذي يكون واجباً كفايئاً على الجميع والكل مدعوون له.

وأما جهاد الدعوة لدخول الإسلام، الذي يعبر عنه في الفقه بالجهاد الابتدائي، فقد اتفقت كلمة علماء الامامية على ان الشرط في التصدي له ان يكون معصوماً، وهو ما يعبر عنه في الاصطلاح العصري ويسمى رئيس النظام الدولي، وهو حقيقة معنى الجهاد الدعوة اي يقيم نظاماً دولياً موحداً بموازين عدالة الإسلام.

فأهلية وصلاحية الرئاسة وإدارة النظام البشري الموحد لكل الارض لا تتوفر لدى غير المعصوم. وهذه الفتوى متسالم عليها عند فقهاء وعلماء الامامية المستندة إلى طوائف مستفيضة ومتواترة مفادها ان غير المعصوم ليست

له اهلية أن يرأس ولاية الدعوة الى الله تعالى، كما يبين اهل البيت عليهم السلام، لان غير المعصوم مدعو ان يدعوا نفسه الى الله فكيف يدعو غيره، وعندما يكون لا يزال مطالباً ان يدعو نفسه الى الله في كل مقامات الطاعة، فكيف يدعو جميع الناس الى الله؟

وهذا مفاد قوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>١</sup>، فالذي لا يقيم حدود الله في نفسه كيف يدعو غيره إلى اقامة حدود الله.

فهذه الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾<sup>٢</sup> تبين الصلة بين المعنيين بين القتل في سبيل الله والشهادة على الأعمال، كما نبه على ذلك أئمة أهل البيت عليهم السلام.

والآية الاخرى من قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>٣</sup>.

حيث تبين الآية الكريمة ان هذه الأمة هي نفسها التي نبه عليها اهل البيت عليهم السلام في بيانات القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>٤</sup> وهذه الأمة متطابقة مع الأمة من ذرية إسماعيل وإبراهيم في دعائهما ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ... رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

(١) سورة الصف، الآية: ٢.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

وَبُرِّزَ بِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ ومتطابقة مع الأمة في الذرية ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْكُمْ إِتْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ ٢، وهناك تطابق مع هذه الآية من جهات فهم شهداء على الناس، والرسول شهيداً عليهم وهم من نسل إبراهيم أبيهم، فالشهداء هم نفس هذه الأمة التي أذن لها أن تدعو إلى الله وهذه آية ثالثة تبين الصلة بين المعنيين أي بين الشهادة على الأعمال والصلاحية والمأذونية في الدعوة إلى الله.

وملخص ما في هذه الآيات الثلاث أو الأربع في السور الثلاث أو الأربع كما في بيانات أهل البيت عليهم السلام، أن الذي يؤذن له في جهاد الدعوة لا بد أن يكون معصوماً وكذلك الذي يكون في ركب المعصوم عوناً ووزيراً وعضيداً، هو الذي يقيم شرائط الجهاد وشرائط الدعوة في نفسه أولاً لأن جهاد الدعوة هو أن يدعو الى نظام عالمي موحد.

وليس في نظام يسود فيه القوي على الضعيف، كما في نظام منظمة الأمم المتحدة السائد في الساحة الدولية كمجلس الأمن دول الفيتو على الجمعية العامة سائر دول العالم الثاني والثالث وعمل هذه المنظمات الدولية ليس الانتصاف للمظلوم من الظالم ولا الانتصاف، للضعيف من القوي، بل ما يجري في هذه المنظمات هو انتصاف لظلم الظالم زيادة من الضعيف.

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٢٨-١٢٩.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.



وهذا زيادة ظلم فوق ظلامه الضعيف، بدلاً من أن يكون هيكل الأمم المتحدة يقيم الانصاف والعدل بين طبقات الشعوب، تجد أنه يقف مع الظالم على حساب المظلوم رغم انها تحمل وترفع الشعارات البراقة والعناوين المطننة للمواثيق الدولية.

وهذا أي إقامة نظام عالمي عادل موحد أممي هو عين حديث وفكرة جهاد الدعوة بلغة عصرية -ويستند الى شرعة الامم المتحدة والمواثيق الدولية، وسنين ان هذه المواثيق تنظيراً في الجانب العقلاني والفطري الكثير منها لا كلها مطابقة لمدرسة أهل البيت والقرآن، لأنّ فلسفة جهاد الدعوة في مدرسة أهل البيت هي أسلمة الأنظمة أكثر ما هو أسلمة العقائد، وأسلمة الأنظمة يعني جعل السلم العادل بين الشعوب أو بين الشعوب والأنظمة أو بين الأنظمة فيما بينها، وهذه هي الفلسفة العظيمة جدا للجهاد في القرآن بتعليم مدرسة أهل البيت عليه السلام.

وعلى ضوء ذلك فمن هو المؤهل أن يقيم نظاماً عالمياً موحداً؟ اي يقيم السلام والعدل بين الشعوب فيما بين بعضها البعض وبين الأنظمة؟ هذا لا يتسنى إلا لمن يمتلك شرائط خاصة لجهاد الدعوة الى الله التي تبينها سورة البراءة في قوله تعالى: (التائبين العابدين الحامدين السائحين الراكعين)، وسنين أن هذه الأوصاف خاصة بالمعصومين المصطفين عليه السلام من أهل البيت الدائرة الأولى وبتبعهم الدائرة الثانية عوناً لهم ووزراء، ومن يلحق بهم

من الذين يوفّر في نفسه هذه الشروط.

فالجهاد الدفاعي، في الدفاع عن الوطن وعن الاعراض لجهاد البغاة، أمثال داعش والقاعدة وغيرهم، مفتوح للجميع وللكل، وأما جهاد الدعوة لإقامة نظام عالمي محوره الاسلام والثقلين، فهذا حصراً من صلاحيات المعصوم.

فالصلة بين معنى القتل والشهادة على الاعمال قد بين الإمام الصادق عليه السلام هذه الصلة في الآيات الثلاث أو الأربع في السور الثلاث، أو الأربع، وأن من يوفّر في نفسه شرائط الدعوة وشرائط الجهاد لإقامة نظام عالمي موحد هو الذي يؤذن له في جهاد الدعوة إلى الله، وإذا قتل في سبيل الله ينال مقام الشهادة على الأعمال، هو ومن يكون في ركبه من المصطفين من أهله كأعوان ووزراء.

والإمام الصادق في رواية أبي عمرو يعزو هذا البيان الى جده المصطفى.

مقام لا يستطيع احد أن يطمع فيه وله تلك الشروط الصعبة.

فالمؤمنون الذين ذكرهم الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ...﴾ المأذون لهم في القتال في سبيل الله يعطون مقاماً اصطفائياً، جزاءً لقتلهم في سبيل الله وهي الشهادة على الاعمال.

وهذا المقام مقام عظيم لا يعطى لأي شخص، سواء كان في يوم القيامة او في البرزخ او في الرجعة أو في القيامة أو في الجنة وهو مقام لمحاسبة الناس

على أعمالهم، وإنما يعطى حصراً لمن يقتل في سبيل الله الذي تتوفر فيه شرائط جهاد الدعوة.

فالمؤمنون الذين اشترى الله منهم أنفسهم واموالهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ...﴾ هم الذين تخصّهم الآية اللاحقة في قوله تعالى: (التائبين العابدين الحامدين السائحين الراكعين الساجدين الأمرين المعروف والناهين عن المنكر والحافظين لحدود الله وبشر المؤمنين)'.<sup>١</sup>

### ✿ الحافظ لكل الحدود علم لدني

#### وراثي للكتاب وفتاح الفتوحات في

#### أرجاء الأرض

فلا يستطيع أحد ان يحفظ كل حدود الله الا ان تكون له إحاطة لدنية معرفية بكل حدود الله وذلك بتوسط وراثه علم الكتاب المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾<sup>٢</sup>، وقد مرت أنهما من آيات الاصطفاء لوراثه أهل بيت النبي للكتاب الشامل للدائرة الأولى والثانية، ولا يوجد انسان بهذه المواصفات الا ان يكون معصوماً.

وقد تكون هناك ثلثة من العلماء والفقهاء والاتقياء الذين قد لا يرتبكون المعصية، كما في كثير من العلماء الذين نقل عنهم انهم بلغوا في الورع هذه الدرجة، ولكن لا يمكن وصفهم أنهم حافظون لجميع حدود الله حتى لو

(١) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج٢، ص٢١٩.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

قلنا إنه عادل بالبعد الشخصي والفردى، وذلك لأن نفي المعصية هو نفي لتعمد المخالفة وليس نفياً للمخالفة الواقعية وإن كانت عن جهل وقصور، وهذا بخلاف الحفظ لكل حدود الله فإنه لا يتم إلا بالمعرفة النظرية الكاملة ومضافاً للعلم بحقيقة الموضوعات كي يتم حفظ ورعاية كل حدوده تعالى.

فهنالك فرقٌ بين من لا يرتكب المعصية وبين من يحفظ حدود الله وكذلك هناك فرق بين المعصية وبين الحفظ لحدود الله، لأن المعصية متقومه بأنها مخالفة لشرع الله عن علم ومعرفة بالحكم وعهد للموضوع، أي مخالفة عن علم وعمد، إما لأمره أو لنهيهِ ويعلم بأنه مخالف، سواء أكان علمه بالتنظير أو كان بنحو التطبيق في الموضوع.

فإذا علم في التنظير الحكم وأن هذا الموضوع حرام أو واجب ثم خالف، فحيثئذ تكون المخالفة معصية.

فليست كل مخالفة هي معصية، إلا إذا علم بالتنظير أو باصطلاح علوم الحوزة الشبهة الحكمية، وإذا كان لا يعلم بالتنظير كله فمن أين يحصل لديه العلم بالمخالفة ومن أين يحصل له العلم في الجانب التطبيقي و باصطلاح علوم الحوزة الشبهة الموضوعية.

فهل غير المعصوم يستطيع أن يُلِمَّ بكل تنظير الشريعة فهذا لا يمكن له، وأي غير المعصوم يستطيع أن يُلِمَّ بكل الموضوعات وملابساته؟ لا يوجد بل لا يمكن.

فالعلماء الأتقياء الورعون لا يعصون، لكن هذا لا يعني انهم لا يخالفون فالمخالفة غير المعصية، فالمعصية يعني إنك تعلم وتتعمد أن تخالف، أي العلم بالملابسات الموضوعية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأسرية وهذا العلم لدى غير المعصوم إذا كان محدوداً، فلاحالة تكون المعصية دائرتها اضيق من المخالفة، فقد لا تعصي لأنه لا علم لك لكنك مع ذلك تخالف أوامر الله ونواهيه قصوراً، ولكن القصور هذا لا يعني أنك حفظت حدود الله.

والذي يحفظ حدود الله لا يكفي في صدق هذا النعت له ألا يعصي فقط، وانما الذي يحفظ حدود الله هو الذي لا يخالف، ولا يخطئ ولا يشتبه وإن كان معذوراً، وإلا كيف يحفظ حدود الله!!

وان من الملابسات الموضوعية، أو التي لا تستطيع الأنظمة الكبرى ومحاور القوى في العالم ان يجدوا حلاً ومخرجاً لها، فتجدهم في قمة الاشتباه والأخطاء في الملابسات الموضوعية أو في التنظير، نظير الأزمة الاقتصادية الغربية، التي مرّت ولا زالت عالقة بهم وهي مثال لعجزهم عن الحلول وتفادي الأزمات.

فالأنظمة الكبرى، عاجزة عن تنظير نظام اقتصادي عادل نقدي في الأموال وعاجزة عن تنظير نظام بنكي ومصرفي عادل وعاجزة عن اقامة نظام جهمكي عادل وعاجزون في كل ما يرتبط بالاقتصاد فضلاً عن المجالات والميادين الأخرى، وقد اعترف كل نخب العالم بعجزهم عن اقامة نظام اقتصادي عالمي وقد كثرت تصريحاتهم في وكالات الأنباء بهذه الحقيقة.

وطيلة أكثر من عشر سنوات وما هذا الا لتركهم تعاليم الاسلام في الاقتصاد في تحريم غدد و سرطانيات الاقتصاد والمال والتجارة كالنظام الربوي والمكاسب المحرمة والاحتكار وأكل المال بالباطل (بالتموهيات وغسيل الأموال) وتعاطي الأمور الضارة من المحرمات وغيرها التي حرّمها الاسلام منذ أربعة عشر قرناً.

فالبشر غير قادرين على التنظير فضلاً عن الإمام والإحاطة بالملابسات والمبهمات الموضوعية أي الشبهة الموضوعية بالتعبير الحوزوي.

فقد يكون هناك عالم وورع وفقيه ومتكلم جهبذ، لا يعصي طول عمره، ومعذور لجهله بالتنظير ولجهله بالملابسات الموضوعية، وتشعباتها التي لا تقتصر دائرتها على البعد الفردي والاسري فحسب بل تتسع الى البعد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وليس لشعب واحد بل لكل البلدان والشعوب.

ومن هذا الذي يستطيع ادارة نظام العالم غير الإمام أبي صالح المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

فلا يستطيع غير الإمام الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام حلحلة وادارة كل مشاكل الحياة، وهو الذي أهله الله لهذا، وليس في هذا الآن والأوان فقط، بل قد باشر ادارة النظام الدولي بشكل خفي منذ أكثر من أحد عشر قرناً، وإن كان بإمكانه أن يختصر طريقه للنصر، لكن هذا غير مأذون له لأنه خلاف

حكمة الامتحان لهذه البشرية، بالبشرية في حالة الطفولة يجب أن تكبر وتتعدى مرحلة المراهقة للبلوغ والرشد، فحينئذ تعطى جائزة إقامة النظام الدولي الإلهي المعلن.

فالحافظون لحدود الله في الآية الكريمة ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾<sup>١</sup> ليس حفظاً لحدود الله على الصعيد الفردي فقط بل على الصعيد الاجتماعي والسياسي والعسكري والأمني والاقتصادي والأمني والاقتصادي والحقوقى والتنموي والروحي والنفساني والأخلاقي والفكري العقيدي وغيرها من المجالات والأصعدة، كالأحكام الشرعية للحدود الإلهية في صعيد وظائف البعد الفردي أو الأسري أو المجتمع أو المدينة أو الدول والأقاليم بل هو حفظٌ لحدود الله في كل المجتمعات والشعوب وأرجاء الأرض بل أرجاء الفضاء والسماء، ألا يلاحظ ما يقصه لنا القرآن الكريم بين الخضر وموسى.

﴿قَالَ أَحْرَفْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾<sup>(٧١)</sup> قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴿١﴾.

وبعد ذلك في الواقعة الأخرى ﴿فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَتَنَاهُ، قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾<sup>(٧١)</sup> قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾، ﴿فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ، قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾<sup>(٧٣)</sup> قَالَ هَذَا فِرَاقُ

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٢.

(٢) سورة الكهف، الآيات: ٧١-٧٣.

(٣) سورة الكهف، الآيتان: ٧٤-٧٥.

بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴿١﴾.

فلاحظ ثلاث موضوعات بين الخضر والنبى موسى على صعيد أمنى واحد، كمثل لحماية أمنىة اقتصادية، والثانى هو مثال لحماية حضارىة، لأن هذا الغلام الذى قتل كان فى علم الله أنه يحول ويمنع عن ولادة سبعين نبياً، السبعون أنوارهم يُضخ بها فى المجتمع، وأى ازدهار وتكامل عظيم يحصل منهم، فأى زخم نور لهؤلاء للبشر، فكان لا بد من إزالة العقبة العائرة فى مقابل الاصلاح الإلهى للبشر، فلاحظ الرعاية الالهية وكذلك الكفالة الاجتماعىة لجدار اليتيمىن من أبوىن صالحىن، فى فعل الخضر.

ثلاثة معالم قام بها الخضر كمثل فى ثلاثة أبعاد حماية أمنىة اقتصادية، حماية حضارىة للبشر ورعاية وكفاية للأيتام وللطبقات المحرومة، وهذه الأبعاد التى قام بها الخضر ثم قام باطلاع النبى موسى بهذه الموارد، وكان موسى عارفاً بها من الجانب التنظىرى لأنه نبى من أنبىاء اولى العزم وعلمه لدنى، وإنما كان علمه اللدنى للنبوة محدوداً فى جانب العلم بالولاية وهو العلم بإدارة وتدبىر الملابسات الموضوعىة وإدارة الأحداث فى الأرض.

وهذا بىان من القرآن الكرىم فى أنه لا يمكن لأحد أن يدعى الإمامة الإلهىة الكبرى والإصطفائىة العالىة لخلافة الله فى الارض من غير أن ىمتلك العلم اللدنى، حتى النبى موسى على نبىنا وآله وعليه السلام مع ما ىملكه من التنظىر الوحىانى ولكنه لعدم امتلاكه العلم اللدنى الولائى العالى فى التطبيق



فانه لم يكن مؤهلاً في مراتب من درجات الولاية والعلم الإلهي الا بعضيد له وهو الخضر.

ولا يقام إصلاح الأرض إلا بإقامة وحفظ حدود الله، فلاحظ النبي يوسف على نبينا وآله وعليه السلام، كيف أقام نظاماً في منطقة الشرق الأوسط، وأنقذ شعوبها من هلاك مبرم، لقحط مدته سبع سنوات، لم يعلم به ولم يتنبأ به الا من اصطفاه الله في ذلك الوقت وهو النبي يوسف الذي أجاد تدبير الأزمة بشكل ناجح لكي ينجي فيها البشرية.

وعندما يحصل القحط والجوع والمجاعة فسوف تهدد الامة بتهديد أمني وتهديد غذائي مما يؤدي الى سفك الدماء وحصول نوع من المنازعات أو الحروب والهيجان والخوف، ويصبح فيها البشر كالذئب ويجرح كل شخص في تلك الازمة أن ينجو بنفسه بكل وسيلة فيغير ويعتدي على الآخر ويغتصب المخزون الغذائي لدى غيره وتشتعل الحروب.

ولم ينقذ النبي يوسف البشر من أزمة اقتصادية فقط بل أنقذ البشرية من أزمت خطيرة مختلفة ولم يعرف أحد في البداية أن يوسف كان نبياً، ولم يكن رئيساً للنظام، بل كان مفصلاً مهماً استطاع ان ينقذ البشرية من خطر اقتصادي كبير والنبي يوسف هو مثل ضربه الله للحجة بن الحسن العسكري، وهذا هو دور وليّ الله في الارض أنّه يقوم بما يقوم من الأدوار الخطيرة والكبيرة بشكل مصيري وفي مفاصل كبيرة في النظام البشري ولا أحد يعرف لا من قريب ولا من بعيد أنّ الذي أنقذهم هو، وينقذ البشرية من انزلاق إلى الهاوية لأن النبي

يوسف عليه السلام أعطي علماً لدياً بالتنظير وعلماً لدياً بالملابسات الموضوعية، ليس على نطاق مصر، بل على نطاق البلدان فقد قام بتدبير وتزويد كل البلدان المجاورة، كفلسطين، والجزيرة، وبقية الدول المجاورة لمصر، ولم ينحصر تكفله الأمن البشري في أبعاد عديدة داخل مصر، بل بسط ونشر، بركات إدارته وتدبيره، في الدول المجاورة.

كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>١</sup> (حفيظ) في الجانب الموضوعي (عليم) اي عليم بالجانب التنظيري، فلا يمكن ان يكون حفيظاً الا ان يكون عليماً.

فلاحظ كيف ان منظومة القرآن الكريم تبين لنا أن المؤهل لدعوة الله وإقامة النظام العالمي الموحد حصرياً هو من أهله الله لهذا الدور وهو الإمام الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام.

وحينئذ يتضح الحال في شأن الحفظ لحدود الله كوصف لمن يؤذن له أن يتولى ويتصدى ويرأس جهاد الدعوة للدين كنظام يظهر على كافة أرجاء الأرض في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْلِتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ ﴾<sup>٢</sup> ويأتي عباد البصري ليشاغب ويتحدث مع الإمام زين العابدين ويعترض عليه إنك تركت الجهاد.

ففي موثقة سماعه: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لقي عباد البصري علي

(١) سورة يوسف، الآية: ٥٥.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١١.

بن الحسين عليه السلام في طريق مكة، فقال له: يا علي بن الحسين، تركت الجهاد وصعوبته، وأقبلت على الحج ولينته، إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيَكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: أتم الآية، فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ اللَّائِيحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>١</sup> فقال علي بن الحسين عليه السلام: إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم، فالجهاد معهم أفضل من الحج»<sup>٢</sup>.

### الفتوحات من غير المعصومين

#### سدودات عن انتشار الإسلام

ولو لاحظنا ما تسمى بالفتوحات الاسلامية أنها كانت وصارت سداً لانتشار الاسلام كما يذكر الباحثون المسلمون وغير المسلمين.

فقد شوّهت تلك الحروب التوسعية التي تسمى بالفتوحات صفحة الاسلام الخالدة وقد أوقفت نور الإسلام عن أن ينتشر في سائر وكافة أرجاء الكرة الأرضية، كما أنبأت بذلك الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها العظيمة، من ان الخلافة لو كانت بيد أمير المؤمنين عليه السلام لانتشر النعيم

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٢.

(٢) الكافي الشريف: ج ٩، ص ٣٩٥.

على وجه كل الأرض، ولتنجز الوعد الإلهي بإظهار الدين على كافة أرجاء وأقطار الأرض.

كما روى ابن طيفور (عن هارون بن مسلم بن سعدان عن الحسن بن علوان عن عطية العوفي قال: لما مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت بها دخل النساء عليها فقلن: كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله؟ قالت: «أصبحت والله عائفة لديناكم قالية لرجالكم لفظتهم بعد أن عجمتهم وشنأتهم بعد أن سبرتهم فقبحا لفلول الحد وخور القنا وخطل الرأي وبئسما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وشتت عليهم عارها فجدعا وعقرا وبعدا للقوم الظالمين ويجهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين الطبن بأمور الدنيا والدين ألا ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من أبي الحسن نقموا والله منه نكير سيفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره في ذات الله ويا لله لو تكافئوا على زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله لسار بهم سيرا سجحا لا يكلم خشاشه ولا يتتع راكمه ولأوردهم منهلا روبا ففضاضا تطفح ضفتاه ولأصدرهم بطانا قد تحرى بهم الري غير متجل منهم بطائل بعمله الباهر وردعه سورة الساغب ولفتح عليهم بركات من السماء... فيا حسرة لكم وأنى بكم وقد عميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون»، ثم أمسكت عليها السلام<sup>١</sup>.

(١) بلاغات النساء لابن طيفور: ص ٣٢.

ولكنهم قد زحزحوا الخلافة عن ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾<sup>١</sup> وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

### ❖ أسباب توقف انتشار الإسلام

فلقد أصبحت الفتوحات التي يتبعجون بها عبارة عن تشويه للإسلام وإقامة لليالي الحمراء والطرب والفسق والمجون وشرب الخمر، فهل هي هذه حكمة الإسلام؟

ولقد أنبأ القرآن عن هذا الخطب الجلل الذي سيحدث للدين بعد رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَنُهَلَكَ الْحَرْتُ وَالنَّسْلُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾<sup>٢</sup>.

وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾<sup>٣</sup>. أي تولى الأمور العامة من التصدي للخلافة وأنهم سيكثرون الفساد في الأرض وليس الفتح للإسلام والدين يهلك الحرت والنسل للأمم الأخرى بل هو ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾<sup>٤</sup>؛ لكنه تبدل الداعي إلى سبيل الله فلم يحفظ حدود الله فلم يظهر دين الله على كافة أرجاء الأرض إلى أن يظهر الله خليفته المهدي يملأها قسطاً وعدلاً ويتحقق وعد الله بإظهار الدين على كافة أرجاء الأرض، بعد أن أوقفوا انتشاره بتلك الحروب

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٢

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٥.

(٣) سورة محمد، الآية: ٢٢.

(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

المسماة بالفتوحات وهي سدود أمام انتشار نور الدين بما ارتكبوا من فظايع وتلاعبوا بالأموال والعباد اتخذوا عباد الله خولا وأمواله دولا.

الذي لا يقيم حدود الله في نفسه كيف يقيم حدود الله في البشر؟ والذي يعاقر الخمر وكان عابداً للوثن طيلة حياته ولم تبق ذنية او معصية ولا موبقة الا ارتكبها سواء اكان عشرين سنة او عشر او خمس سنوات والذي أسلم نفاقاً آخر حياته، وأدمن كل الملكات الرديئة في نفسه هل يستطيع أن يدعو الناس إلى إقامة حدود الله؟

وكما قالت الصديقة الكبرى عليها السلام «أنى زحزوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة»<sup>١</sup> ورواسي الرسالة أي عن علي بن أبي طالب عليه السلام!

وما يسمى بالفتوحات هي في الحقيقة سدودات حَدَّتْ من انتشار الاسلام، مع أن وعد الله ليظهر الاسلام على الدين كله.

فما هو الشيء الذي أوقف ظهور الإسلام عن الانتشار؟ ولماذا تحولت اوروبا من الوثنية الى المسيحية في القرن الثاني الهجري، ولماذا لم تعتنق الاسلام والاسلام آنذاك كان فتياً؟ ذلك لما شوّهوه من وجه الاسلام.

ولماذا لم ينتشر الإسلام في الصين، وفي الهند، وفي أقصى آسيا وفي اقصى اوروبا وفي أقصى أفريقيا ولماذا توقف؟

(١) بلاغات النساء لابن أبي طاهر: ص ٣٢؛ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفي: ص ٦٢؛ معاني الأخبار لابن بابويه: ص ٣٥٥.

فهل هذه الحروب التي قاموا بها وبسببها توقف انتشار الاسلام تسمى فتوحات؟ وهل توقف النور المجلجل للإسلام وتوقف التأثير والاقْتداء والجمال بشخصية سيد الانبياء تسمى فتوحات؟ ولماذا لم تنجذب كل الشعوب للدخول في دين الله أفواجاً، فما الذي أوقف البشرية عن اعتناق الاسلام الاصيل؟

للأسف كل هذه الاسباب سببها هي الممارسات التي ارتكبت في تلك الحروب وما يسمونها بالفتوحات، وهذه الظاهرة الكارثية هي نتيجة تصدي غير المعصوم لجهاد الدعوة إلى سبيل الله أي تقمصه صلاحيات رئاسة النظام العالمي لإقامة عدل الإسلام في أرجاء الأرض.

وكما يقول الباحث الإسلامي الشيعي البرفسور فلاتوري، الذي كان له موقع علمي أكاديمي كبير في الغرب: الصحيح ان هذه الفتوحات قد جنت على الاسلام وسدّت عن انتشار الإسلام في كل ربوع الكرة الارضية.

فمن هو المأذون لجهاد الدعوة؟ الذي لا يحكّم شرع الله في نفسه كيف يتصور ان يؤذن له في جهاد الدعوة وهو القائل، (لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن)<sup>١</sup> كما يذكر في طبقات ابن سعد وعشرات من الاقوال تطابق هذه المقولة -فإن لم تكن أهلية للخلافة فكيف ستكون عواقب ونتائج الأمور. فمن هو المأذون له في جهاد الدعوة؟

(١) الرسالة العلوية في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام للكراچكي: ص ١١ من المقدمة.

## ❁ الشاهد قائد هداية

فالشهادة على الأعمال هو مقام إلهي خطير وهو أن يراقب لكبي يربي  
ويزكي ويهدي ويرشد ويسدد ويقود ويشهد على أعمال العباد وعقائدهم  
وإيمانهم ومصير مجتمعاتهم ومستقبل أجيالهم ويديرهم ويدبرهم ويحاسبهم  
ويكون الشهيد وهو لا محالة عقلاً الحاكم يوم الحساب؟

وهم الذين يذكّرهم الله تعالى: (التائبين العابدين الحامدين السائحين  
الراكعين الساجدين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والحافظين لحدود  
الله وبشر المؤمنين)<sup>١</sup> الآمرين بالمعروف أي ما من معروف إلا ويأمرون به،  
وما من منكر إلا وينهون عنه.

وهذه هي الصلة بين معنى الشهادة يعني الشهادة على الاعمال والقتل في  
سبيل الله الذي يختص بالدائرة الثانية من بني هاشم تبعاً للدائرة الأولى.

## ❁ خريطة البحث إجمالاً لآيات الشهادة

### في الطائفة الثانية

أولاً: إن هناك جملة من الآيات العديدة في السور دالة على أن هناك ثلة  
من بني هاشم بالذات في هذه الأمة تشهد على أعمال العباد، بمعنى أنهم  
يشهدون ويحاسبون، وبالتالي هم أولياء الهداية والحساب والجزاء في يوم  
القيامة، وفي بقية مواطن الهداية ومراصد الحساب والجزاء لأنهم يمتلكون  
المقام الاصطفائي لإرشاد وهداية العباد.

(١) مختصر البصائر للحلي: ص ٩٩.



ومن يجعله الله شهيداً على اعمال العباد فمقتضاه بالضرورة: أنه مطهر ومعصوم، إذ كيف يشهد على العباد ويدينهم ليربيهم ويسددهم ويدبر شؤونهم ويقود هدايتهم إذا كان هو بنفسه مدان، بل لا بد أن يكون معصوماً ومصطفى.

ثانياً: أن الشهادة في القرآن هي الشهادة على الأعمال وليست مجرد قتل في سبيل الله، والصلة بين القتل في سبيل الله والشهادة على الأعمال أنه سبب للوصول ولنيل هذا المقام كما بين الإمام الصادق عليه السلام ذلك في ثلاثة مواضع أو أربعة من سور القرآن، وهي اللغز الذي لم يستطع المفسرون حلّه، بينما وجه الحل المذكور في الروايات.

ثالثاً: إن الشهادة على الأعمال يعني إصطفاء، ويعني انهم أولياء الهداية والتزكية والتعليم والحساب أيضاً في البرزخ والرجعة ويوم القيامة لأن الشهيد على الأعمال، ليس مجرد شهيد على الأعمال، بل هو ولي الهداية والقيادة والتدبير ومن ثم الحساب، يوم القيامة.

رابعاً: إن أولياء الحساب هم حكام الجزاء في يوم القيامة، وهذه بحوث قد قررت جملة منها في الأربعة عشر معصوماً عليهم السلام.

خامساً: ان مجموع ملف وشبكة منظومة آيات الشهادة في القرآن الكريم دالة بشكل قطعي على أن هؤلاء الشهداء لا يقتصر على دائرة الاربعة عشر معصوماً، بل تدلل هذه الآيات على وجود دائرة ثانية ثلثة أخرى من بني هاشم وراء الأربعة عشر معصوماً تبعاً لهم.

سادساً: إن شهادة هؤلاء الشهداء من بني هاشم التي هي دون الأربعة عشر معصوماً وما وراءهم تبعاً لا تقتصر صلاحيتهم على الأمة الإسلامية بل ان شهادة الدائرة الاصفائية الثانية من بني هاشم تشمل الشهادة على أعمال جميع البشر من الأولين والآخرين بنص القرآن الكريم، وهذا مما يدل على أن مقام الشهادة للدائرة الثانية الاصفائية لأهل البيت أعلى مقاماً من سائر الأنبياء، والمرسلين فضلاً عن علو الدائرة الأولى.

إذ أن مقام شهادة بقية الأنبياء والمرسلين كما بين لنا القرآن الكريم هو حصرياً على أممهم، وقد تقدمت الإشارة الى الآيات والروايات التي تبين حصر شهادة كل نبي في أمته ما دام فيهم كقوله تعالى على لسان عيسى، ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾<sup>١</sup> فكل نبي هو شهيد وولي حساب أمته وبقيد آخر (ما دام فيهم) وأما الزائد على أمته أو على زمانه فلا.

بينما مقام الشهادة للدائرة الاصفائية الثانية من بني هاشم لا يقتصر على الأمة الإسلامية من أولها إلى آخرها، بل شهداء على كل الأمم بنص القرآن، وهذا مما يدل على أن الدائرة الاصفائية الثانية لأهل البيت أعلى مقاماً حتى من بقية الانبياء فضلاً عن علو مقام الدائرة الأولى من اهل البيت عليهم السلام.

سابعاً: طبقات الشهادة التي يرسمها لنا القرآن الكريم هي الصورة التالية: عميد الشهداء وأمينهم سيد الكائنات والرسول النبي الاعظم محمد صلى الله عليه وآله، ثم الطبقة الثانية المتمثلة بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام وفاطمة عليها السلام ثم

الطبقة الثالثة المتمثلة بالدائرة الاصطفائية الثانية من بني هاشم، كحمزة وجعفر وأبي الفضل العباس والعقيلة زينب وعبد المطلب وأبي طالب وعبد الله ﷺ، وهذه الطبقة الثالثة ومن ثم يأتي دور شهادة الطبقة الرابعة على أمهم فقط المتمثلة في الأنبياء والرسل وأوصيائهم من سائر الأمم.

فالقرآن الكريم يرسم لنا أربع طبقات من الشهداء، وأن الشاهد الشهيد الأمين الالهي على عزائم أمره الذي يراقب المراقبين، ويشهد على الشهداء في شهادتهم، هو المقام العظيم للنبي الاعظم ﷺ.

فالائمة ﷺ والصديقة الكبرى فاطمة ؑ شهداء على الطبقة الثالثة المتمثلة بالدائرة الثانية الاصطفائية لأهل البيت ﷺ، والطبقة الثالثة هم شهداء ومراقبون للأنبياء والرسل، وقد أشارت النصوص من القرآن الكريم والروايات المسندة على أن حمزة وجعفر يشهدان لبقية الأنبياء من أولي العزم، ولجميع الأنبياء، يشهدان في يوم القيامة لهم بالوفاء وانهم قد بلغوا الرسالة.

وقد مرّ بنا في الطائفة الاولى والثانية بيان أن مقام الدائرة الاصطفائية الثانية من بني هاشم أعلى إصطفاءً من بقية الأنبياء كما سنين ذلك أيضاً في نصوص قرآنية وروائية أخرى لاحقاً.

### ❁ الشهادة تعليم وتربية

ثامناً: إن مقتضى الشهادة على الأعمال ليس مسؤولية المحاسبة والحساب والجزاء فقط، بل في الاساس إن مسؤولية الشهادة هي التربية من الشاهد

للمشهود عليه وقيام الشاهد بتزكية المشهود عليه وتعليم من الشاهد للمشهود ورعاية ولطف من الشاهد المراقب للمشهود عليه فالشاهد هو المعلم والمربي والراعي كما هو مراقب ومحاسب ومجازي في نهاية المطاف، فهو في الاساس معلم ومربي وراعٍ ومزكي ووالٍ للمشهود عليه فالشهادة مقام حضور من الشاهد في الابتداء لدى المشهود عليه لرعايته وتربيته وتزكيته وتعليمه ثم هو مقام حضور للمحاسبة والمجازاة في نهاية المطاف، وفي الحقيقة أن المراقبة أوثق صلة بالتربية والتعليم والهداية منها بالمحاسبة والمجازاة.

### ❁ الشهادة على الاعمال ذات درجات

لا بد من التنبيه على هذه النقطة في بيانات أهل البيت لما في القرآن من حقائق وهي أن الشهادة على الأعمال ذات درجات كما مر بنا في موقعية النبي الاعظم الذي حاز على مقام شهيد الشهداء كما في ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجَعَلْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ﴾<sup>١</sup> أي ان الشهادة على الأعمال ذات درجات متفاوتة وليست بدرجة واحدة، سواء كان السبب لقوة الشهادة أو لقوة المراقبة أو لقوة الولاية والعلم الهادي وهي تتصاعد وترقى، بحسب الطهارة وبحسب درجة الاصطفاء وبحسب درجة العلم اللدني الذي يمتلكه وبحسب صلاحية الشاهد في التربية والتعليم للآخرين.

وقد بين لنا القرآن الكريم ان الشهادة على الاعمال هي ذات درجات

بحسب طبقات الطهارة والاصطفاء، كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>١</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>٢</sup>.

وقد أشارت إلى ذلك الأدعية والزيارات المستفيضة عن أهل البيت عليهم السلام، كما في دعاء كميل: «كنت أنت الرقيب عليّ من ورائهم والشاهد لما خفي عنهم وبرحمتك أخفيته»<sup>٣</sup>، (لما خفي عنهم) مع أن الملكين الكاتين هما شهداء، يفوتهم ما وراء الظاهر، وهو درجة فالشهادة على الاعمال ذات درجات.

والشهادة هي أمرٌ ذو درجات متفاوتة، وبذلك يتضح تفسير قول النبي صلى الله عليه وآله لسيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام «إن لك في الجنة درجات لا تناهها إلا بالشهادة»<sup>٤</sup>.

والمعلوم أن الإمام المعصوم هو شاهد على أعمال العباد من قبل، فأبي شهادة سيناها بالقتل في سبيل الله؟

كما قد وصف أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في الزيارات بأنه سيد الشهداء أيضاً، فعبارة (سيد الشهداء) يعني أن نفس الشهادة هي على درجات فيها سؤدد، ومراتب متوسطة، ومراتب أدنى، وهذا مما يعني أن نفس الإمام المعصوم عليه السلام قبل قتله في سبيل الله كانت له درجة من الشهادة على الاعمال في ضمن الدائرة الاصفائية الأولى، وقد ازدادت درجة شهادته

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.

(٣) مصباح المتهجد: ج ٢، ص ٨٤٩.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣١٣.

بعد قتله بشكل آخر.

كما هو مقرر من الفاصل والتفاوت بين درجة شهادة سيد الأنبياء ودرجة شهادة بقية أفراد الدائرة الاصطفائية الأولى من أهل البيت عليهم السلام المتمثلة في (علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين عليهم السلام)، والرقابة في دعاء كميل «وكننت أنت الرقيب علي من ورائهم»<sup>١</sup> تستلزم ان الرقابة ذات درجات كما هو الحال في علم الرقابة العالمي والمحاسبة أنها ذات درجات كيفاً وكماً ونوعاً وشدة وعدة وعدة، وهذه نقطة لا بد ان نلتفت إليها ملياً وهي أن الشهادة ذات درجات.

### ❁ الشهادة على الاعمال بين الزيادة

#### والنقيصة

ان الشهادة على الاعمال ذات درجات فالاصطفاء أيضاً ذو درجات، ويتاح للذي اصطفاه الله تعالى ان يزيد في درجة اصطفاء نفسه، وعند ذلك سوف تزداد مقامات الصلاحيات والشؤون التي تعطى له ومثلاً على ذلك: إذا ازدادت النتائج التي أنجزها أحد المسؤولين في دولة من الدول ازدادت جدارته، وألقيت عليه أوسمة للمسؤوليات أكثر، وهذا مشاهد على أرض الواقع، وإنه كلما ازدادت جدارته ومثابرته تلقى عليه مسؤوليات أكثر فأكثر.

وكذلك العكس ممكن، فإذا كان مسؤول في دولة من الدول تناقصت كفاءته فالنتيجة قد تكون هي أن تسلب عنه بعض الصلاحيات والمسؤوليات

(١) مصباح التهجد وسلاح المتعبد للطوسي: ج ٢، ص ٨٤٩.

## والمواقع.

وبعبارة أخرى ان الحركة تكاملية ضمن دائرة الاصطفاء مع وجود أصل الاصطفاء والعصمة والطهارة، ويمكن ان تزداد أو أن تتناقص بترك الأولى وما شابه ذلك، كما حصل لبعض الانبياء التي اشير اليها في موارد من الآيات تشير ان بعض الأصفياء من الأنبياء والرسل قد تتناقص درجاتهم مع انهم لم يخرجوا عن مقام النبوة ولم يخرجوا عن مقام الرسالة ولم يخرجوا عن العصمة ولم يخرجوا عن العصمة لترك الأولى، ولكن هذه الأوسمة والكمالات الإلهية هي قابلة للزيادة أو النقص، بحسب الجدارة والمثابرة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٦﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّكَ الْمَشْحُونِ ﴿١٣٧﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٣٨﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٠﴾ لَلِيتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤١﴾ \* فَبَدَدْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٢﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٣﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٤﴾ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١٤٥﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَىٰ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١٤٦﴾ .

وهذا شيء بديع جداً في الامتحان الإلهي مع الاصفياء وانه ليس هناك ضمان مطلق، وانما هم في صراط بين الخوف والرجاء.

وهذه نقطة مهمة لا بد ان نلتفت إليها، وربما لم تحرر في علم الكلام لكنها موجودة في بيانات أهل البيت عليهم السلام وبيانات القرآن الكريم، من أن الحركة

(١) سورة الصافات، الآيات: ١٣٩-١٤٧.

(٢) سورة طه، الآيات: ١١٤-١١٥.

تكاملية في ضمن دائرة الاصطفاء تزداد علواً أو تناقصاً لا سمح الله. وهذا النظام مقرر في ضمن دائرة الملائكة أيضاً، كما في الآيات والروايات ومع الزيادة او النقصان ولكن تبقى حالة الاصطفاء وأنّ المقام الإصطفائي لا يسلب بخلاف الحال في المقام الاكتسابي من إمكانية سلبه، فيبقى المصطفى في دائرة الاصطفاء، ولكنة يشد او يضعف بحسب عزمه وثباته واستقامته وتحمله لشدة المسؤوليات.

### ❖ موقعية ثلثة من المؤمنين من ذوي

#### الصلاح

نقطة بديعة أخرى من ضمن جواهر هذه المعلومات التي يشاهدها الإنسان في الآيات والروايات في ضمن هذه الطائفة، ان هناك روايات مستفيضة دالة على أن المؤمنين من شيعة اهل البيت عليهم السلام من ذوي الصلاح، يكتسبون عند رجوعهم بعد الممات على مقامات كمقام الأوتاد أو الأبدال في الرجعة.

وتقع موقعية الأوتاد والأبدال في القسم السادس من الحجج في التقسيمات السابقة، التي مرت من النبوة والرسالة والإمامة والولاية للأمر كمقام الصديقة فاطمة عليها السلام، وأما الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت أو بيوتات الأنبياء فتقع في القسم الخامس، وقد مر بنا ان القسم السادس هو مقام النواب الخاصين أو الأوتاد والأبدال. مثل لقمان أيضاً أو سلمان، واما القسم السابع فيرتبط بالفقهاء والعلماء.



والأوتاد والأبدال من القسم السادس هم شبكة مجموعة خاصة مثل النواب الخاصين الذين لا وجود لهم في عصرنا الحالي، وهؤلاء الأوتاد والأبدال لهم قدرات خاصة مثل قدرة طي الأرض وقراءة الخاطر، وغير ذلك من الامكانيات التكوينية الخاصة، فان لهم درجة معينة من التقوى واليقين وما شابه ذلك.

وورد في الروايات الكثيرة ان المؤمنين من شيعة اهل البيت عليهم السلام من ذوي الصلاح سوف يحصلون في الرجعة على مقام الأوتاد والأبدال، وهو أيضاً مقام ذو درجات مختلفة.

### ❁ شهادة الذين يقتلون في سبيل الله

ان الذين يقتلون في سبيل الله بالشرائط الخاصة التامة سوف يبعثون شهداء، كما وصف في الزيارات أنصار سيد الشهداء عليه السلام، ولقتلهم في سبيل الله بين يدي سيد الشهداء سوف يبعثون شهداء على الأعمال بل قد بعثوا في البرزخ كذلك، ولكن ليس كمقام الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام، بل مثل شهادة الملكين الكاتبين وغير ذلك.

أي أن هناك طاقماً آخر من الشهداء، وقد مرّت بنا أربعة طواقم، الطاقم الاول المتمثل بسيد الانبياء عليه السلام، الطاقم الثاني هم الدائرة الاولى من اهل البيت علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومون من ولد الحسين عليهم السلام، والطاقم الثالث هم الدائرة الاصطفائية الثانية من اهل البيت عليهم السلام، والطاقم الرابع المتمثل بالانبياء والرسل، وهناك طاقم خامس، الذين لهم أنزل

درجات الشهادة، وهم الشهداء من غير بيوتات الأنبياء الذين يقتلون في سبيل الله من المؤمنين الذين يتم اصطفاؤهم ولكن ليس كاصطفاء الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام وإنما بدرجة أنزل، نعم قد يكون بعض بني هاشم من القسم السادس أيضاً، فضلاً عن مقامات الملائكة في الشهادة.

فصاروا الشهداء في البرزخ وسيكونون كذلك في الرجعة على ملفات محدودة، مثل حبيب بن مظاهر الاسدي وزهير بن القين، في طبقة معينة، وبرير بن خضير في طبقة معينة أخرى، وميثم التمار طبقة معينة أخرى، وهذه الملفات المحدودة من الشهادة جزاء لقتلهم في سبيل الله.

فهناك درجة من الاصطفاء لغير الدائرة الاصطفائية الثانية من بني هاشم الذين هم من القسم السادس كما هو مفاد آيات وروايات الشهادة.

والذي يدل على بحث اصطفاء الدائرة الاصطفائية الثانية هو تقرير أن معنى الشهادة هو الشهادة على الأعمال إذ هو معنى اصطفائي، لا الاقتصار على أن معنى الشهادة القتل في سبيل الله، وإن كان هذا المعنى له شأن ومقام، وإنما المطلوب أن يتقرر أن الشهادة في هذه الطائفة الثالثة بمعنى الشهادة على الأعمال كأولياء حساب. وإذا كانوا أولياء حساب فهم مصطفون ومطهرون الى غير ذلك من الشؤون والحقائق.

وتبيّن إجمالاً بما ذكره أهل البيت عليهم السلام أن القتل في سبيل الله بالشرائط التي ذكرتها الآيتان وبينها أهل البيت يؤهل الإنسان للاصطفاء، وأن يكون

شاهداً على الأعمال جزاءً لقتله في سبيل الله بالشرائط المذكورة في الآيات، هذه الشرائط التي بينها الإمام الصادق في رواية الكافي، وأن كل من توفرت الشرائط عنده من بني هاشم فسوف يبعث شهيداً والشهداء على الأعمال من بني هاشم هم في الطبقة الثالثة لا في الطبقة الرابعة التي هي مقام الأنبياء والرسول.

والآية الثانية تبين الصلة بين معنى القتل في سبيل الله والشهادة على الأعمال كما أشير إليها في الروايات.

وفي آخر سورة الحج قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ...﴾<sup>١</sup> (وجاهدوا في الله حق جهاده) الجهاد لصلته بالقتل في سبيل الله، (هو اجتباكم) اصطفاء، (ملة أبيكم ابراهيم) يعني خاص لبني هاشم الدائرة الأولى والدائرة الثانية، (هو سماكم المسلمين) وقد مر شرح هذه الآية في الطائفة الأولى بمناسبة الاصطفاء وبمناسبة آية التطهير، ولنا مع هذه الآية عودة لأن فيها برهاناً قد استدل به اهل البيت عليهم السلام على أمور عظيمة وكثيرة كوصاية آباء واجداد النبي صلى الله عليه وآله وغيرها التي سنبينها لاحقاً، ومرت الإشارة إليها سابقاً وسنعيد بيان ذلك من زوايا أخرى في آخر سورة الحج.

﴿ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ وبالتأمل في لفظ (شهداء على الناس) وليس شهداء على المسلمين ولا شهداء على الأمة الاسلامية، بل شهداء على (الناس) يعني من الأولين والآخرين، وهذه خاصة لبني هاشم من الدائرة الاصفائية الأولى الأربعة عشر معصوماً والدائرة الثانية الاصفائية.

وقد نص القرآن الكريم على أن ذرية إسماعيل وإبراهيم الذين دعا إبراهيم واسماعيل في حقهم أن يكونوا مسلمين (أمة مسلمة)، هؤلاء لهم مقام اصطفاء وشهادة، والقرآن الكريم لم يثبت للنبي عيسى أنه شهيد على (الناس).

بينما شهادة النبي عيسى محدودة كما قال تعالى: ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ بهذا المقدار ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾، وأين مقام الشهادة الذي يُبَيِّنُهُ القرآن لبني هاشم من هذا المقدار المحدود؟

فهل هذا المفاد الذي يبيّن مقام الشهادة لبني هاشم غلّو في القرآن الكريم أم أن القرآن يبين حقيقة مقامهم في الشهادة على الاعمال وهذه الآية شاملة بنحو قطعي للدائرة الاصفائية الثانية، المتمثلة بأباء وأجداد النبي، وآباء وأجداد النبي عليهم السلام وعلي عليه السلام ولم يكن عبد الله وأبو طالب وعبد المطلب

وعبد مناف وهاشم وآباء وأجداد النبي تابعين لشرائع عيسى وموسى، لأنهم أعلى اصطفاءً من موسى وعيسى، نعم على ملة إبراهيم، لكن لم يكونوا تابعين، لأن التابع أدنى من المتبوع، وكيف يكون التابع أفضل من المتبوع؟ ولم يذكر في الروايات أن آباء وأجداد النبي كانوا على شريعة عيسى أو موسى، نعم على دين الإسلام، دين النبي إبراهيم حنيفاً مسلماً، لكن لم يكونوا على شريعة النبي إبراهيم، وهناك فرق بين عنوان الشريعة وبين عنوان الدين وعنوان الملة وعنوان الحكمة وعنوان الطريقة، فهذه عناوين وحيانية ذات معانٍ مختلفة، الدين واحد وهو الإسلام.

أما الشريعة فلم يكن آباء وأجداد النبي على شريعة عيسى وموسى، ولا على شريعة إبراهيم، نعم على ملة إبراهيم، لأن الملة ترتبط بالدين أي عرفنة الدين كأعراف اجتماعية، ولا ترتبط بالشريعة، والدين واحد بينما الشرائع متعددة، وهذه نكتة مهمة لا بد أن يلتفت إليها.

ويلاحظ الربط بين الجهاد وهو القتل في سبيل الله وبين مقام الشهادة لبني هاشم على أعمال الناس من الأولين والآخرين.

وهذه الآية الثانية تبين وتربط الصلة بين القتل في سبيل الله والشهادة على الاعمال، والتي تحل المشكلة التي وقع فيها المفسرون في حيرة وحيص بيص، وأنه جزاء اصطفائي، كما في خطاب النبي الاعظم ﷺ لولده الحسين عليه السلام سيد الشهداء «وإن لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة»<sup>١</sup>.

ولذلك صارت الشهادة على الأعمال عنوان القتل في سبيل الله، بعلاقة السبب والمسبب، أي إطلاق المسبب على السبب والسبب على المسبب.

ومما يبيّن الصلة بين القتل في سبيل الله والشهادة على الأعمال كما بينها أهل البيت عليهم السلام في سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>١</sup>، وهذه الأمة هي الأمة الموصوفة في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>٢</sup> ولو تأملنا لفظة (الأمة) نجدها متطابقة مع الأمة التي دعا في شأنها إبراهيم وإسماعيل في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ...﴾<sup>٣</sup>، ولم يقل إبراهيم كل ذريتنا وانما قال ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ﴾. والإسلام الذي طلبه إبراهيم عليه السلام ليس بمعنى أصل الإسلام وأصل التوحيد، انما هو درجة من الإسلام والتسليم طلبه إبراهيم فوق درجة الإمامة الاصفطائية العامة التي نالها إبراهيم في بحث الاصفطفاء فضلا عن النبوة والرسالة.

وهذه الدرجة من التسليم والإسلام الاصفطائي العالي فوق إمامة الانبياء وهذه الدرجة من التسليم والإسلام هي التي طلبها النبي إبراهيم وإسماعيل في أن تكون في (من ذريتهما) أي عند آباء واجداد النبي عليه السلام وعند عترته هذه

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

الدرجة العالية من الاصطفاء الذي في (أمة) يفوق كافة الانبياء باستثناء النبي الخاتم محمد ﷺ وهذا بيان ما في هذه الآية من علو اصطفاء الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت ﷺ على بقية الأنبياء.

وحينئذ تختص هذه الأمة بمواصفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي مواصفات الداعي إلى الله، وبيان مقام الذي يهيمن على مسار الدعوة إلى الله والدعوة إلى الخير لإقامة النظام العالمي في الدائرة الاولى من أهل البيت ﷺ.

وتتلوها الدائرة الثانية كما هو باتفاق متسلم العلماء على ذلك لان الدائرة الثانية هم عون ومؤازرون أي أعوان ووزراء.

فأفراد الدائرة الثانية هم الذين تتوفر فيهم شرائط القتل في سبيل الله وجهاد الدعوة الى الله ومن يؤذن له في جهاد الدعوة إلى الله والقتل في سبيل الله وَيَقْتُلُ وَيُقْتَلُ، فيكون جزاؤه مقام الشهادة على الأعمال كما يذكره القران الكريم في سورة البقرة وفي سورة الحج كما بيّن ذلك اهل البيت ﷺ في قوله تعالى: ١.

وفي الآية التي مرت في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ... شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ...﴾ ٢.

فالشهادة لبني هاشم كما بيّن القران الكريم ليست محصورة على أمة من

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.

الامم وليست محصورة على المسلمين وانما على جميع وكل الناس، اي على جميع الناس من الاولين والآخرين.

ولو دققنا النظر ولاحظنا في آيات القرآن الكريم من أول سورة إلى آخرها فهل نجد شهادة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى على كل (الناس) أم هي محصورة شهداء على أمهم فقط، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتَتْ ۗ﴾<sup>١</sup>، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۗ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۗ﴾<sup>٢</sup>، ومفاد الآية أن محاسبة الأمم تكون يوم القيامة، إذا جاء رسولهم ونبیهم.

فالأيات العديدة التي سنذكرها لولاية الحساب في الأنبياء والرسل محدودة ومقصورة على أمهم.

بينما في سورة الحج والبقرة وآل عمران تبين أن شهادة ذرية إسماعيل وإبراهيم يعني الدائرة الاصطفائية الثانية فضلاً عن الأولى وهم ثلثة من بني هاشم، شهادتهم وولاية الحساب لهم شاملة لكل الناس من الأولين والآخرين، وهذا مقام واصطفاء رفيع وعظيم.

فهذه مجموعة آيات من ثلاث سور من القرآن تبين الشهادة على الاعمال وأنه مقام يعطى جزاء لمن يقتل في سبيل الله.

(١) سورة المرسلات، الآية: ١١.

(٢) سورة يونس، الآية: ٤٧.



## ❖ القتل للأنبياء والرسول والأوصياء عليهم السلام والشهادة

وقد ورد في الروايات الشريفة عن اهل البيت عليهم السلام: «ما منا إلا مقتول أو مسموم».

وفي رواية حتى رسول الله صلى الله عليه وآله قد دُس له سمّ، وهذا باتفاق المسلمين ان رسول الله قد مات مسموما، واما من الذي سمّ رسول الله فهذا بحث آخر.

ففي صحيح أيوب بن نوح عن أبي الحسن الرضا عليه السلام - في حديث - قال عليه السلام: «ما منا.... إلا اغتيل أو مات على فراشه حتى يبعث الله لهذا الأمر غلاماً منا»<sup>١</sup>.

الخزاز بسنده عن جنادة عن الحسن بن علي عليه السلام إنه قال: «... ما منا إلا مسموم أو مقتول»<sup>٢</sup>.

وفي معتبرة أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «فقال النبي صلى الله عليه وآله عند موته اليوم قطعت مطاياي الأكلة التي أكلت بخير، وما من نبي ولا وصي إلا شهيدا»<sup>٣</sup>.

وفي تفسير العياشي عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«تدرون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قتل؟ إن الله يقول: - أ فإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٤١.

(٢) كفاية الاثر للخزاز القمي: ص ٢٢٧.

(٣) بصائر الدرجات: ج ٩، ص ٥٣٣، باب ١٧، ح ٥.

عَلَى أَعْقَابِكُمْ - فسم قبل الموت إنها سقتاه « الحديث<sup>١</sup>.

ومقتضى تلك الروايات وغيرها مما يقف عليه المتبع أن كل الأئمة والأوصياء قد ماتوا مسمومين ومقتولين في كل الأمم، بل مقتضى بعضها أن النبي موسى وهارون وإبراهيم ويعقوب لم يموتوا موتة عادية بل إما بالسم أو قتلاً في سبيل الله.

قد يسأل سائل: أن الأئمة صلوات الله عليهم من الدائرة الاولى الاصطفائية لأهل البيت هم شهداء على الأعمال قبل أن يقتلوا في سبيل الله فما معنى نيلهم الشهادة بالقتل؟ والجواب قد مرّ أن الشهادة ذات طبقات فأهل البيت عليهم السلام يزدادون علواً وسؤدداً في القتل في سبيل الله، لأن الشهادة نتاجها علو في الاصطفاء.

فهذه ثلاث سور توضح لنا أن الصلة بين القتل في سبيل الله والشهادة على الأعمال وهو إصطفاء إما زيادة في الإصطفاء أو نيلاً لأصل الإصطفاء، فإطلاق الشهادة على القتل في سبيل الله من باب اطلاق المسبب على السبب كما يصطلح عليه في علم البلاغة، وقد يكون إطلاق للمسبب على السبب، أي أن القتل في سبيل الله إشارة إلى الشهادة على الأعمال لأن الشهادة في الأصل هي كما ذكر كثير من المفسرين ومنهم العلامة الطباطبائي رحمه الله إن الشهادة تستعمل في (الشهادة على الأعمال)، أي في الهيمنة والرقابة والحساب، وأنها لم تستعمل في القرآن بمعنى القتل في سبيل الله، ولكن لا تنافي بين الأمرين كما

(١) تفسير العياشي ذيل الآية: ١٤٤ من سورة آل عمران.

مر بيانه من الروايات.

ولابد من الالتفات الى ان ملف آيات الشهادة هي منظومة شبكة واسعة جداً في القرآن، والذي مرّ ذكره منها هو البعض، وإلا فهي آيات عديدة جداً وكلها ذات صلة بالدائرة الاصطفائية الاولى والثانية لأهل البيت عليهم السلام، وهذه شبكة منظومة خطيرة، وهي شجرة نورية عظيمة في القرآن الكريم تبين بتوسط منهاج أمومة ولاية أهل البيت عليهم السلام في تفسيره مما يبين حقائق القرآن، وقد مر التنبيه عليه مراراً.

وان ملاحم وأمهات محكمات القرآن بالغة الأهمية فلا تقتصر الأهمية على نهج التفسير الموضوعي او التفسير التجزيئي أو بحسب أسباب النزول، فهذه منهاج كلها متينة ونافعة، ولكن المنهج الجامع هو منهج التفسير بأمومة محكمات وملاحم القرآن بإشراف مقام الولاية لأهل البيت عليهم السلام على ما للقرآن من بنود، وبذلك يتضح المرام في الآيات، لا بالاختصار على الأخذ بآية واحدة من سورة أو من سياق الجمل في الآية او من سياق آيات ليكون ذلك منتهى الحد في التفسير ولا تستحصل على المعنى المنظومي لحقائق القرآن.

فبملاحظة منهج روايات أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن يرى أنه يختلف عن منهج تفسير الآخرين وعن بقية المفسرين، إذ إطار تفسيرهم منظومي وشبكة نورية يبيّن المبحث المحوري كملف كامل، والمشجرة العظيمة في سور عديدة، سواء اتحد العنوان أو اختلف، كما في لفظ الشهادة حيث لم

يرد في آية سورة البراءة، وذلك لا يرتبط بالشهادة في الظاهر الابتدائي بتسلم الفريقين، وغيرها.

فليس هذا النهج كمنط التفسير الموضوعي فقط، بل يتناول عدة ملفات وفصول في بحث الشهادة، ويكون تفسيراً منظوماً نظامياً.

وقد روى الكليني في الكافي في بداية كتاب الجهاد عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن بكر بن صالح عن قاسم بن بريد عن أبي عمرو الزبيدي<sup>١</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام، وطريق الرواية يمكن تحسينه، بل متنها قطعي الصدور فوق الحسن، لتضمنه براهين وآيات من العلم في الفقه والتفسير ما تتقاصر عنه قدرة البشر، أي تمتاز الرواية بـ (قوة المضمون) والمطابقة لأصول المذهب.

قال قلت له: «أخبرني عن الدعاء إلى الله والجهاد في سبيل الله أهو لقوم لا يحل إلا لهم ولا يقوم به إلا من كان منهم أم هو مباح لكل من وَّحد الله عزَّ وجل»<sup>٢</sup>.

حقيقة هذا السؤال عن ماذا؟

أخبرني عن الدعاء إلى الله والجهاد في سبيل الله، وقد مر بنا ان الجهاد في سبيل الله يطلق على جهاد الدعوة، وبعبارة عصرية هو اقامة رئاسة النظام

(١) الراوي من نسل الزبير ومن تلامذة الإمام الصادق عليه السلام، والروايات التي رواها عن أهل البيت عليهم السلام متضمنة لمحاوّر ومعارف بنوية لم يبينها الإمام الصادق عليه السلام لبقية الرواة وفي هذا دلالة على موقعته عند الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) البرهان في تفسير القرآن للبحراني: ج ٢، ص ٨٥١.

العالمي الموحد، وإدارته بالسيطرة على تدبيره، أما الدفاع فلا يُسمّى ولا يطلق عليه الجهاد كما في غالب وجّل الآيات وروايات أهل البيت عليهم السلام وقد يطلق عليه الجهاد عند المدارس الأخرى، كما هو الحال في الدفاع عن المقدسات في مواجهة داعش البغاة يقال له دفاع وليس جهاداً.

نعم ورد في بعض الروايات إطلاقه على محاربة البغاة، ولكن عنوان الجهاد في الآيات وبيانات أهل البيت عليهم السلام ينصرف أو يختص بجهاد الدعوة، الذي هو بحسب اللغة العصرية ومنطق القانون الوضعي البشري- كما مرّ- هو إقامة رئاسة النظام العالمي الموحد تحت رئاسة موحدة.

وقد اتفق علماء الامامية إلا من شدّ منهم ان الجهاد الابتدائي ليس هو من صلاحية الفقهاء والعلماء وانما هو من صلاحية المعصوم حصرياً ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾<sup>١</sup> وقد مرّ أنها الأمة المصطفاة فالسؤال التفات جيد من قبل الراوي.

«أخبرني عن الدعاء الى الله والجهاد في سبيل الله أهو لقوم لا يحل إلا لهم، ولا يقوم به إلا من كان منهم، أم هو مباح لكل من وّحد الله عز وجل وآمن برسوله» فهل هو مباح لكل واحد ان يتقلّد ويتسلم هذا المقام الخطير؟ وخلفية الارتكاز للسؤال دالة على مدى بصيرة الراوي في الإيمان.

فسؤاله أن من تتوفر فيه شرائط معينة فله أن يدع إلى الله عز وجل والشأن ليس مجرد الدعوة باللسان بل الجهاد أمام العتاة والتجاذب في الصراع

الطويل مع قوى الشر والظلم ولا بد في ذلك من توفر صفات ومؤهلات  
والإلا لانتقض الغرض من الدعوة ولا بد من الحكمة في خضم استعمال القوة  
والقدرة، كما لا بد من الشجاعة في خضم التدبير الحكيم.

### ❁ حقيقة الشهادة على الأعمال

ما هي حقيقة الشهادة على الأعمال؟

وبدءً من كونها وصفاً واسماً من أسماء الله الحسنى كما في قوله تعالى: ﴿وَكَفَى  
يَاللَّهِ شَهِيدًا﴾<sup>١</sup> فما أعظم الشهادة أن تكون اسماً من الأسماء الإلهية الحسنى  
(شاهد).

وذكر في دعاء (الجوشن)، (شاهد وشهيد ومشهود)، ومن بعد مقام هذا  
الاسم الإلهي يأتي مقام سيد الأنبياء كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ  
أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ...﴾<sup>٢</sup>.

وترسم سورة النحل مراتب وطبقات في مراتب الشهادة والبحث في  
صدد تبيانها، ولمعرفة الغاية والحكمة وراء إعطاء الدائرة الاصطفائية الثانية  
مقام الشهادة.

ومقام الشهادة بالمعنى الخاص لم يجعل للفقهاء ولا للرواة، ولم يجعل  
بنحو الخصوص للنواب الأربعة ولا لسلمان وأمثاله من الأولياء، بل جعل  
بشكل خاص ومتميز لله وللرسول وللدائرة الأولى من أهل البيت الأربعة

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ٨٩.

عشر معصوماً عليهم السلام، ثم من بعدهم الدائرة الاصطفائية الثانية وللأنبياء، بشكل خاص، واما بشكل عام وبدرجات نازلة فإنها تشمل ثلثة من الأوتاد والأبدال والفقهاء وكذلك المؤمنين لا كلهم.

فما هو دور الشهادة الذي جُعِلَ بشكل قطعي وبنص القرآن لثلثة من بني هاشم من الدائرة الاصطفائية الاولى كما ستبين كيفية إثبات القرآن الكريم لوجود الدائرة الاصطفائية الثانية لثلثة غير الاربعة عشر معصوماً شهداء على أعمال العباد من بني هاشم فضلاً عن الروايات القطعية الموجودة لدى الفريقين الدالة على ذلك.

وهذا مقام لدور من أدوار الدائرة الاصطفائية الثانية وماهية شؤونهم، فليس دورهم يقرن بالرواية بل ولا الفقهاء بل إن دورهم هو الولاية والهداية والتربية للنفوس والعقول في عمق أرواح البشر والمخلوقات، كما سيتبين، فدورهم أولوي تربوي خطير داخل في الباطن والمعنى، ودور يصب في الهداية الولائية، وامتداد لهداية النبوة.

وفي سورة النحل قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ... ﴾ من كل أمة، تبين الآية طبقتين، طبقة دون سيد الأنبياء، كل أمة فيها شهيد، وهذه إحدى الخرائط والصور المرسومة للشهداء في سورة النحل وليست كاملة بل هناك سور أخرى تبين طبقات أخرى من مراتب الشهداء، وإذا أردنا ان نستجمع الصورة الكاملة أن لا بد نتبع كل مجموع القرآن لكي يرسم لنا دور خطوط نظام منظومة الشهداء على الأعمال، ويوضح ماهية

وحقيقة دورهم على نحو جليّ.

وان أعظم مقام الشهادة يستعرضه لنا القرآن الكريم بعد الله تعالى هو مقام النبي الاعظم عليه السلام، ففي سورة الاحزاب قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>١</sup> تبين أن أول مقاماته الإصطفائية هو مقام (شاهدا) ثم مبشرا، و ثم نذيرا، ثم قوله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾<sup>٢</sup>، وهذه كلها مقامات لسيد الأنبياء عليه السلام.

## ❁ مقام الولاية (الشهادة) للدائرة

### الاصطفائية الثانية

أول مقام كونه عليه السلام شاهداً، أي أن مقام الشهادة هو مقام عظيم، وهي اشارة معرفية في القرآن الكريم تبين أن دور الشهادة هو مقام ولاية وهو أعظم من دور الإنباء والبشارة والندارة وإرسال الرسل، وأن دور الرسل في ظاهر السطح، كحجج ظاهرية وما يشبه ذلك والتعامل مع ظاهر الناس، وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا﴾<sup>١</sup>، أي ولياً ومربياً وهداياً للأرواح والقلوب والعقول ﴿وَيَعْلَمُ هُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُرَكِّبُهُمْ﴾<sup>٢</sup>، وكما يصف عددٌ من المحققين من علماء الامامية، ان دوره في هداية قافلة النفوس التي تسمى الهداية الولائية أي إيصال النفوس إلى منازل الكمال، وليست الهداية الانبائية وهي مجرد إراءة الطريق فقط.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٥.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٩.



والثلة الثانية من بني هاشم الدائرة الاصطفائية الثانية دورهم في مقام الشهادة تبع للطائفة الأولى وهم من اهل البيت وانهم قد اصطفوا، ومقام الشهادة بيان لدورهم العظيم، ولا بد أن نلج في هذا الدور وماهية بنوده وملفاته وفصوله.

فسورة النحل ترسم أحد لوحات الشهداء على الاعمال، والشاهد على كل الشهداء هو سيد الأنبياء محمد ﷺ، فهو سيد السادات كما في النصوص عن اهل البيت عليهم السلام.

وتنضم خريطة وصورة مراتب الشهداء في سورة الحج وهي تتضمن الخطاب لذرية إسماعيل قوله تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الَّذِينَ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾<sup>١</sup>.

(ملة اييكم) أي خاصة بذرية ابراهيم من نسل اسماعيل (أي ثلة خاصة من بني هاشم) وليس ابراهيم أباً لكل الامة الاسلامية، ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾<sup>٢</sup> أي دعا لكم بتسمية وحيانية، وقد مر بنا هذا البحث مفصلاً، وان الإسلام الذي طلبه ابراهيم لذريته هو فوق درجة النبوة والرسالة وفوق درجة الإمامة العامة في الاصطفاء.

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.

لأن إبراهيم واسماعيل دعوا الله عز وجل ان يجعلهما مسلمين وهو مقام خامس بعد درجة النبوة والرسالة والخلة الإمامة التي حازها النبي ابراهيم بطلب من الله كما في سورة البقرة له ولثلة متعاقبة سلسلة من ذريته من نسل اسماعيل، اي من بني هاشم ولسيد الانبياء، والذي ناله ابراهيم وذريته هو ان سماكم المسلمين، يعني درجة اصطفاء خاص علوي في درجات وطبقات الإمامة.

وغاية الاصطفاء الذي في الطائفة الاولى من آيات الدائرة الثانية وفي الطائفة الثانية من آيات اصطفاء الدائرة الثانية هو مقام الطائفة الثالثة وهو الشهادة، في قوله تعالى: ﴿ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾، على (الناس)، وليس على خصوص أمتكم أمة الإسلام.

واللفظ في الآية لتكونوا شهداء على الناس وليس لتكونوا شهداء على أمتكم، ولفظة الناس شاملة لكل الناس من الأولين والآخرين عامة، نظير خطاب القرآن بـ (يا أيها الناس)، ويتبين من القرآن من خلال لفظ (الناس) الأولين والآخرين، أن ذرية النبي إبراهيم من إسماعيل هي الثلة الوحيدة التي شهد لها القرآن أنهم شهداء على الأولين والآخرين والقرآن كتاب إلهي لحقائق وحيانية وليس كتاب بشر.

وكتاب الله تعالى الذي نزل على الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم يثبت ان لبني هاشم مقاماً خاصاً وهو مقام الشهادة على كل الناس من الأولين والآخرين

ثم يأتي بعد ذلك دور الشهداء الذين يختصون بأهمهم كما قال تعالى في ذكر الانبياء باستثناء الخاتم ﷺ ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ ... ﴾<sup>١</sup> وعن عيسى بن مريم في قوله تعالى: ﴿ ... وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ أَرْقِيبَ عَلَيْهِمْ ... ﴾<sup>٢</sup>.

فالنبي ابراهيم على نبينا وآله وعليه السلام كان حنيفاً مسلماً بالأصل كما في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>٣</sup>.

أولاً: كان ابراهيم حنيفاً مسلماً، وثانياً: النبوة، وثالثاً: أعطاه بعد ذلك الرسالة، ورابعاً: بعد ذلك الخلة وخامساً: أعطاه الإمامة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾<sup>٤</sup>، ثم دعا لذريته بالإمامة، وسادساً: بعد ذلك دعا لنفسه ولابنه اسماعيل ولذريته بشيء أعظم وليس بالإمامة الاصطفائية بالدرجة المتوسطة، بل دعا لنفسه ولذريته ان يعطى مقام التسليم الذي هو اعظم من الإمامة الاصطفائية العامة، وهي مغايرة للدعوة والدعاء الأول الذي دعا به، أي بعدما أعطي الإمامة ودعا بها لذريته، وهذه البحوث قد تقدمت الإشارة إليها كما بينها اهل البيت فهي اشارات وحقائق عظيمة في القرآن دالة على ذلك.

(١) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

وقد وردت الرواية عن الصادق عليه السلام «فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام بما بلغوا»<sup>١</sup>، وقول النبي صلى الله عليه وآله لهما: «يا جعفر يا حمزة اذهبا واشهدا له أنه قد بلغ»<sup>٢</sup>، فهما يشهدان لنوح ولأولي العزم، (يشهدان) أي انهما في كيان المحكمة الإلهية يوم القيامة وباب الحساب والجزاء، يوثقان أداء ووفاء كل نبي ووفاء أنبياء أولي العزم للمسؤولية، ومقام الذي يوثق منطقياً أعظم من الموثق له، ولا يكون الموثق (بالكسر) برتبة الموثق (بالفتح) أو دون الموثق، وإلا لما حصل أمر زائد، بل لا بد من أن يكون مصدر الموثق هو الأعلى رتبة.

فإذا كان شأن حمزة وجعفر أن يشهدا لأولي العزم مثل نوح ولكل نبي، كما هو مفاد رواية الكافي وأمثالها من روايات أخرى، والكليني أورد هذا المفاد وهو من أوتاد الشيعة ولا يعقل ان يودع رواية يخالف مضمونها أصول وقواعد المذهب ولا يعقل أنه لا يبتنى ذلك وليس ذلك مبنياً على كون كل روايات الكافي صحيحة، وإنما نحن بصدد انه يستحيل أن يكون متن هذه الرواية شنيعاً والعياذ بالله ومع ذلك أوردتها الكليني، والرواية لا تقتصر على الكليني فقط، بل لقد تداولها علماء رواة الامامية قبل قرون فقد رواها هو عن شيخه محمد بن يحيى العطار وهو من أعلام الطائفة وهو رواها عن شيخه إما أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري من زعماء علماء قم أو البرقي وهو الآخر من أعلام الطائفة وكذلك رويت عن جميل بن صالح الأسدي

(١) الكافي الشريف: ج ٨، ص ٢٦٧.

(٢) المصدر السابق نفسه.

وهو الثقة الوجه في الطائفة ومن أصحاب الصادق عليه السلام والكاظم عليه السلام.

ويتساءل كيف يُعطى هذا الشأن لحمزة وجعفر وهل لهذا الشأن أصل في القرآن؟

إذ لا بد من عرضه على محكمات الكتاب والسنة القطعية، وبملاحظة سورة البقرة وسورة الحج بل وسائر ما ورد من الآيات في أهل البيت عليهم السلام التي تقدمت في الطوائف السابقة كما مر مفصلاً، يرى مطابقة مضمونه لما تؤصله هذه الطوائف من الآيات وما تذكره من الوصف لذرية اسماعيل من ابراهيم بوصف فوق مقام النبي ابراهيم، وهذا المفاد لآيات السورة ليس تخيلاً ولا تشهياً لعواطف بل حقائق معاني ألفاظ الآيات مقتضاها ذلك، كما هو أيضاً مفاد آية المودة ذلك الاختصاص ببني هاشم دون غيرهم من الأصفياء وكذا آية (أسكنت من ذريتي... تهوي إليهم)، وغيرها.

وهذه الخارطة والصورة التي يرسمها لنا القرآن الكريم ليست اعتباراً او جزافاً؟ وانما هي حقائق يبنها عليها وأن خارطة الأصفياء والرسول وغيرهم هي خارطة صورة منظومة كبيرة، وذلك إعداداً لما سيأتي من الفصل اللاحق من عالم الدنيا المسمى في الروايات الأولى والآخرة من الدنيا.

فضلاً عن العوالم اللاحقة فإن ما مرّ من عالم الدنيا أقل مما سيأتي من عُمر الدنيا، المشار إليها في القرآن الكريم باسم العاقبة، وحسب تلك الروايات ان زمن الدنيا من بدايتها إلى زمان ظهور دولة محمد وآل محمد صلوات الله

عليهم هو خمس مدتها والباقي أربعة أخماس مدتها وعمرها.

وهذه العشرون بالمئة من عمر الدنيا الأول هي عبارة عن دورة تدريبية وروضة تمهيدية لترويض البشر، ثم سيأتي الباقي من عمر الدنيا، وهذه الخارطة والخرائط في منظومة الحجج التي يبينها القرآن الكريم لنا ليس اعتباطاً!

بل لأجل تحملنا المسؤولية في كيفية التعاطي مع الدولة الإلهية الآتية وسلسلة مراتب القادة فيها، ولا بد لنا ان نعرف المراتب والصلاحيات، التي تعطى لهم كما نعرف المراتب والصلاحيات للرئاسة العليا فيها ولما بعدها من المقامات.

ومعرفة الصلاحيات والمراتب للحجج المصطفين ضرورة لا بد منها في التعامل مع الدولة الإلهية، نظير الأهمية والتحفظ البالغ الذي يوليه البشري في التعامل مع دولهم بعناية فائقة في معرفة ماهية صلاحيات رئيس الجمهورية، وصلاحيات رئيس الوزراء ونائب رئيس الوزراء، وصلاحيات النواب.

لماذا يتعرف الجمهور والناس على صلاحيات النواب؟ وما الهدف من وراء ذلك؟ ولماذا يصر البشر على معرفة صلاحيات الدول مع بعضها البعض، أو صلاحيات مجلس الأمن، أو معرفة الأعضاء الدائمين وغير الدائمين، والحكمة في كل ذلك هو ضبط إدارة ومراقبة التفاعل مع النظام الدولي القائم على ذلك في إعطاء الأدوار والتعاطي معها.

بينما الجهل وعدم المعرفة يؤدي إلى انفلات المسؤوليات والهرج والفروضى، فمعرفة الصلاحيات والمقامات لذوي الشأن يضبط وينظم لكل فرد من افراد الامة معرفة بهوية المواطنة والعيش بأمن وأمان الحياة، بينما الحال والشأن بالنسبة إلى الدولة الإلهية أعظم نظماً من النظام البشري، وإذا كان في النظام البشري هذا المستوى من التدقيق وإذا كان هذا التعقيد والتشديد في التقنين للقوانين الوضعية وبهذا التصوير للأمر، فما ظنك بالحال في النظام الإلهي، والأمر ليس بفوضى ولا لعب فيه ولا عبث.

بل هو نظام أعظم من ذلك بكثير وأكثر، فالقرآن الكريم يرسم لنا موقعية ومرتبة الدائرة الاصطفائية الثانية في الحجج والأصفياء، فضلاً عن الدائرة الأولى لأئمة أهل البيت عليهم السلام.

ومرّ بنا في آيات سورة البقرة أن مفادها شامل بنحو القطع لأباء النبي بلا ترديد، وكذلك عموم مفاد آيات سورة الحج، ومقتضى ذلك وجود نص قطعي من القرآن على أن في بني هاشم ثلثة اصطفائية ثانية غير الأربعة عشر، منها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ...﴾<sup>١</sup> وكما في سورة الزخرف يصف دعاء النبي ابراهيم في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>٢</sup> أي جعل الإمامة والوصاية أو إصطفاء الأمة المسلمة - وهي درجة تسليم إصطفائي عالٍ على الاصطفاء العام في الإمامة الاصطفائية العامة - في سلسلة عقبه إلى يوم القيامة، من دون

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

انقطاع فيها، في كل سلسلة أولاد اسماعيل الذين كانوا آباء وأجداد النبي إلى عبد الله وأبي طالب هم من السلسلة الاصفائية بنص القرآن الكريم.

﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

### أعظم الإصطفاء

ولهم درجة اصطفاء فوق إصطفاء نبوة بقية أولي العزم، ومن ثم وصفت هذه الأمة من الذرية في قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ... ﴾<sup>١</sup> وهذا تنصيب من القرآن أن الأمة بدرجة التسليم الإصطفائي العالي التي هي محل دعوة إبراهيم وإسماعيل من ذريتهما هي خير أمة أخرجت للناس جميع الناس من الأولين والآخرين لا في خصوص المسلمين، وقد تبين أن دخول الدائرة الثانية الاصفائية من أهل البيت عليهم السلام قطعي في هذه الأمة من ذرية إبراهيم وإسماعيل، وهذه آية أخرى في سورة آل عمران دالة هي الأخرى على أفضلية اصطفاء أهل البيت عليهم السلام - الشامل للدائرة الثانية - على سائر المصطفين من الأنبياء والمرسلين وأوصيائهم وكما نص القرآن في سورة البقرة على ذلك أيضاً، ونص على ذلك أيضاً في آية سورة الحج ﴿... هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الَّذِينَ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَهُ أَيْ كُفْرًا إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾<sup>٢</sup>، أن إبراهيم أبوهم وهو الذي ساهم في دعائه بالمسلمين

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.



بدرجة تسليم اصطفائي طمع فيها النبي إبراهيم عليه السلام بعد نيّله الإمامة العامة، ومن ثم وصفوا بأنهم شهداء على كل الناس وهذا مقام في الشهادة لم ينلّه سوى سيد الأنبياء فوقهم، وهذا الترتيب هو الذي رسمه لنا القرآن الكريم.

ولا يسوغ لنا جحد ما في القرآن الكريم، وهذه السلسلة المنظومة بينها أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم في روايات تبين مقام الإمامة وروايات أخرى تبين ما هو فوق مقام الإمامة الاصطفائية العامة وهذه هي درجة الاصطفاء التي اعطيت لبني هاشم، ويلاحظ الخطاب في سورة الحج ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>١</sup> خاصاً لبني هاشم فقط، كما هم الذين خصهم الله بالإنذار في اول الدعوة الاسلامية كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>٢</sup>، وقد بين الرسول الأعظم عليه السلام للمصطفين من عشيرته المتمثلة بالدائرة الاصطفائية الأولى والثانية من بني هاشم أنهم قيادة في أعظم دولة إلهية وهي دولة سيد الأنبياء.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٣.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

وهذه مسؤوليات خاصة بهم، ولقد قال سيد الانبياء عليه السلام لبني هاشم «بعثت إليكم بخاصة»<sup>١</sup> وهذا النص في مستفيض روايات الفريقين، أي إنه بعث إلى بني هاشم بمأمورية خاصة ولم يحظ بهذه البعثة إبراهيم ولا نوح ولا موسى ولا عيسى، وإنما حظي بهذه المسؤولية العظيمة المصطفون من بني هاشم من الدائرة الأولى والثانية، وقد بعث لهم أعظم نبي في الوجود بمأمورية خاصة دون سائر العالمين، وقد رُوي ذلك عند العامة بشكل مستفيض، وكذلك في طرق الخاصة بنحو مستفيض أيضاً.

### ❖ وحدة الخطاب يوم الدار ويوم الغدير

وهذا ليس غلوّاً ولا شططاً من القول بل هو مفاد الأدلة في الكتاب والسنة، وهي ذات مؤدى عظيم وتبيّن مدى دور الاصفاء في بني هاشم الدائرة الأولى والدائرة الثانية، وخطبة سيد الأنبياء في يوم الدار ﴿وَأَنْذَرَكُمْ يَوْمَ الْآفَاقِينَ﴾ هي عين مفاد خطبة النبي عليه السلام في يوم الغدير بما تتضمن من أمور، وقد ذكر النبي في خطبة الغدير كلاً من الدائرة الاصفائية الأولى الاربعة عشر معصوماً، فاطمة والحسن والحسين وذكر المهدي بالاسم

(١) تفسير ابن كثير: ج ٦، ص ١٦٨، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ١، ص ٢٧٢، نظم درر السمطين- الزرندي الحنفي: ج ١، ص ٧٧، مسند أحمد: ج ٣، ص ٣٩٣، جامع الأحاديث لجلال الدين السيوطي: ج ٣٠، ص ٩٤، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج ٢، ص ٧١٢، كنز العمال: ج ١٢، ص ١٤٨، مجمع الزوائد: ج ٨، ص ٥٣٢، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ١، ص: ٥٤٣، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ص: ١٦٩، كشف الغمة- في معرفة الأئمة، ج ١، ص: ٣٢٧، بحار الأنوار، ج ٣٨، ص: ٣٤٣، سعد السعود للنفوس منصور، ص: ١٠٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص: ٢١٢.

من التسعة من ولد الحسين، كما قد ذكر حمزة وجعفر من الدائرة الاصطفائية الثانية.

ولا يخفى ان نسخ خطبة الغدير ليست واحدة، بل هي متون عديدة، وقد ذكر العلامة الأميني في (الغدير) أن أحد علماء العامة قد ألف اثني عشر مجلداً في طرق ومتون خطبة الغدير وهو حفظ لهذا التراث وهذه ليست خطبة وحسب وانما هي نبراس عظيم لمسار الأمة.

وخطبة رسول الله ﷺ في يوم الدار، في أوائل أيام الإسلام الأولى كما في بيانات أهل البيت صلوات الله عليهم هو عند نزول الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾<sup>١</sup> والآية الثانية وإن نزلت في الخطاب الإجماع بالرسالة أمام قريش، إلا أنه لا ينافي نزولها في يوم الدار أيضاً لأن الآية الواحدة كانت تنزل عدة مرات، ولها في كل مرة أسباب للنزول، كما أشير إلى ذلك في زيارة الإمام الهادي لجدّه أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أنها نزلت على النبي ﷺ ان اصدع بولاية علي وولاية الدائرة الأولى من أهل البيت والثانية بعده للمصطفين من بني هاشم، ومفادها مثل ما نزل في يوم الغدير من قوله تعالى: ﴿يَلْغُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ...﴾<sup>٢</sup> والتهديد الذي نزل<sup>٢</sup>

(١) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٣١٩-٣٢١؛ تهذيب الآثار (مسند علي بن أبي طالب): ص ٦٢، ح ١٢٧؛ البغوي في معالم التنزيل: ج ٣، ص ٤٠٠؛ ودلائل النبوة: ج ٢، ص ١٧٨؛ لأبي نعيم: ص ٤٢٥، ح ٣٣١؛ شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤٨٥، ح ٥١٤؛ تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢، ص ١٤٨، ترجمة ٤٩٣٣.

في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ هو على نمط التهديد من الله لسيد الانبياء في يوم الغدير إن لم يبلغ ان علياً والدائرة الأولى خلفاؤه من بعده ومن الدائرة الاصطفائية الثانية أعوانهم ووزراؤهم كما في الروايات التي رواها الفريقان.

وأعظم الدول الإلهية هي دولة سيد الأنبياء، وكما أن ابراهيم له دولة اصطفائية هي دولة إبراهيم وآل إبراهيم، كما أشير إليها في قوله تعالى: ﴿أَمْرٌ يُخْشِدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَآءَاتِنَهُمْ أَلَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾<sup>١</sup>.

كذلك دولة موسى وآل موسى، كما أشير إليها في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>٢</sup>.

حسب بيانات القرآن، وعنوان آل موسى يراد به دولة إلهية، وبيت اصطفائي، فعندما يرد لفظ آل موسى في القرآن، يراد به دولة اصطفائية، وليس المراد تعصبات عصبية قبائلية أو عشائرية وكذلك عنوان آل يعقوب ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَأْيِ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٦٠﴾ يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۗ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾<sup>٣</sup>.

(١) سورة النساء، الآية: ٥٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

(٣) سورة مريم، الآيتان: ٥-٦.

أو عنوان آل عمران أو آل داود، كما في قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْدَبٍ وَتَمَثِيلٍ وَعِجَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>١</sup>.

فهذه بيوت ودول اصطفائية، وهذه الدول الاصطفائية بما فيها من رؤساء دولهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود ويعقوب عليهم السلام هم في ظل الدولة الإلهية الكبرى دولة يس وآل يس ونظير موقعية أفراد الدائرة الثانية في دورهم وولايتهم ونفوذهم من بني هاشم هو نظير المدير العام في وزارة دولة عظمى حيث يكون نفوذه أعظم من نفوذ رئيس دولة وسطى في النظام البشري وهذا المفاد والمعنى منطقي وعقلاني يتفهمه العقلاء من البشر.

وهكذا الحال في بني هاشم عندما يحاط بهم سيد الانبياء في روايات متواترة عند الفريقين يوم الدار عند نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>٢</sup> «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ خَاصَّةً»<sup>٣</sup> وهذا الاختصاص على الرغم من وجود وحياة أربعة أنبياء إلياس، وإدريس، والخضر، وعيسى.

وهم مأمورون بإتباع سيد الانبياء ومأمورون ان يصلّوا بصلاة سيد الانبياء ومأمورون أن يتخذوا شريعة وملة سيد الانبياء ووليهم بعد رسول الله علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وبقية الأئمة من الدائرة الأولى.

إذ لا يتوهم ان سيد الانبياء بعث للبشر خاصة دون الانبياء، بل بعثة سيد

(١) سورة سبأ، الآية: ١٣.

(٢) تقريب المعارف: ص ١٩٣، النص على إمامة الأئمة عليهم السلام.

الانبياء لكل الانبياء، الشامل للأنبياء الذين في البرزخ فهم مأمورون بالانقياد لسيد الانبياء وليست ولاية سيد الانبياء وشريعته ودينه مخصوصة بالأحياء في الأرض فقط.

إذ ان سيد الانبياء بعث لكافة المخلوقات ولكل الانبياء في كل العوالم، فقد بعث ليعلم ابراهيم ويعلم عيسى ويعلم موسى، ومن ثم كان كتاب سيد الأنبياء مهيمناً على كل الكتب السماوية، (مهيمن) اي فيه علوم إلهية وحيانية إلهية لا يعلمها أولو العزم من قبل، فتعم بعثة النبي الاعظم عليه السلام جميع الانبياء وإن كانوا في البرزخ الآن.

كما أن كل ملائكة السماوات والأرضين مأمورون بالطاعة والانقياد إلى خليفة الله كما هو مفاد قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>١</sup>، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾<sup>٢</sup> شامل لجميع الملائكة وطبقاتهم سواء في الأرض أو في البرزخ أو في العوالم الفوقية الأخروية، كرضوان خازن الجنان الذي مكانه في السماء السابعة والذي بيده مقاليد الجنان الأبدية التي عرضها السماوات والأرض بل وما فوق ذلك فلاحظ هذه الخارطة والمنظومة في القرآن الكريم التي بينها لنا أهل البيت عليهم السلام.

مع أن الجنان في المراتب العليا وكذلك رضوان، وكذلك مالك ومكانه وموقعه ليس في الأرض ولا في السماء الأولى ولا الثانية ولا الثالثة.

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٤

بل الأمر بالسجود شامل عام - كما أوضح ذلك أهل البيت عليهم السلام في بيانات القرآن- لرضوان ومالك واسرافيل وعزرائيل وميكائيل وجبرائيل وغيرهم من أصناف وطبقات الملائكة، كلهم كانوا مأمورين بالسجود لآدم، وذلك لأن في صلبه محمداً وآل محمد عليهم السلام كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ...﴾<sup>١</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾<sup>٢</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾<sup>٣</sup> كلهم انقادوا له .

فإن كان الانبياء يبعثون لأمرهم خاصة في حياتهم فرسول الله صلى الله عليه وآله بعث لسائر المخلوقات من الانس والجن والملائكة وبقية المخلوقات قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>٤</sup> لم يبعث لأهل الأرض خاصة ولا لخصوص أهل البرزخ أو لأهل السماوات أو لأهل الجنان أو لأهل النيران، بل بعث رحمة للعالمين ولكل العالمين ولا تلتفت إلى ضيق الأفق الذي يصوره جملة من كتب علم الكلام أو الكتب الفلسفية، إذ خارطة كتب الوحي عظيمة.

لا كما يظن بنظرة ساذجة للتلوث بظلمات الفكر المنحرف من القول إننا لا نحتاج إلى روايات أهل البيت، فإلى من يرجع هؤلاء؟

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

(٢) سورة ص، الآية: ٧١.

(٣) سورة ص، الآية: ٧٢.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

هل إلى محبوس أرضي وترابي وطيني؟ وأن يجبس في الأرض مع نتاج البشر فهذا شأنه، ومن الغفلة بمكان ان يرغب في المعلم البشري ويستخف بالمعلم الإلهي، وإذا كان الأمر بهذه السذاجة فالمصير هو التقاعس والتفوق والحبس في نتاج الأرض، وهو نظير شعار منهج (حسبنا كتاب الله)، بينما المعلم الإلهي هو عين صافية، بخلاف كدورة النتاج البشري، والقرآن وإن كان عيناً صافية، لكن لا بد من الهادي إلى هذه العين الصافية وهو المعلم الإلهي.

بعثة سيد الأنبياء صلوات الله عليه ليست خاصة الى أهل الأرض فقط وإنما هي للعالمين كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ فلم تكن بعثته لعالم واحد، بل للعالمين من الأولين والآخرين، وهذه المساحة المهولة العظيمة التي ييمن عليها سيد الانبياء ولاية ورسالة في بعثة لأهل الدنيا ولأهل الآخرة وللحور العين في الجنان ولأهل النيران ولغيرهم، من بقية المخلوقات.

وفي ظل هذه البعثة العظيمة والمسؤولية العوالمية يؤمر النبي صلى الله عليه وآله من قبله تعالى أن يعقد مجلساً ومحلاً خطيراً وعظيماً يذكر في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>١</sup> وورد في روايات الفريقين المتواترة قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «بعثت إليكم يا بني هاشم خاصة»<sup>٢</sup> وأكثر الروايات وردت بلفظ (بخاصة)

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير: ج ١، ص ٤٥٩؛ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٨، ص ٣٠٢؛ جواهر المطالب لابن الدمشقي: ج ١، ص ٧١؛ ينابيع المودة لذوي القربى للقدوزي: ج ١، ص ٣١٢؛ نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ص ٨٢.



يعني لكم فقط (وبعثت إلى الناس بعامة) وهذا تخصيص عظيم لبني هاشم، أي الأمور العامة هي لكل الناس بما فيهم الأنبياء، ولكن أتم يا بني هاشم لكم أمور خاصة.

وهذا التهويل والتعظيم لمكانة بني هاشم الاصطفائية كمعلم إلهي تشير إليه عدة سور منها سورة البقرة وسورة الحج، المتمثل بأهل البيت عليهم السلام، كما يشير إلى المعلم الإلهي سورة الواقعة: ﴿إِنَّهُ لَقَرَّانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٨﴾ فِي كِتَابٍ مَّكُونٍ ﴿٧٩﴾ مَكُونٌ يَعْنِي مَحْفُوظٌ فِي الْمَرَاتِبِ الْعُلْيَا ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾ لا يصل إليه ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾<sup>٢</sup> فلاحظ هذا التصوير والرسم القرآني لمكانة القران أنه في مراتب العليا، وأنه ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ أي أهل البيت صلوات الله عليهم (أهل آية التطهير) ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>٣</sup> تصوير يؤكد علو مرتبة القران في الملكوت وأنه يتنزل ﴿أَفِيهِذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهَنُونَ﴾<sup>٤</sup>.

أي فهل تشك في هذا التصوير للحقيقة العلوية الملكوتية وأن بابها أهل البيت الموصوفون بالمطهرين، وأن رواياتهم عين صافية في بيان القران ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ الأخرى والأبدي ﴿أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾<sup>٥</sup> بهذه الحقيقة وإذا كذبتم بأن أهل البيت عليهم السلام العين الصافية فإن مصيركم إلى النار، فهم العين الصافية للقران، وهم حقيقة واحدة مع القران ومن يكذب بذلك فمصيره إلى النار

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ٧٧-٧٨.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٧٩.

(٣) سورة الواقعة، الآية: ٨٠.

(٤) سورة الواقعة، الآية: ٨١.

(٥) سورة الواقعة، الآية: ٨٢.

﴿وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ رزقكم الأبدى وهو مصيركم ﴿أَنْتُمْ تُكْفِرُونَ﴾ أي تجعلونه الكذب بهذه الحقيقة بمعية الثقلين، وتلتبسون شعار حَسْبنا كتاب الله.

فلاحظ اختصاص الخطاب في القران الكريم في سورة الحج فقط لبني هاشم وهو قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَقُولُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ خَيْرٌ لِّعَدْلِكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>١</sup> أي هؤلاء أنفسهم الذين يذكرهم الله على لسان إبراهيم في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ وهؤلاء هم من ذرية إسماعيل وليسوا من ذرية إسحاق، ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾<sup>٢</sup>.

فلم يوجه الخطاب القرآني في سورة الحج إلى النبي إبراهيم ولا في سورة إبراهيم ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ إلى يوسف أو إلى موسى أو إلى عيسى، وهذه مفاضلة أخرى قرآنية بين الدائرة الثانية الاصفائية لأهل البيت وبقية أولي العزم، أليس موسى وعيسى ويعقوب ويوسف وزكريا ويحيى كلهم من آل إسحاق، فلماذا لم يجعلهم القران محورا في الولاية والغاية في ﴿تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ ولا ريب أن ذرية إبراهيم من إسماعيل من أهل البيت تشمل آباء وأجداد النبي عليه السلام من الدائرة الثانية كما تشمل الدائرة الأولى.

(١) سورة الحج، الآيتان: ٧٧-٧٨.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

وانما حصر ﴿تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾ الى الدائرة الاولى والثانية من بني هاشم فهم مركز عبادة الدين مثل أبي طالب وعبد الله وعبد المطلب، وهذا شأن عظيم لهم، ولاحظ كم عدد السور والآيات القرآنية التي تشير لهذا المقام العظيم من مفاضلة أهل البيت على بقية أولي العزم بما يشمل كلاً من الدائرة الأولى الاصطفائية والثانية، وهذا المعنى يحتاج الى وقفة تأمل طويلة، ووقفة تدبر ممتدة عملاً بمنهج قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾<sup>١</sup> ودُبر الشيء: عواقبه، أي بدون أن تتأنى وتنظر في أعماق المعنى فإنك لا تراه في الوهلة الأولى، تراه إذا تأتيت وتروّيت وسرحت النظر والفكر ملياً، كما يوصي بذلك القرآن وأهل البيت.

### ❁ الآية الكريمة عند الفريقين

الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>٢</sup> ليست التي تربط بين القتال في سبيل الله والشهادة حسب كلمات الفريقين، وهذه الآية في نصوص الفريقين ليست هي في صدد الجهاد الدفاعي أو الدفاع.

بل ان هذه الآية في خصوص الجهاد الابتدائي كما يسمى اصطلاحاً في علم الفقه، (خصوص جهاد الدعوة) وهذه الآية مفادها نظير الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَأْتَقْتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ

(١) سورة محمد، الآية: ٢٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١١.

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿١﴾ .

فالقتال في سبيل الله في هذه الآيات المراد به الجهاد بالمعنى الأخص لا بالمعنى الأعم، أي الجهاد الابتدائي وهو في مصطلح علم الفقه يسمى (بجهاد الدعوة) أي جهاد الدعوة إلى الله ورسوله ودين الإسلام والإيمان، وتشريع الجهاد من الله، وهذا يعني أنه إعطاء صلاحية وسلطة لمن يدير هذا الملف أو هذا الباب، لإقامة نظام عالمي موحد تحت ظل نظام عدالة دين الإسلام، وهو نوع من إعطاء الصلاحية والشرعية والسلطة والسلطنة والقدرة.

## الدائرة الثانية الاصفائية الشرط

### الثاني والركن الأعظم للقيام

#### بالجهاد الابتدائي

#### (النظام العالمي العادل)

وقد مرّ بنا أنّ هذه الصلاحية كما هو متسالم عليه عند علماء الامامية -كافة إلا من شدّد- شأن خاص بصلاحيات الإمام المعصوم، إلا أنهم قدس الله أسرارهم لم ينهبوا على شرط آخر ذكرته الآية والروايات وهو لزوم وضرورة وجود الدائرة الثانية في قيام الإمام المعصوم بمسؤولية جهاد الدعوة الجهاد الابتدائي وهو النظام العالمي العادل الموحد.

فهذا المقام في آيات الجهاد في سبيل الله -الذي هو جهاد الدعوة إلى الله ودين الله ورسوله والإيمان - هو مقام قيادة جميع البشر، وبعبارة أخرى هو مقام إمامة البشر، اي الخلافة في كافة أرجاء الأرض.

وفي الرواية التي ينقلها الكليني في الكافي<sup>١</sup> عن أبي عمر الزبيري عن الإمام الصادق حيث بيّن بالبرهان القرآني والعقلي أنّ مثل قيادة هذا المقام، لا يمكن أن تُعطى إلى من يرتكب معصية، ولا تُعطى إلى من يمكن في حقه وقوع المعصية.

وإنّما تُعطى إلى المعصوم الطاهر المطهر الذي اصطفاه الله عز وجل بالعلم اللدني،

والذي له أهلية أن يستلم صلاحية، قيادة النظام العالمي الموحد في الأرض. وقد ذهب الروايات الكثيرة في الكافي وفي غيره الصحيحة السند والموثقة والمعتبرة إلى أبعد من هذا أي الى شرط ثانٍ أيضاً ولم تكتف بهذا الشرط من أن هذا المقام لا يعطى إلا إلى شخص معصوم وحسب، وإنّما تضيف شرطاً آخر.

وهو ضرورة وجود الطاقم القيادي الوزاري المؤازر مع هذا الإمام المعصوم مع وصف كونهم مصطفين معصومين ومن أفراد الدائرة الاصطفائية الثانية.

## ❖ دلالة الآيات على كلا الشرطين

### في الجهاد الابتدائي (النظام العالمي

### العادل) وضرورة معية الدائرتين

وقد روى الكليني في كتابه الكافي موثقة سماعاً عن ابي عبد الله عليه السلام قال:  
 لقي عباد البصري<sup>١</sup> علي بن الحسين في طريق مكة فقال له يا علي بن الحسين  
 تركت الجهاد وخشونته ولزمت الحج ولينه، إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ  
 اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ - والذي هو جهاد  
 الدعوة - فقال له علي بن الحسين: أتم الآية، فقال: ﴿التَّيِّبُونَ الْعِدُونَ  
 الْحَمِيدُونَ السَّاجِدُونَ لِلرَّكْعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
 وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>٢</sup>.

فقال علي بن الحسين - وهو الإمام المعصوم المطهر من الدائرة الأولى  
 لأهل آية التطهير - إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل  
 من الحج<sup>٣</sup>.

وجواب الإمام علي بن الحسين عليه السلام بالغ الأهمية حيث يبين عليه السلام دلالة  
 الآية على شرطين للقيام بالجهاد الابتدائي أولهما الإمام المعصوم عليه السلام والثاني  
 توفر وجود الدائرة الثانية فذكر أن سبب عدم القيام بمشروع النظام العالمي  
 الموحد (الجهاد الابتدائي) هو عدم توفر أفراد الدائرة الثانية.

(١) عباد البصري: رجل يتظاهر ويتصنع بالتصوف والزهد والعرفان وغيره.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٢.

(٣) الكافي الشريف: ج ٥، ص ٢٢.

وكذلك يدل على الشرطين آية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ نظير ابتداء النبي ﷺ دعوته بعشيرته الأقربين وأنه لا بد منهم وبعث إليهم بخاصة، ثم تقوم بهم الدعوة العامة، ونظير قول أمير المؤمنين عليه السلام أن حمزة وجعفر ألو كانا حيّين لما غضب حقي ولما انحرفت الأمة<sup>١</sup>.

وقد مرّ بنا معنى (الحافظون لحدود الله) الدال على العصمة إذ لا يمكن للإنسان أن يحفظ كل حدود الله إلا إذا كان معصوماً وكان لديه علم لدنيّ وعصمة علمية وعملية، إذ هناك فرق كبير بين عدم المعصية وبين عدم المخالفة والحفظ لحكم حدود الله تعالى، فإن الأول يدور مدار عدم مخالفة ما علم من الأحكام وموضوعاتها، بخلاف الثاني فإنه عدم ارتكاب المخالفة بحسب الواقع بما هو هو وهو يتوقف على العلم اللدني الإحاطي.

وهذا مقتضاه أن المجتهد الفقيه العادل في علم الله تعالى ليس من قدرته أن يكون حافظاً لجميع حدود الله لأنه يحتاج إلى عصمة علمية، ولا تكون عصمة علمية في غير المعصوم عليه السلام، إذ الذي لا يكون مسدداً في العلم فضلاً عن العمل، وإن كان عادلاً بحسن الظاهر ورعا ومن أهل التقوى واليقين إلا أنه ليست من قدرته أن يكون حافظاً لجميع حدود الله.

وهذه الآية هي من عمدة آيات الجهاد الابتدائي (جهاد الدعوة) أي إقامة النظام العالمي الموحد تحت ظل عدل وعدالة الاسلام، ولو تأملنا الآية

(١) لقد ورد بلفظ آخر وهو ما روي عنه عليه السلام أنه قال في تلك الأيام: «لو كان حمزة وجعفر حيّين لما طمع في هذا الأمر أحد...». الصوارم المهركة، ص: ٧٣.

الكرامة فنلاحظ انها تخاطب جمعاً وثلة خاصة كما هو الحال في كلام علي بن الحسين عليه السلام قال: «إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج»، وأين هؤلاء؟ وهو يشير إلى ضرورة الشرطين والمعية بين المعصوم وهذا الطاقم الذي له هذه المواصفات.

### الدائرة الاصطفائية الثانية شرط

الظهور لدول الأئمة أهم من عدد

(٣١٣)

وفي أصول القواعد العقائدية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام أن الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه الشريف أو الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم لا ينهضون إلا بثلاثمائة وثلاثة عشر، ولكن مفاد هذه الآية يضيف شرطاً أهم وهو أن هذا العدد لا يكفي.

إذ هو بنیان لنظام الدولة الإلهية بأفراد القسم السادس والسابع من الحجج بينما لا يتشكل البنيان إلا بالقسم الخامس وهم أفراد الدائرة الاصطفائية الثانية فضلاً عن الأولى.

كما هو الحال في سنة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله حيث نهض قبل بالدعوة إلى سبيل الله بدأ يشكل البذرة الأولى لنظام الإسلام في مكة المكرمة ثم في المدينة المنورة، وأول عمل قام به في أوائل أيام البعثة هو الدعوة لأبناء عشيرته المقربين ورهطه المخلصين فنزلت عليه الآية قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ



﴿الْأَقْرَبِينَ﴾ «ورَهطك منهم المخلصين»<sup>١</sup>.

وقد مر في حديث الدار بنا مراراً وتكراراً روايات الفريقين لحديث سيد الأنبياء أنه استنهض بني هاشم قال عليه السلام «يا بني عبد المطلب لتقومن وإلا فليذهبن به غيركم»<sup>٢</sup> فقام أمير المؤمنين، وبالتالي ارتضى أبو طالب ما جرى في ذلك المحفل وارتضى حمزة وجعفر الطيار وغيرهم من بني هاشم، بل تقدم في الدليل الأول أن وجود الدائرة الاصطفائية الثانية سنة الله في بيوتات جميع الأنبياء فلم يبعث نبياً إلا وله وزراء ووارث من الدائرة الاصطفائية الأولى من أهل بيته ومن الدائرة الاصطفائية الثانية من أهل بيته أيضاً، وما قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ورهطك المخلصين، إلا إقامة لهذه السنة الإلهية وهي استوزار الدائرتين الأولى والثانية الاصطفائيتين مع اختلاف الدرجة والاستنصار بهما.

فشرط الدعوة الإلهية كسنة إلهية جارية في كل الأنبياء هو وجود الشجرة الاصطفائية أي كل من الدائرة الاصطفائية الأولى والدائرة الاصطفائية الثانية من أهل بيته وشجرته الاصطفائية كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِى ۝١١ هُرُونَ أَخِي ۝١٢ أَشَدُّ بِهِ ۝١٣ أَزْرَى ۝١٤ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِى ۝١٥ كَى سُسَيْحَكَ كَثِيْرًا ۝١٦﴾.

- وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٤.

(٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لابن شاذان القمي: ص ٢٣٨.

(٣) سورة طه، الآيات: ٢٩-٣٣.

إِنَّهُ وَحَمِيدٌ مَّجِيدٌ<sup>١</sup>، فإن سارة بنت خالة إبراهيم عليه السلام.

- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ<sup>٢</sup>، والآيات الواردة في الذرية ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي<sup>٣</sup>، والآيات الواردة في ﴿آلِ مُوسَىٰ وَآلِ هَارُونَ<sup>٤</sup> و﴿وَآلِ إِبْرَاهِيمَ<sup>٥</sup> و﴿آلِ يَعْقُوبَ<sup>٦</sup>، و﴿آلِ دَاوُدَ<sup>٧</sup> و﴿آلِ لُوطٍ<sup>٨</sup> وغيرها من الآيات الواردة في آل وبيوت الأنبياء كأم موسى وأخته وعموم ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ<sup>٩</sup>.

وأن علم الكتاب وراثته اصطفائية في بيوت الأنبياء ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا<sup>١٠</sup>.

وغيرها من آيات القربى أيضاً وآيات بيوت الأنبياء وأهل البيت، كل تلك الطوائف من الآيات دالة على أن الشرط والستة الإلهية في أي رسالة ودعوة إلهية قائمة على الدائرتين الاصطفائيتين من بيت ذلك النبي عليه السلام،

(١) سورة هود، الآية: ٧٣.

(٢) آل عمران، الآيتان: ٣٣-٣٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

(٦) سورة يوسف، الآية: ٦. سورة مريم، الآية: ٦.

(٧) سورة سبأ، الآية: ١٣.

(٨) سورة الحجر، الآية: ٥٩-٦١. سورة النمل، الآية: ٥٦، سورة القمر، الآية: ٣٤.

(٩) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(١٠) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

ومن بيوتات الأنبياء وأن هذا الشرط من الأقسام الخمسة أقوم ركنية في الدعوة الإلهية من القسمين السادس والسابع فضلاً عن الثامن وإن كان للأقسام الثلاثة أو الأربعة اللاحقة دور وأهمية، أي فالدائرتان الاصطفائية الأولى والثانية من أهل البيت مقدمة خطيرة على عدة (٣١٣).

ويشير إلى ذلك قول النبي ﷺ يوم الدار عند نزول آية الإنذار: «يا بني عبد المطلب إنه لم يبعث الله نبياً إلا جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووصياً وخليفة في أهله، فمن يقوم منكم...»<sup>١١</sup>، وقوله ﷺ: «يا بني عبد المطلب كونوا في الإسلام رؤوساً ولا تكونوا أذناً، فمن يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيي...»<sup>١٢</sup>، وكذا قوله ﷺ في أكثر طرق حديث يوم الدار: «يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم بخاصة وإلى الناس بعامه»<sup>١٣</sup>.

وقوله ﷺ: «إن الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين وأنتم عشيرتي ورهطي، وإن الله لم يبعث نبياً إلا وجعل له من أهله أخاً ووزيراً ووارثاً ووصياً وخليفة في أهله... ليقوم من قائمكم أو ليكونن في غيركم ثم لتندمن»<sup>١٤</sup>.

فيلاحظ من ذلك كيفية تكوّن ببيان نظام الدولة الإلهية ونفس المعادلة الحقيقية - لموازنة بيان النظام التي بينها النبي في آية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وفي حديث يوم الدار المتواتر عند الفريقين - وهي أن المعصوم ولو كان سيد

(١١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ج ٤٢، ص ٥٠، ترجمة ٤٩٣٣.

(١٢) المصدر السابق نفسه.

(١٣) سنن الكبرى للبيهقي: ج ٥، ص ١٢٦، برقم (٨٤٥١).

(١٤) الغدير للعلامة الأميني: ج ٢، ص ٢٨٤.

الأنبياء وأعظمتهم، فإنه لا يقوم في بدء دعوته إلا بطاقم قيادي اصفائي من نفس البيت النبوي ومن شجرة بني هاشم، فكما هو حال سيد الأنبياء هكذا فكذلك الحال في سيد الأوصياء وبقية الأئمة عليهم السلام كذلك.

وبملاحظة حياة الإمام الحسن وكذلك في سيرة سيد الشهداء، أول من خصّ في دعوته إلى كربلاء - بني هاشم فقد دعا عبد الله بن جعفر الطيار ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس وغيرهم ودعا أبا الفضل العباس وعلياً الأكبر وغيرهم من بني هاشم عليهم السلام.

فكان في كربلاء طاقم اصفائي من أفراد الدائرة الثانية أحاطوا بسيد الشهداء، أمثال مسلم بن عقيل الذي قال عنه الإمام الحسين عليه السلام «أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي»، وتقدم في الملاحق ذكر الروايات في اصفاء الشهداء من بني هاشم في كربلاء والتدبر والتأمل في العبارة «أخي... ثقتي من أهل بيتي» من أهل بيت الحسين لا زوجاته بل نسله الإصفائي الطاهر

وأرحامه الأقربين من بني هاشم فوصفه أنه من أهل البيت أي من الدائرة الاصفائية الثانية.

فإذا كان مسلم بن عقيل ثقة الحسين من أهل بيته المطهرين فأبي مقام اصفائي لمسلم بن عقيل؟ وقد أسند سيد الشهداء سلام الله عليه زمام الأمور لمسلم بن عقيل، ولم يسنده إلى أحد آخر، وكذلك رئاسة معسكره

لحامل الراية أسندها لأبي الفضل العباس عليه السلام.

رغم وجود حبيب بن مظاهر الأسدي الذي كان عنده علم البلايا والمنايا والذي كان عالماً بالقرآن وحافظاً له الذي كان نظيراً لميثم التمار، ورشيد الهجري، مع تفاضل بينهم، وعلم المنايا والبلايا من العلوم اللدنية، فبالرغم من وجود حبيب بن مظاهر الاسدي ذي العلم اللدني - أي أنه من القسم السادس من الحجج المتقدم على السابع من جهة - لم يسند سيد الشهداء إليه رئاسة معسكره وإدارته العسكرية، ولا إلى برير بن خضير مع أنه من أروع وأفقه القراء في الكوفة، ولم يسلمها الى الشجاع الباسل زهير بن القين، وغيرهم من نجوم أفراد كربلاء، ولم يسند الإدارة العسكرية الى كل هؤلاء الفقهاء الابطال البواسل وإنما أسندها إلى أبي الفضل العباس وعلي الأكبر عليهما السلام، في جملة من الأمور.

فيتبين أن إمامة كل إمام صلوات الله عليهم فيما يقوم به من جهاد الدعوة أو الدعوة الإلهية لا بد أن تحيط به دائرة اصطفائية ثانية.

كما هو الحال أيضاً في الإمام الثاني عشر الحجة بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه الشريف بحسب الروايات الواردة، التي يظهر منها ان الحسيني من الشجرة الاصطفائية للدائرة الثانية لأهل البيت لا من يدعي أنه الحسيني من الأدعياء والدجلة فما أكثر الدجالين الأدعياء في زماننا وانما المقصود هو بعد ظهور الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف أي الحسيني الذي هو المصدق الحقيقي وليس المصدق المزيف، فالمصاديق المزيفة

للحسني كثيرة ما شاء الله، وكذلك اليماني، وما أكثر المصاديق المزيفة المرتبطة بالدوائر الاستعمارية والمرتبطة بدوائر المال والقدرة لاستخبارات الدول العظمى وخروج الحسني بعد العلامات الحتمية للظهور والصيحة في السماء. وإذا كان النبي صلى الله عليه وآله في بدء انطلاقة بالدعوة يحتاج الى طاقم اصطفائي وهي سنة الله الجارية في الرسالات السماوية والدعوة الإلهية فكيف بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

فلا يقوم الأئمة بدور الدعوة إلى سبيل الله والجهاد الابتدائي وتوحيد النظام العالمي إلا بطاقم الدائرة الاصفائية الثانية، وهذا البيان الذي ذكرته الآيات والروايات مطابق للبرهان العقلي الذي ذكرناه من أن مثل سلمان ولقمان ومثل النواب الأربعة فضلاً عن الفقهاء والعلماء النواب العامين لا يسدّون الكفاية في مشروع الإمام المعصوم إلا مع وجود حلقة الدائرة الاصفائية الثانية.

فلاحظ طاقم سيد الأنبياء من الدائرة الثانية كأبي طالب وجعفر وحمزة وخديجة وغيرهم فضلاً عن الدائرة الأولى كأمر المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين)، وقد باهل سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله في يوم المباهلة؟ بأفراد الدائرة الأولى، هذا مع وجود أفراد الدائرة الثانية كفاطمة بنت أسد.

فهذا دال على انه جملة من المهمات والمسؤوليات العظيمة في الرسالة والدعوة الإلهية لا يقوم بها إلا الدائرة الأولى وجملة أخرى دون ذلك يقوم بها كلا الدائرتين، كما هو دال على ضرورة اكتناف الدائرة الاصفائية الأولى

بالدائرة الاصطفائية الثانية من أهل البيت كي يقوموا بعهدة الأمر الإلهي، وبقية المأموريات الإلهية.

وهذه العبارة المستفيضة التي مرت بنا مراراً في طرق جمهور العامة وفي طرق مدرسة أهل البيت في يوم الدار في قول النبي ﷺ «بعثت إليكم يا بني هاشم بخاصة»، أي قد كلف بنو هاشم بأمر، ومسؤوليات ومأموريات قيادية خاصة لا يقوم به غيرهم، ومع «سلمان منا أهل البيت»<sup>١</sup> وهو يغير الوصف (من أهل البيت) كما مر، إلا أنه لا يقوم بها، ورغم وجود أبي ذر أنعم به وأكرم فإنه لا يقوم بها، ورغم وجود المقداد فإنه لا يقوم بها، ومع وجود عمار فإنه لا يقوم بها، وإنما يقوم بها بنو هاشم خاصة فقط كما أشار أمير المؤمنين أنه لو بقي له حمزة وجعفر لما غضب حقه ولما انحرفت الأمة، فلم يذكر أي واحد من الشهداء في بدر ولا أحد ولا حنين ولا في غيرها بل خصّ ذلك بحمزة وجعفر وأنها لو بقيا لاستقامت الأمة على الحق، وهذا مما يبين أهمية دور الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت ﷺ في استقامة الأمة.

ولاحظ الآية الكريمة لم تذكر (وأندر صحبك المخلصين غير المنافقين)، لأن في الصحابة مخلصين ومنافقين، وفيهم من يبدّل ويحدث في الدين ما ليس فيه، وإنما حصرت الآية ﴿وَأَنْذِرْ﴾ ﴿عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وليس لفظها (القربى)، وإنما ﴿الْأَقْرَبِينَ﴾، هم أقرب من القربى، وهذه خاصة في

(١) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: لمحمد تقي المجلسي: ج ٥، ص ٤٧٦.

القربى، وكما في قراءة عدة من القراء العشرة (ورهطك المخلصين).

وهذه حقيقة واضحة في القرآن الكريم، ان الدعوة إلى دين الله والدعوة إلى المشروع الإلهي سواء في إطار الجهاد الابتدائي (جهاد الدعوة وإقامة النظام العالمي) أو أصل الدعوة إلى الله كما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله في البدء للدعوة التي قام بها، أنه لا يمكن أن ينهض الإمام المعصوم من الدائرة الاولى بهذه الدعوة بمفرده، الا أن يكتنفه من الدائرة الثانية من يؤازره ويناصره ويعينه ويناصحه، وهو تنصيب ألفاظ الحديث النبوي المتواتر المروي في يوم الدار الذي يحمل معاني عظيمة لمبحثنا في الدائرة الاصفائية الثانية، ومن ههنا نفهم الألفاظ الواردة في زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام أنها اختصاص اصطفائي بدرجة لدنية.

وفي الرواية المعتبرة التي يرويها الكليني في كتاب الكافي عن أبي بصير عن أبي جعفر قال: تلوت ﴿التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ﴾ فقال الباقر له: «لا، اقرأ التائبين العابدين...»<sup>١</sup> فسأل عن علته في ذلك فقال: «اشترى من المؤمنين التائبين العابدين»<sup>٢</sup>.

وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام ربط الآية اللاحقة بالآية السابقة من سورة البراءة التي تبين من هم الذين اشترى الله عز وجل منهم ومن هم الذين أعطاهم صلاحية جهاد الدعوة وإقامة مشروع النظام العالمي الموحد، وهم (التائبين العابدين الحامدين السائحين الراكعين الساجدين الأمرين بالمعروف

(١) مختصر البصائر: ص ٩٩.

(٢) الكافي الشريف: ج ٨، ص ٣٧٨.



والناهين عن المنكر والحافظين لحدود الله وبشر المؤمنين) وهذه الأوصاف لا يمكن ان تنطبق على أحد يحفظ كل حدود الله إلا من كان عنده اصطفاء.

### ❁ الدائرة الثانية حافظ إلهي للحدود

وفي الكافي موثقة أخرى لساعة عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث يذكر الإمام «مَنْ أَخَذَ سَارِقًا فَعَفَا عَنْهُ فَذَلِكَ لَهُ»<sup>١</sup> (في قضية حد السرقة) فإن رفع إلى الإمام قطعه، «فإن قال الذي سرق منه» أنا أهب له لم يدعه الإمام حتى يقطعه إذا رفع إليه، وإنما الهبة (من المسروق للसारق) قبل ان يرفع إلى الإمام وذلك قول الله عز وجل ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ فإذا انتهى الحد إلى الإمام فليس لأحد أن يتركه»<sup>٢</sup>.

ومعنى الحافظين في مفاد الرواية أنهم يقيمون حدود الله، وبهذا المعنى للحافظ هو وصف عظيم جداً فإن مقتضى هذا المعنى لا يقتصر على عصمة في العلم والعمل فقط، بل هناك شيء آخر يفهم من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>٣</sup>، التي استدلت بها علماء المسلمين على أن هناك ضماناً إلهياً على بقاء القرآن محفوظاً.

ومعنى حفظ القرآن هو أن القرآن لا يرفع من على وجه الأرض بصفته الوحيانية مع وجود المعصوم، والإمام المعصوم يقوم بحفظ وحيانيته لأن

(١) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه لمحمد تقي المجلسي: ج ١٠، ص ٢١٨.

(٢) الكافي الشريف: ج ٧، ص ٢٥١.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٩.

عنده زيادة على العصمة في العلم والعصمة في العمل لديه ولاية وقدرة تكوينية، في إبقاء القرآن محفوظاً على وجه الأرض، ولا يستطيع الظالمون والحكام الجائرون وكل الحكومات والمجموعات الباطلة والضالة أن تزيل القرآن عن صفته الوحيانية على وجه الأرض.

### عموم حفظ الذكر لحفظ الحديث

وهذه القدرة، هي قدرة سلطة تكوينية ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾، اي إنزال تكويني وحياني ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ولا يخفى ان القرآن لم يقل (انا أنزلنا القرآن وانا له لحافظون) فلماذا لم يأت بلفظ (القرآن) بل لفظ (الذكر) (أنزلنا القرآن)؟ بل قال ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ والذكر هو كل أنواع الوحي وأن كل الوحي الإلهي الذي نزل سواء الذي نزل بصورة القرآن أو بصورة الحديث القدسي أو بصورة الحديث النبوي أو بصورة حديث المعصومين كل هذا الوحي بأنواعه وأقسامه هناك ضمانه إلهية على حفظه، ولا يقتصر الضمان في الحفظ على القرآن الكريم بل كل أنواع الوحي، الذي نزل وتنزل هناك ضمانه لحفظه.

فهناك ضمان إلهي في ان تبقى المحكمات في الحديث النبوي وحديث المعصومين ولا يستطيع المبتطلون والوضاعون والمحرّفون أن يززعوا وان يزيحوا محكمات حديثهم، ولا مجال لذئ شبهة وذئ فتنة أن يطعن في الحديث النبوي ويتاركة، أو ان يطعن في حديث المعصومين ويتاركة تحت ذريعة الوضع أو الدس، لأن هناك وعداً الهياً وضمناً بحفظ محكمات الحديث

النبي ومحكمات حديث المعصومين، ولا يمكن أن يتزعزع ولا يتزلزل كما في نص الآية من القرآن الكريم.

وإلى هذا المعنى من الحفظ الاشارة فيما ورد عن رسول الله ﷺ: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً»<sup>١</sup>.

ولم يقل ﷺ في الحديث الشريف (حفظ لأمتي) وإنما (من حفظ على أمتي)، واستظهر أن المراد في (من حفظ على أمتي) يعني أقام السنة المطلوبة في أربعين حديثاً في حياة الأمة وممارسة بناء الهوية، في أربعين أمر إلهياً، وفي أربعين محوراً من الدين، (حفظ على أمتي) يعني بنى هذه السنن في الأمة، وشيّد ما هو المطلوب في أربعين حديثاً في عمل الأمة.

فالحفظ هنا بمعنى الإقامة للدين، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ أي لإقامة الذكر على وجه الأرض وانه لا يزول، فقوله تعالى: ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾<sup>٢</sup> يعني انهم يقيمون حدود الله، فهؤلاء المنعوتون في آية القتال في سبيل الله - لا يقتصرون على عصمة في العلم وفي العمل فحسب، بل لديهم قدرة اصطفائية على إقامة دين الله، وهذا ليس له مصداق إلا في الشجرة المصطفاة من بني هاشم.

وهذا مقتضاه أن مرتبة النواب الخاصين ودورهم كسلمان وأبي ذر والنواب الأربعة وغيرهم فضلاً عن النواب العاميين من الفقهاء والعلماء لا يسدّ مسدّ

(١) الكافي الشريف: ج ١، ص ٤٩.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٢.

الدور الذي يقوم به أفراد الدائرة الاصفائية الثانية، مع إخلاص سلمان وأبي ذر وحبيب بن مظاهر وميثم التمار، وعلمهم اللدني، فقد ورد في سلمان «إن سلماناً أوتي حكمة أعظم من حكمة لقمان»<sup>١</sup>.

مع ان حكمة لقمان قد عقدت لها سورة في القرآن الكريم وهي شيء يسير في حكمة سلمان كما في الروايات، فما هي حكمة سلمان؟ وأين لقمان من سلمان، وأين من يعتضد به النبي داود بمن يعتضد به سيد الأنبياء وسيد الأوصياء؟ فهناك فرق كبير، وأين داوود من سيد الأنبياء وسلمان له موقع آخر.

ومع كل هذا الشأن لسلمان العظيم فإنه لا يسد مسدّ أفراد الدائرة الثانية الاصفائية كما قال النبي في يوم الدار فيما أوصاه رب العزة ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وقول النبي ﴿لِقَوْمٍ قَائِمُكُمْ أَوْ لِيَكُونَنَّ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، ثم أعاد الكلام ثلاث مرات فقام علي فبايعه وأجابه<sup>٢</sup>.

فدور الدائرة الاصفائية هو دور تالي يلي دور الدائرة الأولى، لا يسد مسده أحد إلا المصطفون من شجرة بني هاشم.

وقد تقدم موثق سماعه: عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث اعتراض عباد البصري على علي بن الحسين -صلوات الله عليهما- في ترك الجهاد... وتلا آية القتال في سبيل الله فقال علي بن الحسين عليه السلام: «إذا رأينا هؤلاء -يعني الدائرة

(١) مختصر بصائر الدرجات: ج ١، ص ١٨، ح ١٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٣٧، ص ٢٧١.

الاصطفائية الثانية التي لا بد من وجودها -الذين هذه صفتهم، فالجهاد معهم أفضل من الحج<sup>١</sup>.

فلا يكفي في المشروع الإلهي وجود الثلاثمائة وثلاثة عشر فقط بل، لا بد أيضاً من وجود مسلم بن عقيل، ولا بد من وجود أبي الفضل العباس وعلي الأكبر والعقيلة زينب ورقية عليهم السلام.

يقول الإمام السجاد عليه السلام: «إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هم الذين يشتري منهم أنفسهم وأموالهم»، ومثلها معتبرة أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام -المتقدمة في ذيلها- ثم قال: «إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هم الذين يشتري منهم أنفسهم وأموالهم يعني في الرجعة»<sup>٢</sup>.

فدور أئمة أهل البيت عليهم السلام الأئمة الاثني عشر وانهم هم المهديون الاثنا عشر في الرجعة، يقيمون دولة الحق المهديوية وهو مقام الرجعة للأئمة الاثني عشر، وسيد الأوصياء هو مركز محور الرجعة، وأول من يرجع سيد الشهداء، ثم يليه سيد الأوصياء ثم البقية من الأئمة الاثني عشر، لكن هذه الدول تؤسس في الرجعة لأهل البيت برجوع المصطفين من أفراد الدائرة الثانية الاصطفائية، وهذا بنص الآيات العديدة المتقدمة الاشارة إليها والروايات المستفيضة كاعتبرة أبي بصير المتقدم وموثق سماعه وغيرها، لأن مشروع دولة الظهور ودولة الرجعة، مشروع إلهي لإقامة النظام العالمي الموحد، وفي هذا المشروع الإلهي

(١) الكافي: ج ٩، ص ٣٩٦، ط دار الحديث.

(٢) مختصر البصائر: ص ٩٨.

يتقوم ويشترط فيه أن يكتنف الإمام المعصوم بالدائرة الاصفائية الثانية.

وقد وردت عدة روايات في مختصر بصائر الدرجات مستفيضة عن أهل البيت تفسر آية القتل في سبيل الله بالرجعة، لأن هذه الآية عبارة عن جهاد الدعوة (الجهاد الابتدائي) وإقامة النظام العالمي الموحد، وأول من يقيمه الإمام الثاني عشر، ثم من بعده رجعة أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَدِّتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ...﴾<sup>١</sup> وهي في إقامة دولة العدل العالمية، والمشروع الإلهي الكبير، حيث يشترط فيه وجود (التائبين العابدين الحامدين السائحين الراكعين الساجدين الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والحافظين لحدود الله وبشر المؤمنين)، أي الدائرة الاصفائية الثانية.

وهو مفاد حديث النبي صلى الله عليه وآله في يوم الدار أنه قال «لم يبعث الله نبياً» يعني المشروع الإلهي، «إلا وجعل له من خاصة أهل بيته»<sup>٢</sup> يعني المصطفين منهم «وزراء» ليس وزيراً واحداً، في بعض الروايات «وزير» وفي البعض الآخر «وزراء»، «وأعواناً وأنصاراً» وهم الدائرة الاصفائية الثانية علاوة على الدائرة الاصفائية الأولى.

وهذه الروايات في بصائر الدرجات وكذلك عدة من الروايات في

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر: ج ٤٢، ص ٥٠، برقم ٤٩٣٣؛ بشارة المصطفى: ص ٣٣٩؛ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفي: ص ٢٠٤؛ العقد الفريد والدر النضيد لابن عبد ربه: ص ١٤٤؛ شرح إحقاق الحق: ج ١٥، ص ١٤٧

تفسير العياشي في ذيل الآية، التي فسرهما الإمام الصادق عليه السلام بالرجعة، وهناك روايات عديدة أخرى في ذيل هذه الآية تُفسَّرُها بأخذ هذا العهد والصفقة في عالم الميثاق لكن العمل في الرجعة، وهو عبارة أخرى عن مشروع الدولة، وإقامة دولة العدل الإلهي العالمية والنظام العالمي الموحد وهذا هو معنى الجهاد الابتدائي.

وفي رواية تفسير العياشي تأويلها بالأئمة وهذا لا ينافي كما مرّ لأن دور الدائرة الثانية ظل وتبع للدائرة الأولى.

فالجهاد الابتدائي (النظام العالمي بالعدل والقسط) تتوقف إقامته على المعصوم الذي يمثل المحور والمركز الذي تُحيط به الدائرة الاصطفائية الثانية وكان امير المؤمنين يقرأ هذه الآية دائماً عند ابتداء أي حرب.

فهذه الآية الكريمة في صدد بيان الطاقم القيادي للمعصوم وبملاحظة جَوِّ هذه الآية في الشهادة والقتل في سبيل الله، وبهذه القرائن يتطابق مفادها مع هندسة وجوِّ الطائفة الأولى من الآيات التي مرت بنا في الدائرة الاصطفائية الثانية، ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

ونلاحظ في هذه الرواية للزبيري عن الصادق عليه السلام التي فيها إشارات لجملة من جهات البحث وتنبه على البراهين القرآنية والبراهين في محكمات الروايات.

## ❁ شرطان لإقامة الدولة الإلهية

### الإمامة الإلهية والوزراء المصطفون

ونلاحظ ان علماء الامامية اشترطوا في إقامة الدولة الإلهية في علم الكلام عصمة الإمام والحال أن الآيات والروايات السابقة تشترط شرطاً آخر علاوة على ذلك وهو استوزار ونصرة الدائرة الثانية الاصطفائية.

فهنا الروايات والآيات في الطائفة الأولى والطائفة الثانية لا تقتصر على اشتراط عصمة الإمام في اقامة الدولة الإلهية بل تشترط زيادة على ذلك أنه لا بد من وجود أفراد من الدائرة الثانية ناصرين للمعصوم وهم طاقم قيادي اصطفائي ذو طبقات لإنشاء الدولة الإلهية والمشروع الإلهي.

## ❁ البرهان العقلي على ضرورة اصطفاء

### الدائرة الثانية

فلا بد أن يعرف المؤمنون ويعرف المحققون من الباحثين في علم الكلام والمعارف، أنه لا يكفي بعصمة الإمام في مشروع إقامة الدولة الإلهية، إذ لو كان كل جهاز الدولة فاسداً ومتحللاً فبأي يمين او يسار يبنى الإمام النظام والدولة الإلهية وإذا لم تكن هناك عصمة مسددة بدرجات أخف وأخف، فالإمام صلوات الله عليه فبأي يد وأيدي يقوم ويتم العمل والبناء والإمام صلوات الله عليه بأي جناح ينهض ويطير؟



### ❁ معنى مقام الطيار لجعفر وأبي الفضل

وقد أشير إلى ذلك في خطبة أمير المؤمنين، «أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح»<sup>١</sup> وإذا لم يكن له جناح فكيف يطير، وهذا هو أحد محتملات معنى مقام الطيار، أي يتصر به ويطار به في إقامة المشروع الإلهي نظير ما ورد عنه عليه السلام أنه لو بقي جعفر وحمزة لما غصب حقه ولما انحرفت الأمة فلاحظ جعفر الطيار هو جناح مؤازر لرسول الله، ولكن ليست مؤازرته كمؤازرة سلمان، وإنما هذه مؤازرة اصطفائية لجعفر، كما سمي أبو الفضل العباس عليه السلام طياراً، كعمه الطيار، فكان العباس عليه السلام جناحاً يطير به الحسين عليه السلام في المشروع الإلهي، مؤازراً، ليس فيه احتمال خطأ، ولا تلكؤ ولا قصور في العلم والعمل.

### ❁ البرهان العقلي على الإمامة الإلهية

شامل تبعاً للوزراء الاصطفائيين من

#### الدائرة الثانية

والبرهان الذي ذكره علماء الامامية على لزوم عصمة الإمام والخليفة والرئيس للبشر، بالغ المتانة لكنه لا يقتصر على ذلك بل يثبت أيضاً ضرورة وجود طاقم اصطفائي يحيط به أيضاً، فهذا تقرير عظيم للدليل العقلي وتوسعته، وفي رواية ابي عمر الزبيدي عن الإمام الصادق قال قلت له: (أخبرني عن الدعاء إلى الله) - المشروع الإلهي والدعاء إلى الله يعني المشروع الإلهي سواء في بدء دعوة النبي صلى الله عليه وآله أو فيما بعد - (أخبرني عن الدعاء إلى الله

(١) نهج البلاغة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: الخطبة ٥.

والجهاد في سبيل الله أهو لقوم لا يحل إلا لهم) وبالتأمل في عبارة (قوم) وليس فرداً، وانما يشير إلى مجموعة كما في بدأ مشروع دعوة النبي عندما خاطبه الله عز وجل ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، فلا بد من مجموعة وطاقم قيادة، وليس فرداً واحداً.

وهذه الخارطة مرسومة في عددٍ من الآيات والروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، ولا بد أن يكتمل هذا النقص في بحوث علم الكلام - والراوي يسأل (أهو لقوم لا يحل إلا لهم ولا يقوم به إلا من كان منهم أم هو مباح لكل من وحد الله عز وجل وآمن برسول الله) ومن كان كذا فله أن يدعو إلى الله وإلى طاعته وأن يجاهد في سبيل الله، الرواية سؤالاً وجواباً ليست في صدد أصل حكم الجهاد الابتدائي وانما في صدد بيان قيادة الجهاد الابتدائي.

فقال الإمام الصادق: «ذلك لقوم لا يحل إلا لهم»، يعني الطاقم القيادي لقيادة المشروع الإلهي للجهاد الابتدائي الذي هم قمة الهرم والطبقات والأذرع التي تليه، قال عليه السلام: «ذلك لقوم لا يحل إلا لهم ولا يقوم بذلك إلا من كان منهم»، قلت فمن أولئك؟ (أولئك) قال: «من قام بشرائط الله عز وجل في القتال والجهاد على المجاهدين فهو المأذون له في الدعاء الى الله عز وجل»<sup>١</sup>.

وهذا البحث لا ينحصر في الجهاد الابتدائي، بل في كل دعوة دينية لا بد أن يكون رئيسها إماماً معصوماً ومعه طاقم اصطفائي، حتى البعثة الإلهية للعلم الوحياني، كما في الآية السابقة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ

وَأِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾ فالذكر هو كلُّ من القرآن والحديث القدسي وبقية مواد الوحي، والحديث القدسي يختلف عن الحديث النبوي ويختلف عن القرآن وكلها وحي أنزله ووعده بحفظها فليس الحفظ مخصوصاً بالقرآن العظيم وكل هذه المواد هي ذكر ووحى أنزله الله وقد وعد الله بحفظه، الحديث القدسي والحديث النبوي وغيرهما. فالمحكّمات تغاير المتشابهات، والمحكّمات لا يستطيع البشر أن يزعموها.

والحفظ للوحي مشروع إلهي أي علوم الدين ولا بد ان يكون على رأس هذه الدعوة هو الإمام المعصوم. لذلك قررت المدرسة الامامية ومدرسة أتباع أهل البيت أنه لا بد من وجود إمام حي هو الذي يحفظ به كل المشاريع الإلهية.

وقال الإمام الصادق عليه السلام في الرواية السابقة: «فهو المأذون له في الدعاء إلى الله»<sup>٢</sup>، وإلا فان مشروع النبي في مكة سواء كان لتأسيس دولة أو زرعاً لبذرة معدة لدولة إنما استطاع النبي صلى الله عليه وآله بالدائرتين من بني هاشم أن يقوم بذلك النشاط الذي أنجزه لثلاثة عشر عاماً في مكة وان يؤسس دولة بل أن يؤسس ما هو أعظم من ذلك فقد أسس مشروع حضارة ومشروع دين إلهي.

فلا بد أن يكون الذي يقوم بالمشروع الإلهي مأذوناً له، وأذن له لأنه قام بشرائط الله، لأن الله عز وجل لا يجعل اي شخص خليفة وممثلاً له أياً من

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٢) تهذيب الأحكام للصدوق: ج ٦، ص ١٢٨.

كان. فقال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>١</sup> والخليفة له شرائط الداعي إلى الله والخليفة لله له شرائط، وليس أي شخص يكون خليفة.

## الشهيد الشاهد على الأعمال

### حاضر عندها

وهل يمكن أن يكون الشاهد شاهداً وهو ليس بحاضر حين العمل؟ وكيف سيؤدي ويدلي بشهادة على الاعمال عند الجزاء وعند الحساب يوم القيامة، ولم يكن حاضراً حين العمل والقرآن الكريم يثبت حضور النبي والمؤمنين وهم أهل بيته الشهداء الذين صرحت السور بأنهم ذرية إبراهيم من إسماعيل - على الاعمال كما يثبت هذا الحضور لاسم الجلالة.

بل الشهادة متعلقها لم يقيد بخصوص الأعمال بل هو شامل للعقائد والصفات لإطلاق المتعلق للفظ الشهادة في جل الآيات، بل عنوان العمل شامل لكل هذه الأمور، لأنها من العمل بالمعنى العام.

إذ الشهادة في اللغة هو الحضور، وكيف تكون ذات رسول الله صلى الله عليه وآله حاضرة لدى كل البشر، من أول الدنيا إلى آخرها، فهل هذا الحضور بالبدن أو حضور بالروح؟

ومن باب تقريب المطلب يمكن ملاحظة هيمنة عزرائيل عليه السلام على كل الأرواح كيف يقبضها، حيث أعطاه الباري تعالى قناة تكوينية ترتبط بكل

الأرواح فلا يختص بقبض ارواح البشر فقط وانما تشمل أرواح الجن وكذلك قبض ارواح الحيوانات بالاستعانة مع أعوانه الملائكة وكذلك يقوم عزرائيل بقبض روح الملائكة، وبقبض روح كل ذي نفس من بقية أنواع المخلوقات مما لا ترى ولا يعلم بها في السماوات والأرضين.

فسلطة وسلطنة وقدرة عزرائيل عظيمة بما شاء الله، وهذه الهيمنة التي اعطيت له نوع من المقامات والقدرات الروحية الملكوتية.

وإذا كان عزرائيل له هذه المقدرة والتمكين وهو مأمور بالخضوع والانقياد إلى خليفة الله فكيف الحال في شأن خليفة الله بل وكيف الشأن في سيد الرسل ﷺ الذي هو إمام لخلفاء الله.

وقد روي - في المعراج - «... فلما بلغ إلى سدرة المنتهى فانتهى الى الحجب فقال جبرئيل: تقدم يا رسول الله ليس لي أن أجوز هذا المكان ولو دنوت أنملة لاحتقرت»<sup>١</sup>، وتشير سورة النجم إلى عروج سيد الرسل فوق جبرائيل في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾<sup>٢</sup> مما يعني ان جبرائيل كان في منازل نازلة ولم يعرج إلى الدرجة التي عرج النبي ﷺ.

وأن روح النبي ﷺ وروح عملاقة، في تكوين الله عز وجل أعظم من إسرافيل وأعظم من الصور الذي ينفخ فيه اسرافيل بل بعض طبقات نوره أعظم من العرش كما وردت نصوص مستفيضة.

(١) مناقب آل أبي طالب ﷺ: ج ١، ص ١٧٩.

(٢) سورة النجم، الآية: ١٣.

وفي الروايات الواردة أن ملك الموت يموت وتقبض روحه، فمن الذي يقبض روح ملك الموت؟ وهذا مما يشير إلى أن طبقات عالم الروح لها آفاق مهولة جداً، فوق مراتب الملائكة المقربين جبرائيل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل وحملة العرش والكروبيين وغيرهم من أعظم أصناف الملائكة التي بينها القرآن وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، وقد بين أهل البيت عليهم السلام مواضع دلالات القرآن على ذلك.

ومما تقدّم يتضح أن مقام الشهادة هو حضور للروح الشاهدة أثناء عمل المشهود عليه، وليس حضوراً للشاهد بالبدن، كما أنه ليس حضوراً بالروح النازلة للشاهد بل بروحه العالية، لأن للإنسان طبقات من الأرواح، لاسيما المصطفين.

فالشهادة هي حضور ملكوتي من الذين لديهم كينونة وتمكين وكون في الملكوت، وإذا كان لدى سيد الأنبياء شهادة على نفس الشهداء، فلا محالة روحه الباطنة العلوية الملكوتية هي حاضرة ومهيمنة ومشرفة على الملائكة. وعلى الأنبياء وعلى الرسل وحضور النبي الاعظم عليه السلام في مقام الشهادة بروحه لا ببدنه الشريف.

والقرآن الكريم يصف بدن النبي بعد وجوده في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (ما كنت) وأي كينونة ينفيها القرآن للنبي عليه السلام، هل هي كينونته بروحه ام كينونة

بدنه؟ انها كينونة البدن المنفي وجودها في الأمم السابقة.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ...﴾<sup>١</sup>.

أما كينونة الروح فيصفها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>٢</sup>، ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾<sup>٣</sup>، أي بالكينونة الروحية والنورية، له مما يقتضي ويستلزم أن له بالتبليغ كينونات متعددة أخرى.

وهذه الحقائق كشفها علم وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، وهذا الترسيم والتصوير وكل هذه الخرائط العلمية مبسطة في بيانات وروايات أحاديثهم، لمن يتتبع ويتدبر منظومة معانيها.

والمعلومات مبثوثة منتشرة في مضامين الأحاديث ليس بالنحو المرتب في مفاد حديث واحد بل لابد للباحث أن يلتفت الى كيفية نظام ترتبها في صورة متكاملة.

وهكذا المعلومات الموجودة في القرآن عن الحقائق، وهذا التطابق هو مقتضى وحدة الثقلين.

فتبين أن شهادة سيد الأنبياء هي شهادة ملكوته، كما يصفها لنا القرآن

(١) سورة القصص، الآية: ٤٤.

(٢) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤١.

الكريم في سور وآيات عديدة، ومفاد هذه الطائفة آيات الشهادة أن الملكوت للشجرة الطيبة والمصطفين من بني هاشم سواء الدائرة الأولى أو الدائرة الثانية مقام شهادة وإشراف هيمنة حضور أعمال على الأولين والآخرين، كما هو مفاد هذه الرواية.

وفي روضه الكافي بسند معتبر عن يوسُفَ بنِ أَبِي سَعِيدٍ<sup>١</sup> قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لِي «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْفِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْخَلَائِقَ كَانَ نُوحٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى بِهِ فَيُقَالُ لَهُ هَلْ بَلَغْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لَهُ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ فَيُخْرَجُ نُوحٌ عليه السلام فَيَتَحَطَّى النَّاسَ حَتَّى يَجِيءَ إِلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام وَهُوَ عَلَى كَثِيبِ الْمِسْكِ<sup>٢</sup> وَمَعَهُ عَلِيٌّ عليه السلام وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّمَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾<sup>٣</sup> فَيَقُولُ نُوحٌ لِمُحَمَّدٍ عليه السلام يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَأَلَنِي هَلْ بَلَغْتَ فَقُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَقُلْتُ مُحَمَّدٌ عليه السلام فَيَقُولُ يَا جَعْفَرُ يَا حَمْرَةَ اذْهَبَا وَاشْهَدَا لَهُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع - فَبَجَعْفَرُ وَحَمْرَةَ هُمَا الشَّاهِدَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام بِمَا بَلَّغُوا فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ - فَعَلِيٌّ عليه السلام أَيْنَ هُوَ فَقَالَ هُوَ أَعْظَمُ مَنزِلَةً مِنْ ذَلِكَ<sup>٤</sup>.

ومضمون معاني هذا الحديث مطابق للأصول القرآنية كما مر، مثل قوله

(١) يوسف بن أبي سعيد غير مذكور في كتب الرجال ولعله يوسف بن ثابت بن أبي سعد أو أبي سعيدة أبو أمية الكوفي الثقة الذي روى عن أبي عبد الله عليه السلام.

(٢) الكتيب: التل من الرمل.

(٣) سورة الملك، الآية: ٢٧. أي ساءتها رؤيته عليه السلام.

(٤) الكافي للشيخ الكليني: ج ٨، ص ٢٦٨.



تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ﴾<sup>١</sup> اي جمعت لوقتها من يوم القيامة لتشهد على الامم ومنهم نوح يساءل هل بلغ الرسالة فيقال له من يشهد لك؟ فيقول محمد بن عبد الله ﷺ وكيف يقول النبي نوح أن سيد الأنبياء هو الذي يشهد لي، أو كان بدن سيد الأنبياء موجوداً في عصر بدن نوح؟! وهل هي شهادة أبدان لأبدان؟ أم شهادة أرواح لأرواح أم أرواح لأبدان؟!!

قال: «فيخرج نوح ﷺ فيتخطى الناس حتى يجيء إلى محمد ﷺ، وهو على كتيب المسك»، وهذا المفاد للرواية متطابق لما في سور عديدة ومنه قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا...﴾<sup>٢</sup> جئنا بك يا سيد الأنبياء على من هو شهيد على أمته، وإذا كان سيد الأنبياء شهيداً على الشهداء اي يحاسبهم ويراقبهم ويرعاهم ويهديهم ويقودهم في كيفية شهادتهم ورعايتهم وقيادتهم لأمتهم، وفي كيفية مراقبتهم وتربيتهم وتزكيتهم وهدايتهم لأمتهم.

وقد جعله الله راعياً على الرعاة والقادة من بني هاشم وعلى كل الأنبياء والرسل، كما في قوله تعالى: ﴿...وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾<sup>٣</sup> وهذه الرواية ليست إلا تفصيلاً لمضمون الآيات في القرآن الكريم.

وليست هذه الرواية غريبة المضمون ولا شاذة، وفي ذيل الرواية «حتى

(١) سورة المرسلات، الآية: ١١.

(٢) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤١.

يجيء إلى محمد عليه السلام وهو على كتيب المسك ومعه علي عليه السلام، فعلي عليه السلام أي معية علي للنبي عليه السلام سيد الرسل كما قال عليه السلام: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»<sup>١</sup>، أي في دولة النبي الاعظم عليه السلام الإلهية نائب الرئيس هو أمير المؤمنين علي عليه السلام، ولا محالة هو أعظم من رؤساء كل الدول الإلهية الأخرى من بقية الأنبياء.

وقوله عليه السلام: «ومعه علي عليه السلام وهو قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيقول نوح لمحمد عليه السلام يا محمد إن الله تبارك وتعالى سألني هل بلغت؟ فقلت نعم، فقال من يشهد لك فقلت محمد عليه السلام»<sup>٢</sup>.

وربما يتساءل أين إبراهيم وموسى وعيسى وباقي أنبياء الله، ألم يخاطب الله عز وجل عيسى، في قوله تعالى: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ...﴾<sup>٣</sup> أي مساءلة بقية الأنبياء وهم حضور يوم القيامة، فلم خصص نوح محمداً عليه السلام إنه يشهد له بتبليغ الرسالة، وهذا دال على أن النبي نوحاً لديه يقين بأن روح سيد الأنبياء حاضرة وعالمة حين تبليغ نوح، وراعية ومديرة ومربية ومعلمة له.

فيقول سيد الأنبياء يا جعفر الطيار ويا حمزة عم النبي «اذهبا واشهدا له أنه قد بلغ».

وهذا مما ينبه ان مقام النبي عليه السلام أعلى وأجل من أن يذهب بنفسه، وكذلك

(١) الكافي الشريف: ج ٨، ص ٢٦٧، ح ٣٩٢.

(٢) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٩٣.

(٣) الكافي الشريف: ج ١٥، ص ٦٠٧.

(٤) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

دال على المقام العظيم لجعفر وحمزة وكيف ان جعفرأ وحمزة يشهدان لنوح؟!  
فهل كان بدن جعفر الطيار وبدن حمزة في زمن نوح؟!؟

والجواب انه لم تكن لهما كينونة بدنية كما ذكر القرآن الكريم مخاطباً  
النبي ﷺ في قوله تعالى ما كنت لديهم، ﴿وَمَا كُنْتَ بِمَجَانِبِ الْقَرَوِيِّ﴾<sup>١</sup>.

فلم يكن بدن جعفر وحمزة موجوداً في زمن نوح كما أنه لم يكن بدن النبي  
موجوداً في زمن بدن نوح وانما كانت روحه موجودة في الملكوت مشرفة  
على ملك الدنيا، فكما اثبت القرآن الكريم مقام الشهادة لروح النبي على  
الناس، فكذلك اثبتها القرآن في سورة الحج وسورة البقرة للمصطفين من  
بني هاشم من الدائرة الاولى والثانية، فلم تكن شهادة حمزة وجعفر جزافاً  
انما كان نورهم وأرواحهم شاهدة في الملكوت على الملك للدنيا، وهذا بنص  
القرآن الكريم فكما كان نور النبي ﷺ وروحه شاهداً بنص الآيات العديدة  
فكذلك شجرة بني هاشم هم الأمة من ذرية إسماعيل وإبراهيم كما مرّ بنا  
مراراً وسيأتي ذكر الروايات مرة أخرى، جعلهم الله شهداء على الناس أي  
على الأولين والآخرين، ولم يجعل القرآن هذا المقام لبقية الأنبياء من أولي  
العزم، فهل هذا غلوّ من القرآن في بني هاشم؟

أم يجب أن نتدبر القرآن أم ان نتعامى عنه، وهل يجب ان ندقق في معاني  
القران أم نعرض عنه؟ لقد نبهنا وعلمنا أهل البيت بأن مقام الشهادة لبني  
هاشم هو في الأصل مفاد قرآني في خارطة منظومة معاني القرآن، وهنا المقام

أعظم من مقام الشهادة لأنبياء أولي العزم، فهل نجحد هذه الحقيقة في القرآن؟ أم لا بد نؤمن ونقرّ بها؟

وهل يسوغ ان نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض ولا نصدّق بمضمون هذه الرواية وأمثالها مما يتضمن هذا المفاد المطابق لجملة أصول قرآنية.

وفي ذيل الرواية أن النبي صلى الله عليه وآله يقول: «يا جعفر ويا حمزة اذهبا واشهدا له -لنوح- انه قد بلغ»<sup>١</sup> ومقتضى مفاد هذا الذيل ان مقام جعفر وحمزة فوق مقام نوح، لأنهما يشهدان لنوح بحسب مقامهما الملكوتي الروحي المهيمن المشرف على مقام ملك الدنيا البدني لنوح عليه السلام.

ولولا هذه البيانات في أحاديث أهل البيت لما في القرآن من حقائق، لما حصل التنبيه والالتفات لتلك الحقائق في القرآن ولضاعت ووقع التعامي عنها.

ولا قدرة للمفسرين والمجتهدين والفقهاء والعلماء وكل البشر بمفردهم أن يستخرجوا كنوز القرآن دون أحاديث أهل البيت، وفي تنمة الرواية، فقال أبو عبد الله عليه السلام «فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء بما بلغوا» فقلت جعلت فداك فعلي عليه السلام أين هو؟ فقال: «هو أعظم منزلة من ذلك»<sup>٢</sup>.

وهذا إشارة إلى طبقات مقامات الشهادة وستتطرق لها فيما بعد ان شاء الله.

(١) الوافي للفيض الكاشاني: ج ٣، ص ٧٣١.

(٢) الكافي الشريف: ج ٨، ص ٢٦٧، ح ٣٩٢.

وإنّ مقام الاصطفاء لذرية إسماعيل وإبراهيم إلى أن يصل إلى بني هاشم من الدائرة الأولى الأربعة عشر معصوماً، فضلاً عن الدائرة الثانية يشير إليه القرآن الكريم في سورة عديدة كما يبين أن هذه الاصطفاء هو في قمة الاصطفاء في كل منظومات الأنبياء والمرسلين والأوصياء.

وهذه الشهادة التي يسندها القرآن الكريم للذرية من إسماعيل وإبراهيم وبالأخص النبي محمد ﷺ وأهل بيته من الدائرة الأولى فضلاً عن الدائرة الثانية، وهي مقام الشهادة على الأعمال هذا المقام لا يسند القرآن الكريم ولا ينسبه لأحد من بقية الأنبياء من أولى العزم، فضلاً عن سائر الانبياء والرسول وبقية الاوصياء.

وهذا بيان قرآني يدل على علو الاصطفاء للدائرة الثانية من أهل البيت فضلاً عن الدائرة الأولى، وليس اعتباطاً وجزافاً في الدين عندما يبين القرآن الكريم كما في آية المودة أن لباب الدين مودة قربي النبي فضلاً عن لباب شريعة سيد الأنبياء، لأن الشرائع بين الأنبياء مختلفة لكن الدين متحدٌ واحدٌ بين الأنبياء، فالدين الذي بعث به جميع الأنبياء هو دين موحد وهو الإسلام ولبّ لباب هذا الدين أجره وعوضه وعدله هو مودة قربي النبي كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ وعنوان القربى بنصوص الفريقين لا تقتصر على الدائرة الأولى فقط بل شامل للدائرة الثانية.

فهذا الاصطفاء للدائرة الثانية فضلاً عن الدائرة الأولى بيّن واضح في نداء

القرآن .

ولم يقل القرآن قل لا أسألكم عليه أجراً إلا مودة النبي إبراهيم انما قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ وأجر الدين الذي قال تعالى عنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ﴾<sup>١</sup>.

ولم يكن عدل هذا الدين مودة إبراهيم ولا مودة نوح ولا مودة آدم ولا مودة موسى وعيسى ولا مودة سائر النبيين، انما عدله وعوضه مودة القربى .

فهل يمكن ان نصف هذه الآيات بالمبالغة المفرطة في تعظيم أهل البيت الذين هم قربى النبي عليه السلام والعياذ بالله، حاشا لله أن يبالغ أو أن يفرض في الكلام أو أن يتعصب لأحد من خلقه او ان يجيد ويميل في حكمه لقربى النبي جزافاً؟ فلا بد من أن هناك وجه حكمة بالغة عظيمة.

وعندما ترد رواية الكافي بأن جعفرأ وحمزة هما الشاهدان لأولي العزم كنوح وموسى وعيسى بتبليغ الرسالة فمضمون هذه الرواية مطابق وموافق للأصول القرآنية، ولا بد لنا أن نشخص الأصول القرآنية.

ومنها آية المودة ومفادها هو آية معية الثقلين (القرآن والعترة) ومفاد آيات الثقلين معيتهما وأنها لن يفترقا، كما بيّن المعية القرآن الكريم في آيات سور عديدة جداً، فلو سأل سائل عن حديث الثقلين وعدم الافتراق، فإن جوابه مقرر في القرآن كما نبّه على بيانه أهل البيت عليهم السلام أنّهما لن يفترقا

في موارد عديدة من الآيات كما في سورة آل عمران ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾<sup>١</sup> وسورة العنكبوت ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾<sup>٢</sup> وسورة الواقعة ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾<sup>٣</sup> وغيرها من آيات السور التي أشارت إلى دلالتها أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

وآية المودة في سورة الإسراء ليست هي الوحيدة في المودة فقط، بل إن هناك آية مودة أخرى، في سورة إبراهيم قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾<sup>٤</sup>، وأي ذرية

التي أسكنها النبي إبراهيم عند البيت الحرام، هل هي ذرية إسحاق ويعقوب ويوسف وبنو إسرائيل؟ أم انها ذرية إسماعيل؟

وهذه الآية تشير الى عناية خاصة لغير ذرية إسحاق، ولغير بني إسرائيل، ولغير بني يعقوب، ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ ﴾ ونلاحظ العناية الاصطفائية والحماية الإلهية من الله عز وجل لبني هاشم ولآباء وأجداد النبي، ومنذ متى كانت قد تعلقت الإرادة الاصطفائية ذات العناية عظيمة، ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ فلم تقل الآية (تهوي إليه) بضمير المفرد ليعود للمسجد

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٩.

(٣) سورة الواقعة، الآية: ٧٩.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

أو لبيت الله كما نبّه على ذلك الباقر عليه السلام في قوله تعالى: «ما قال [تهوي] إليه يعني البيت ما قال إلا إليهم أفترون أن [الله] فرض عليكم إتيان هذه الأحجار والتمسح [بها] ولم يفرض عليكم إتياننا وسؤالنا وحبنا أهل البيت والله ما فرض عليكم غيره»<sup>١</sup>.

فالكعبة التي للقلوب (أفئدة من الناس) والقبلة الأصلية لتوجه القلب وللحج الروحي الأصلي هم الذرية المصطفاة من إسماعيل وإبراهيم لا بيت الله الحرام؟! ومنهم أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي ولد في بيت الله الحرام؟ ومن يعترض على الله، ويقول لا بد ان تحذف الآية من القرآن لأنها موافقة لمحبة علي عليه السلام، وموالاته علي صعب مستصعب على من في قلوبهم مرض العداوة (النصب) أن يقبلوها او يؤمنوا بها، وكذلك صعب مستصعب عليهم أن يسمعوها وهم لا يتدبرونها، وكم من آية يسمعونها ولا يؤمنون بها، ﴿فَأَجْعَلْ أَفئدةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَىٰ إِلِهِمْ﴾ وليس إليه، إلى بيت الله الحرام.

ويلاحظ ان الآية هنا لم تقل (تهوي إلى) (إبراهيم)، وإبراهيم نفسه لم يقل (تهوي إلى) وانما قال ﴿فَأَجْعَلْ أَفئدةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَىٰ إِلِهِمْ﴾، والمقصود بها تهوي إلى ذريته اسماعيل وليس تهوي إلى ذرية إسحاق ويعقوب.

فهناك قمة ودائرة مركزية أخرى، وهم ذرية إسماعيل، ﴿فَأَجْعَلْ أَفئدةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَىٰ إِلِهِمْ﴾.

فيلاحظ ان هذه الحفاوة الإلهية بأهل البيت والقربى وبذرية إسماعيل



وإبراهيم وبآل يس آل محمد في السور القرآنية تفوق وتتعاظم على حفاوة الله لبقية الأنبياء فمن هو صاحب الفخامة والجلالة والتعظيم في القرآن بعد فخامة وجلالة الله ورسوله؟

وصاحب الفخامة والجلالة بعد جلالة الله ومن بعد جلالة الله ورسوله هم آل محمد ﷺ، ولا يخفى أن تعظيم وتفخيم رسول الله يؤول ويرجع إلى تعظيم وتفخيم الله تعالى، لأنه ﷺ الآية الكبرى لله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْفُرُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴾ كما أن تفخيم وتعظيم آل محمد يرجع ويؤول إلى تعظيم وتفخيم رسول الله ﷺ.

## ❖ مقام الشهادة مقام الولاية والهداية

### والرعاية

والشهادة كما مر بنا هو مقام عظيم في القرآن وهو يعني القيادة والهداية والرعاية والتربية لكل المخلوقات من البشر.

فِي بَحْثِ الإمامة الإلهية كما بَيَّنَّهَا أهل البيت صلوات الله عليهم قد جمعنا جملة من هذه البيانات في كتاب الإمامة الإلهية، الدالة على أن المحور الأساس لحقيقة الإمامة والولاية هي هداية الثقلين، وهي هداية إيصالية للمطلوب وللغاية ومرتبطة بشبكة ومنظومة الأرواح، وبشبكة القلوب، قال رسول الله ﷺ «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم»<sup>٢</sup> كما ورد

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٢٤٨، ط بيروت.

ذلك في روايات عديدة «نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله وكل عامل يعمل على نيته»<sup>١</sup>، النية والقلوب والأرواح.

فالولاية هي هداية للأرواح والقلوب، فالإمام هادٍ يوصل إلى الغاية من الكمال المطلوب، والهداية هي من المقومات والدعامات الأصلية لدور وقوام حقيقة الولاية والإمامة قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾<sup>٢</sup>، ﴿ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾<sup>٣</sup>، فالإمام هادٍ كما ان رسول الله صلى الله عليه وآله هادٍ.

وسيد الرسل هو إمام الأئمة ونبي أيضاً، فقد حاز سيد الرسل كل المقامات، فما الفرق بين النبوة والإمامة في الهداية.

النبوة هداية إراءة للطريق والمنهاج (هداية إرائية) إضاءة من بعيد، كما يعبر عنها، مثلاً عندما تسأل شخصاً عن عنوان معين أو عن موقع معين أو موضع معين، فيشير لك الى المكان الذي تريده ويصفه لك من بعيد ومن بعد، ويعبر عنه في الاصطلاح العقلي، هداية إرائية اي يريك من بعيد، فالنبوة والرسالة النذارة والبشارة، نذيراً بشيراً، هي إراءة من بعيد.

وأما الإمامة فهي الهداية الإيصالية أي هي هداية من قريب وليس من بعيد، يعني يأخذ بيدك من دون إلقاء، خطوة خطوة، الى صراط مستقيم،

(١) الكافي: ج ٢، ص ٨٤، ط الإسلامية.

(٢) سورة يونس، الآية: ٣٥.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٧.

يسلك بك حركة وسيراً على الصراط المستقيم، فإنها هداية توصلك إلى المطلوب، فالإمام يأخذ بيدك ويدخلك إلى الجنة، وهذه هي حقيقة الشهادة ببيان ووجه آخر.

بينما أئمة الضلال يهدون إلى النار كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾<sup>١</sup> أئمة الضلال هم من يأخذ أتباعهم بسيرتهم ويفكرهم وبإشاعات أرواحهم خطوة بخطوة ومنزلاً بمنزل إلى سفك الدماء وهتك الأعراض وغير ذلك إلى الهاوية.

فالإمام والولاية هداية إيصالية، تأخذك الى الهدف من الخلق، دون أن يكون أخذاً جبرياً وإلجاءً، بل تسديداً وتأيداً عبر شبكة منظومة الأرواح، كما في رواية خالد الكابلي عن الباقر عليه السلام: «يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار»<sup>٢</sup>، وكيفية مشاهدة ذلك في القلب وإدراكه وأنه أنور وضوحاً، وجدانه متعلق بعظمة ذلك الإمام، فالعظمة نور، وليس دوراً حسياً، بل نور حي روعي.

فعندما تحس بقشعريرة في وجدانك بعظمة سيد الأنبياء او عظمة الحسين صفات وكماً لا أو عظمة أمير المؤمنين أو عظمة فاطمة سلام الله عليها

أو عظمة الحسن أو عظمة سيد الأنبياء، فهذا هو نور في الوجدان يجذبك إلى المعالي وإلى الفضائل، يؤنبك إذا ارتكبت الرذائل، وهو تسديد روعي،

(١) سورة القصص، الآية: ٤١.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ١٩٤.

وهذا هو نمط من تأثير الشهادة على الأعمال.

وهذا نمط من معاني قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِرِّي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾<sup>١</sup> (فَسِرِّي) رؤية العمل هي شهود وحضور، (رسوله والمؤمنون) الدائرة الأولى أربعة عشر معصوماً والدائرة الثانية، ولذلك يحس ويشعر المؤمن حين العمل في أعماق وجدانه أنه في مشهد الله ومشهد الرسول، وآتى يخفي العمل عنهم، وكذلك المؤمن هو في مشهد أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين، وهذا يعبر عنه بالهداية وبالرعاية الروحية الأبوية والتربوية.

وكما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾<sup>٢</sup>، وقد روى الفريقان أن النبي صلى الله عليه وآله تعرض عليه الأعمال كل أسبوع مرتين بل كل يوم فهو مزكي، ومرّي، إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة.

لا أنه كان كذلك حصراً فقط في فترة تواجدته في الحياة الدنيا بل الآن هو كذلك في البرزخ، وفي الرجعة يهدي ويوجه ويقود ويزكي ويربي، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ﴿﴾ أولاً: ﴿ شَهِدًا ﴾ ﴿ اي ان مقام الولاية للنبي صلى الله عليه وآله قبل مقام الرسالة، ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا ﴾ أي تشهد على الأعمال،

وليس الأعمال فقط وإنما، تشهد على الأعمال والنوايا والخواطر وعلى الصفات النفسانية، وكل الملفات الروحية والقلبية والأعمال كلها في مشهد

(١) سورة البراءة، الآية: ١٠٥.

(٢) سورة الجمعة، الآية: ٢.

رؤيتهم صلوات الله عليهم فيرعون ويربّون، وقد روى الفريقان أن أعمال الأمة تعرض على النبي في كل يوم اثنين أو يوم الخميس.

## ❁ الولاية أسّ وأمّ مقامات الدائرة

### الثانية

بل وردت روايات لا تحدد عرض الاعمال على النبي بالاثنين والخميس بل إنها تعرض في كل آن من الآنات، كما هو نص مفاد القرآن الكريم، من رؤيته ﷺ للأعمال في طول رؤيته تعالى للأعمال وهي رؤية مطلقة للأعمال حين صدورها.

لأن النبي الاعظم ﷺ المربي والراعي والمزكّي والهادي الذي يأخذ بيد القلوب ويبد الأرواح، فالإمامة هي قيادة الأرواح والقلوب إلى منازل الكمال وهي الجنة.

وحقيقة مقام الشهادة هي حقيقة مقام الولاية، كما ان هناك طاقماً آخر ولائياً مع الأربعة عشر معصوماً، هذا الطاقم الولائي هو الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليه السلام، الذين يرعون البشر ويقومون بهدايتهم وتربيتهم كأعوان وأنصار ووزراء للدائرة الأولى في تربية وهداية البشرية.

ولو تدبرنا أكثر في مقام شهادة حمزة وجعفر لنوح في أنه قد بلغ رسالته، وكيف انهما يشهدان لنوح ولجميع الأنبياء مع أنهما لم يكونا حاضرين بيدنهما لظهرت لنا عظمة مقامهما في رعاية الأنبياء والرسول وهدايتهم روحياً لتبليغ

رسالات الله تعالى.

فالشاهد وحقيقة مقام الشهادة أن يكون الشاهد حاضراً قبل أدائه لها وهو مقام التحمل، بأن تتحمل الواقعة أولاً، ثم تشهد وتدلي بها في مقام الحساب.

وحيثما يقال ان ذلك المعصوم جعله الله شاهداً، -وليس الجاعل له البشر - فهذا مقتضاه ان الله تعالى قد اعطاه مقامات الولاية، منها الشهادة على الأعمال ومنها تربية النفوس وهداية الأرواح، وهو مما يستلزم علماً لدنيا بالكتاب ومنها ولاية الحساب يوم القيامة، وتصفية نتائج جداول الحساب هي مسؤولية طاقم المحاسبين مؤسسات منظومات محاسبية إلهية، ومؤسسات التدقيق، وهيأة المسائلة والتنزيه، وهيأة المحاسبة في الدول.

وأولياء الحساب ووليّ ولاية الحساب بعد الله، وليّ الولاية بعد اسم الله سيد الأنبياء عليهم السلام وبعده يأتي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومون عليهم السلام، وبعد هؤلاء الأربعة عشر الدائرة الأولى يأتي دور أفراد الدائرة الثانية.

وقد بيّن القرآن الكريم لنا أنّ أفراد الدائرة الثانية كما في سورة الحج وسورة البقرة كأبي طالب وعبد المطلب وبقية أفراد الدائرة الثانية، هؤلاء أيضاً هم أولياء حساب ويشهدان ويقومان بدور الشهادة في المراتب اللاحقة.

وإذا كانوا شهداء فلا بد من كينونتهم في محضر النبي نوح عندما كان يبلغ

الرسالة ولم يكونوا بأبدانهم بل كانوا بأرواحهم، كما يذكر القرآن الكريم عن سيد الأنبياء بأنه لم يكن بكيونته البدنية قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرْشِ إِذْ قُضِيَ النَّاسُ إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرِ...﴾<sup>١</sup>، ﴿...وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرِيَمَ...﴾<sup>٢</sup>، أي لم يكن بكيونة بدنه وقوله تعالى: ﴿...وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ...﴾<sup>٣</sup> في شأن النبي يوسف وإخوته، فلم يكن النبي ببدنه الدنيوي، وأما كيونة الروح فالقرآن يصفه عليه السلام: ﴿...وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾<sup>٤</sup>.

فالقرآن الكريم يكشف عن كيونات للمصطفين، منها كيونة روحية ملكوتيه قبل البدن، ومنها كيونة بدنية.

كما ينبّه وينوّه عن الكيونة الروحية في شأن سيد الأنبياء، وكذلك يشير إلى الكيونة الروحية في شأن الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام، فضلاً عن الدائرة الأولى حيث يجعلهم شهداء على (الناس) كل الناس أي الأولين من الأمم والآخرين منهم.

ونظير ذلك ما تشير إليه آيات سورة النور ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ... فِي يَوْمٍ إِذْ قَالَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ... رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>٥</sup>

(١) سورة القصص، الآية: ٤٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٤.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٢.

(٤) سورة النساء، الآية: ٤١.

(٥) سورة النور، الآيات: ٣٥-٣٧.

من خلقه عالم النور، وما تشير إليه آيات الأسماء في سورة البقرة ﴿كُلَّهَا نُرَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ...﴾<sup>١</sup>، حيث تبين كينونة لعالم الأسماء وقد ورد في روايات الفريقين تبيانها أنها أنوار الخمسة.

وقد وردت روايات الفريقين من الخاصة والعامة: (أن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام)<sup>٢</sup>، فالأرواح لها شأن ومقام ورتبة وهيمنة قبل مقام الأبدان، وهذه ليست خيالات أسطورية وانما هي حقائق قرآنية، تبين أنّ للمصطفين كينونتين.

فلاحظ تحمّل حمزة وجعفر لما قام به نوح في زمن نوح بأرواحهما وبكينونة عقلهما الباطن، حسب التعبير العصري مما يقرب من العناوين القرآنية، وأن حمزة وجعفر أكان لديهما حضور روحي وبعقلهما الباطن لنوح وإبراهيم بمقتضى مفاد مقام الشهادة في القرآن الكريم، وآيات النور وآيات الأسماء.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>٣</sup> (الناس) يعني الأولين والآخرين، وهذا المقام لم يعطه

(١) سورة البقرة، الآية: ٣١.

(٢) المحاسن، ج ١، ص: ١٣٤، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، ج ١، ص: ٨٧، تفسير فرات الكوفي، ص: ٢٢٩، تفسير العياشي، ج ٢، ص: ٢٤٩، الكافي للشيخ الكليني، ج ١، ص: ٤٣٨، معاني الأخبار، ص: ١٠٨، الإختصاص، ص: ٣٠٢، الأمالي (للمفيد)، ص: ١١٤، دلائل الإمامة (ط - الحديثة)، ص: ٤٨٥، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص: ٣٥٧، مختصر البصائر، ص: ٤٠٨، الوافي، ج ٣، ص: ٥٤٢، الدر المنثور، ج ٤، ص: ٣٦١، الكشف والبيان للثعلبي، ج ٣، ص: ٣٣، بحر العلوم للسمرقندي، ج ٤، ص: ٧١، تفسير الالوسي، ج ٩، ص: ٤٨٩، تفسير البحر المحيط، ج ٤، ص: ١٢، تفسير القرطبي، ج ٧، ص: ٢٧٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.



القرآن لإبراهيم، ولا لموسى ولا ليعسى ولا لنوح، ولا لآدم.

وقد كرر القرآن الكريم عبارة (شهداء على الناس) في آخر سورة الحج ﴿وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾<sup>١</sup> ولم نقف على آية من الآيات يصف الله عز وجل بها إبراهيم أو موسى أو عيسى أو آدم أو بقية الأنبياء بأنهم شهداء على الناس وإنما نعتهم أنهم شهداء على أمهم.

أما نعت (شهداء على الناس) من الأولين والآخرين فهذه شهادة خاصة بالمصطفين من بني هاشم من الدائرة الثانية فضلاً عن الدائرة الأولى وفضلاً عن زعيمهم سيد الرسل فهم شهيد على كل طبقات الشهداء.

فالطائفة الثالثة التي نحن فيها هي مقام الولاية لأفراد الدائرة الثانية تبعاً لولاية أفراد الدائرة الاصطفائية الأولى لبني هاشم الأربعة عشر معصوماً (مقام الولاية)، فوليتهم في العوالم السابقة تمتد قبل وجودهم الدنيوي، وقبل تولدهم ببدنهم الدنيوي، فالولاية حقيقتها، مقام روحي، وهيمنة روحية، وفي عوالم ما قبل الدنيا وفي زمنهم وما بعد زمنهم وفي يوم القيامة وفي الرجعة وفي القيامة وفي الجنة.

وبذلك يتضح مفاد قول سيد الأنبياء عليه السلام في الطائفة الأولى التي مرت بنا في روايات مستفيضة عند الفريقين يقول: «نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وعلي وجعفر وحزرة والحسن والحسين وفاطمة والمهدي...»<sup>٢</sup>.

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٢) سليم بن قيس الهلالي: ج ٢، ص ٨٥٧.

وهذا ليس في الولاية الملكوتية فقط وفي الملكوت، باعتبار النعت الوارد لهم في القرآن الكريم (شهداء على الناس)، فالشهادة هي حضور روعي ملكوتي، لا حضور بدني، وكيف يكون لهم حضور بدني قبل تولدهم البدني؟ وإنما يشير القرآن الكريم لهم بكيونة الروح ببرهان الشهادة؟ فلا بد أن نتدبر حقائق القرآن وأن نفهم معانيه.

والذي يبلغ حقائقه ويجلي معانيه هم أهل البيت (المعلم الإلهي)، لأن هذا الكتاب إلهي ويحتاج إلى معلم إلهي، والمعلم بالسقف والحدّ البشري لا يستطيع

أن يُبيّنَ حقائق هذا الكتاب الإلهي، ولا يستطيع أن يستخرج كل كنوزه، ولا يستطيع تنزيل ضياء القرآن العرشي إلى أرض البشر إلا المعلم الإلهي.

فمقام الشهادة لهم مقام عظيم جداً، وعندما يثبته القرآن الكريم لأفراد الدائرة الثانية من أهل البيت وهو مقام الولاية، فولاية أفراد الدائرة الثانية منشعبة ومنتزلة من ولاية الدائرة الأولى من أهل البيت، وولاية أفراد الدائرة الأولى لأهل البيت منشعبة منتزلة من أشعة أذرع ولاية سيد الأنبياء عليهم السلام.

وهذه الإضاءة المركزة في القرآن على دولة النبي عليه السلام لأن الشهادة دولة وولاية تكوينية ملكوتية، وولاية إلهية، وهذا التركيز في القرآن الكريم على خصوص آل يس في قوله تعالى: ﴿سَلامٌ على آلِ يس﴾ أو في قراءة بالكسر للهمزة ﴿إِلِ يَاسِينَ﴾<sup>١</sup> و(إل) في لغة القرآن واللغة العربية بمعنى الرحم

(إل) (إل يس) أو (آل يس) كلا القراءتين تعني آل محمد كما ينّبّه الرضا عليه السلام،  
فالثلة الوحيدة التي يسلم عليها الله من بيوتات الأنبياء سلاماً جمعياً كطاقم  
للدولة الإلهية الملكوتية المتمثلة هم آل محمد عليهم السلام.

وهذه الولاية لا تقتصر على الملكوت على الأرواح قبل عالم الدنيا، ولا  
تقتصر على البرزخ والآخرة والجنة وغيرها، بل هي مرتبطة بالولاية السياسية  
في دار الدنيا أيضاً، كما يبين الصادق صلوات الله عليه في الحديث الذي يرويه  
الكليني في الجهاد الابتدائي جهاد الدعوة إلى الإسلام المرتبط بالطائفة الثالثة  
من الآيات، وهو حديث عظيم المضامين متضمن براهين قرآنية حيث يبين  
صلوات الله عليه أن الولاية السياسية على كل الأرض وتديرها لم يسنها الله  
عز وجل لإبراهيم ولا لموسى ولا لعيسى ولا لآدم، وإنما أسنها حصراً فقط  
إلى محمد وآل محمد عليهم السلام.

وهذا ليس ادعاءً، وإنما حقائق القرآن تنطق وتفصح بهذا المعنى، وهذا  
الذي التزم القول به علماء الامامية أن الجهاد الابتدائي من صلاحيات  
المعصوم فقط، وبالتحديد من صلاحيات الأئمة الاثني عشر فقط، وليس  
من صلاحيات غيرهم.

## ❁ آيات وسور في ولاية أهل البيت

### العامة لكل من الدائرتين

فلم يقم النبي موسى بدعوة الامم الأخرى بالجهاد الابتدائي والجهاد العسكري، وان كان قد دعا فرعون، لكن بالذات هو منقذ لبني اسرائيل وكذلك لم يقم النبي عيسى بالجهاد الابتدائي لان شريعته لبني إسرائيل.

نعم لا ينكر أن دعوة الأنبياء لكل الأمم إلى الدين، ولهذا سمّوا في الروايات بأولي العزم لكن الكلام عن نظام الشريعة ونظام التشريع السياسي لا الدين الذي هو في الأصل المعتقد والعقيدة وجملة طقوس أركان الفروع كعبادات، فالحديث عن الجهاد الابتدائي هو عبارة عن الدعوة إلى الدين تحت ظل نظام عالمي موحد.

ورئاسة النظام العالمي الموحد في القرآن خاصة بسيد الأنبياء وأهل بيته حصرياً فقط، كما يدل على ذلك شواهد قرآنية مفعمة في آيات وسور من القرآن، كما نبّه على ذلك الصادق والأئمة عليهم السلام في الروايات، نظير آية الفياء في كل الأرض في سورة الحشر، أن ولايته بعد الله ورسوله هي لقربى الرسول كما هو الارتباط بين آية الجهاد الابتدائي الذي هو ولاية على النظام العالمي للبشر.

كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ... وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾<sup>١</sup> بارتباطها بالشهادة وأن مقام الشهادة

نعته الله تعالى وصفاً للنبي ﷺ، ومن بعده لبعض ذرية إسماعيل وإبراهيم وهم آباء وأجداد النبي وعترته ورهطه الأقربين الذين بعث ﷺ فيهم: ومقام الشهادة ذكره القرآن للعترّة في سورة البقرة والحج كما مرّ.

ونظير آية مودة ذوي القربى التي هي الأخرى من آيات الولاية الخاصة بالقربى دون غيرهم كعدل للدين، وغيرها من طوائف الروايات الدالة على حصر الولاية العامة بعد رسول الله ﷺ بقربى النبي من عترته أهل البيت ﷺ الشامل للدائرة الأولى أولاً وللدائرة الثانية ثانياً تبعاً.

وفيء الأرض يعني كل ثروات الارض وقد أسند ولايتها لمحمد وآل محمد ﷺ وولايتهم له بعد ولاية الله تعالى كما في سورة الحشر في قوله تعالى: ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ... ﴾<sup>١</sup> و(اللام)، في لفظ الجلالة ولفظ الرسول ولفظ ذوي القربى للولاية وملكية تدبير الفيء والتصرف الإداري في توزيعه، لا الملكية ذات الطابع المحدود باللون الفردي نظير ملكية الاشخاص لأموالهم الخاصة بسلطة محدودة قابلة للزوال.

﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ وهذا التحديد في طبقات الولاية لفيء الأرض ليس تعصباً في منطق القرآن؟ وإنما لاصطفاء قربي سيد الأنبياء ولا يتوهم ان يتعصب الله لسيد الانبياء بنزعة عنصرية ترابية.

ومع ان النبي عيسى من اولي العزم وسينزل، ولكن لم يسند الله عز وجل فيء الأرض إليه. ورجوع النبي عيسى هو نمط من العقيدة بالرجعة، التي هي عقيدة قرآنية حقة كما تشير اليها العديد من الآيات القرآنية، ومنها قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾<sup>١</sup>، فالرجعة هي عقيدة قرآنية أصيلة، وعشرات الآيات دالة على ذلك.

وقد وردت آيات نَبَهَتْ عليها روايات اهل البيت عليهم السلام أنه ستكون رجعة لكل الأنبياء، ويرجعون إلى دار الدنيا، وإذا كانت للأنبياء رجعة الى الحياة مرة اخرى لكنهم لم ولن يكونوا وليسوا رؤساء للنظام العالمي الموحد.

بل يسند الله عز وجل إدارة وتدبير ووزارة أموال الأرض إلى النبي وعترته قرياه لأن رئاسة النظام العالمي الموحد هي من مختصات سيد الأنبياء وأهل بيته، الذين هم الطاقم القيادي الأعلى للدولة الإلهية على الأرض بنص القرآن الكريم وهو مضمون نص قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الدار عند نزول أمره تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً بني هاشم: «بعثت إليكم بخاصة وبعثت إلى الناس بعامة»<sup>٢</sup> إلى أنه صلى الله عليه وآله وسلم بعث بأمر الله تعالى بإندازهم خاصة بأمور تخصهم من الله تعالى، وهي وظائف إلهية لقيادة النظام الإلهي العالمي الموحد في البشر، فهناك إنذار خاص بخاص للعشيرة الأقربين ورهطه المخلصين دون سائر الناس من العالمين.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٥.

(٢) سنن الكبرى للبيهقي: ج ٥، ص ١٢٦، برقم (٨٤٥١).

وهذا سؤدد للمصطفين من بني هاشم أبدي يسودون فيه الخلائق في العوالم كلها وهو معنى الولاية للنبي وعترته من الدائرة الأولى تتبعهم الثانية. وإن كان من الصعوبة عليك الإيمان بهذا الشيء وتقبل الحقائق فسيؤدي بك إلى الإعراض عن القرآن، قبل أن تعادي أهل البيت عليهم السلام، لأن القرآن هو الذي يؤسس هذه الامور وقبل أن تنصب العداوة أو الشبهات أو الجحود والإنكار لحديث الثقلين أو لحديث الأئمة الاثني عشر او لأي حديث عن أهل البيت تريد ان تجحده فلا بد ان تجحد قبل هذا القرآن، لأن القرآن هو الذي يسوق الناس والبشر والملائكة لهذه الحقائق والمقامات في أهل البيت عليهم السلام.

وآية الفيء هي الأنفال أيضاً، وآيتها عظيمة كما يقول الصادق «في سورة الانفال جدد الأنف» لأنه يرغب أنوف المعاندين والمستكبرين على أهل البيت، ويصادم كل من أراد ان يجحد هذه المقامات ويؤكد أن فيء الأرض لأهل البيت عليهم السلام الدائرة الأولى والدائرة الثانية.

وآية الفيء ﴿ مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ آية خالدة وأبدية كما أن آيات الرجعة خالدة وأبدية ومدة الرجعة خمسة أو أربعة أضعاف عمر الدنيا الأولى، ولم يجعل الله تعالى إبراهيم او نوحاً او موسى او عيسى أولياء لفيء الارض؟ وانما جعل ولايته لقربى النبي، الدائرة الأولى والدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام.

وهل يتوهم ان القرآن يفرط في تعظيم أهل البيت؟ أم أن هذا المقام حق وحقيقة في عرش الدين يُنبئ عنه وهل يتوهم أن القرآن يبالغ في مركزية أهل البيت أم أنها حقيقة عظمى؟

وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>١</sup> ليس اللفظ في الآية (أولي الامر من غيركم) بل أولي الامر هو المراد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ﴾ حصر ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>٢</sup>، وقد نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد حصر القرآن الكريم الولاية بعد الله تعالى ورسوله في علي وآل علي ولم يجعلها الله للنبي عيسى، مع أن عيسى حيّ، ولا إلياس وهو أيضاً حيّ، وإدريس أيضاً حيّ، وأربعة من الأنبياء لازالوا أحياء، وهم الآن في حالة خفاء عتّا، وسيبعثون مع الحُجّة بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه الشريف، أعواناً له وتبعاً.

وتشريع الجهاد الابتدائي، الذي يعبر عنه في لغة الفقه والقانون الدعوة لنظام عالمي موحد برئاسة المعصوم وقد خصصه القرآن بالنبي الاعظم عليه السلام وأهل بيته وقرباه بهذه الدعوة.

ولاحظ هذا الاختصاص لسيد الأنبياء وأهل بيته دون النبي موسى عليه السلام فيما جرى بين النبي موسى والخضر في سورة الكهف؟

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٥.



فبالرغم من أن موسى نبي ورسول من أولي العزم وإمام وهاد لبني إسرائيل، لكن ولايته لم تكن على مستوى كل الأرض، بحسب منطوق سورة الكهف. نعم شأنه الإدارة السياسيّة والاجتماعية والحكومية لبني إسرائيل، إلا أن ولايته ليست على كل الأرض، لأن ولاية كل الارض مقام خاص لخاتم الرسل ﷺ وأهل بيته، حتى النبي سليمان عندما حكم الأرض لم تكن ولايته بقدر ولاية سيد الأنبياء وأهل بيته على الارض ولا داود لما جعل خليفة الله في الأرض وآدم.

هذه الشواهد القرآنية التي مرت بنا في آية الفيء وحصرها الولاية والأجر على الدين في القربى للنبي ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>١</sup> ولم يخصص المودة بداود ولا سليمان ولا آدم، والمودة التي تعادل أجر الدين كله تعني الولاية، توادد القربى وتصافيتهم، بصفاء بحيث لا يكون بينهم وبين قلبك وروحك كدورة، تعكّر الصفو والصفاء، والتعبير القرآني شفاف وخلاب وعظيم، والمودة لها معانٍ عظيمة، ومن معانيها صدق المحبة.

وهذه الولاية المخصوصة بأهل البيت ﷺ سواء الدائرة الأولى وبتبعهم الدائرة الثانية لإدارة نظام الأرض، اعطي فيها لأبي الفضل العباس عليه السلام دورٌ ومقامٌ كما تشير إلى ذلك زيارته، بأن هناك مقامات لأبي الفضل في نظام إدارة البشر، وشرحها سيأتي إن شاء الله في الأدلة التفصيلية، عندما نبينها

ونستعرضها لكل شخصية من أفراد الدائرة الثانية، وسنبيّن في زيارته التي وردت بطرق عديدة عن الائمة عليهم السلام أن لأبي الفضل عليه السلام في الآن الراهن دوراً يمارسه وولاية على البشر، وذلك طبقاً لأدلة قرآنية، وأنها أعطيت لمثل أبي الفضل من أفراد الدائرة الثانية من القرآن، ولم تعط الى النبي إبراهيم او موسى او عيسى او نوح وكذلك الحال في شأن ومقام حمزة عم النبي في الآن الراهن ممارسة وولاية كما سنبين ذلك في زيارة حمزة سيد الشهداء.

ومر بنا أن تشريع الجهاد الابتدائي لإقامة النظام الموحد لكل الأرض لم يشرع صلاحيته في شريعة إبراهيم لإبراهيم، ولا في شريعة موسى لموسى، ولا في شريعة عيسى لعيسى، ولا في شريعة نوح لنوح كما هو مفاد ومقتضى تخصيص ولاية فيء كل الأرض بعد الله ورسوله لقربى النبي كما في آية الفيء في سورة الحشر وآية المودة وآيات الولاية في الدين، وآيات الجهاد للحافظين لحدود الله كما في سورة البراءة، ونظير قوله عليه السلام: «أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي... وأحل لي المغنم...»<sup>١</sup>.

فلقد كانت دعوتهم للدين كندارة لكل الأرض بخلاف شرائعهم، فلم تعط لهم إجراء ولاية سياسية تنفيذية، ولذلك خصّص الجهاد بسيد الرسل، كما هو مفاد روايات الفريقين ان الجهاد الابتدائي، من صلاحية سيد الأنبياء وأهل بيته عليهم السلام.

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٢٤١، الحديث ٧٢٤؛ الخصال: ج ١، ص ٢٩٣، الحديث ٥٦.

لأن إدارة كل الأرض بعلم لديني نظيري وعلم تنفيذي ولائي لم يزود به النبي إبراهيم والنبي نوح والنبي موسى والنبي عيسى مع عصمتهم، وبحسب نص القرآن أن علم القرآن مهيمن على الكتب السماوية السابقة، وهذا العلم للكتاب شهد به القرآن للمطهرين من أهل البيت وأورث علم الكتاب للذين اصطفاهم الله من بني هاشم.

وهي مقامات مختلفة كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>١</sup> (فضلنا) أي ان درجات الصلاحيات تختلف فيما بينهم، كما تفصح بذلك سورة الكهف.

والخضر عون من أعوان الحجة بن الحسن العسكري والله العالم من أي دائرة محلّه من الإمام عليه السلام، فبالرغم من أنه من أعوان وأنصار الحجة بن الحسن عليه السلام، إلا أنه يتفوق على النبي موسى في الولاية السياسية والتنفيذية بينما يسند القرآن مركز الولاية هو لأهل البيت عليهم السلام، وأما البقية ومنهم الخضر هم خدم وأعوان وأنصار.

ولو يلاحظ التوراة والانجيل وصحف إبراهيم والصحف القديمة، تجدون الجهاد الابتدائي و جهاد الدعوة لكل الارض تحت نظام عالمي موحد ليس هو من صلاحيات إبراهيم او موسى او عيسى، وإنما هو من مختصات سيد الانبياء واهل بيته عليهم السلام كما تسالم علماء الامامية رضوان الله تعالى عليهم أنه صلاحية خاص بالمعصوم.

وهذا أمر ليس صدفة أو جزافاً وإنما هو امر عظيم يدل على درجات العلم والولاية والمقامات للدائرة الثانية، تبعاً للدائرة الأولى فحمزة له ولاية، وجعفر الطيار له ولاية، وأبو الفضل العباس عليه السلام له ولاية، وكذا علي الأكبر له ولاية عليه السلام، وهي مرسومة في منظومة القرآن بمنظومة شبكة هذه الآيات القرآنية العظيمة التي لا بد أن لا نقرأها لقلقة لسان، بل لا بد أن نؤمن بمعانيها وحقائقها كما علمنا أهل البيت عليهم السلام، فأهل البيت هم الذين ينرون نور القرآن ويحلّون نوره.





## الفصل الثالث

### الدليل الثامن

احتجاج النبي والأئمة بالدائرة الثانية

### الدليل التاسع

سيرة المسلمين على تقديس الدائرة الثانية

### الدليل العاشر

الدليل العقلي على اصطفاء الدائرة الثانية





# الريل الثامن

احتجاج النبي والأئمة عليهم السلام بالدائرة  
الاصطفائية الثانية برهان على علو  
اصطفاء الدائرة الثانية وأنهم دلالات  
وأبواب وحجج للدائرة الاولى







## ﴿ احتجاج النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ﴾

أجمعين بالدائرة الثانية

برهان على علو اصطفاء الدائرة الثانية

وأنهم دلالات وأبواب وحجج للدائرة الاولى

وما يدل على أن لحمزة وجعفر مقاماً اصطفائياً، أن فلسفة وحكمة اصطفاء الدائرة الثانية في بيوتات الأنبياء هو ان يكونوا دلالات وأبواباً وحججاً إلهية على حجية الدائرة الأولى يحتج بهم المعصومون الأربعة عشر في الروايات المتواترة أو المستفيضة.

وقد صرح الإمام الباقر عليه السلام بذلك الاحتجاج في رواية مصححة السند، قال -فيها -:

«على قائمة العرش مكتوب (حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء وفي ذؤابة العرش علي أمير المؤمنين فهذه حجتنا على من أنكر حقنا، وجحد ميراثنا، وما منعنا من الكلام وأماننا اليقين، فأى حجة تكون أبلغ من هذا»<sup>١</sup>.

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٢٢٤.

وصف هذه الحجة بأنها أبلغ الحجج على إمامة أهل البيت عليهم السلام وهو مقام الحمزة، وآته أسد الله وأسد رسوله وكتابة هذا المقام على قائمة عرش الله.

وهذا الاحتجاج منه عليه السلام كما في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الصحابة في المواطن العديدة في يوم السقيفة وفي يوم الشورى المعروف بعد مقتل الثاني، فقد كان من ضمن احتجاجاته المستقلة هو الاحتجاج بمقام حمزة وجعفر، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزين بالجناحين في الجنة محل فيها حيث يشاء غيري؟»، قالوا: اللهم لا؛ قال عليه السلام: «نشدتكم بالله هل فيكم أحد له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء غيري؟»، قالوا: اللهم لا...<sup>١</sup>.

في سياق احتجاجه بسبعين حجة ككونه أبا السبطين الحسن والحسين وككون زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبضعة منه وسيدة نساء أهل الجنة.

ولم يبلور هذا الدليل المفعم في جلّ كتب المتكلمين وكتب علماء الإمامية، في الحال أنّ مقام حمزة وجعفر أحد أدلة نبوة سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم وأحد أدلة إمامة أئمة أهل البيت، وكذلك مقام أبي الفضل العباس وعلي الأكبر ومقام السيدة زينب ومقام عبد المطلب عليهم السلام.

وقد ورد احتجاج النبي صلى الله عليه وآله ولم يقتصر على حمزة وجعفر، بل احتج على نبوته ووصاية أمير المؤمنين بمقام عبد المطلب، ومقام عبد الله ومقام أبي طالب حيث يفخر صلى الله عليه وآله بهم في جملة من مواطن خطبه وكلامه والافتخار منه صلى الله عليه وآله من لغات الاحتجاج، رغم أن مقام النبي والوصي عليهما السلام من أعظم المقامات، وهذا لا يتم بدون درجة عالية من الاصفاء لحمزة وجعفر فضلاً عن أصل الاصفاء.

### ❁ اختصاص الدائرة الثانية بالاحتجاج

#### لسيد الانبياء

فلو تأملنا أن سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله لم يحتج في جملة من خطبه على نبوته بنبوة نوح، أو نبوة إبراهيم أو موسى، أو عيسى، رغم أن نبوة النبي يذكرها القرآن بشكل صريح وواضح، وتذكرها الكتب السماوية السابقة (التوراة والانجيل) كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾<sup>١</sup>، مع أن عموم تصديق أو بشارة الأنبياء السابقين بمقام أهل البيت عليهم السلام ورد في الكتب السماوية.

بل احتجاج سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله هو بلغة الافتخار بمقام حمزة وجعفر ومقام عبد المطلب، ومقام أبي طالب، ومقام عبد الله، كما في روايات الفريقين، وقد مرّت بنا نبذة من هذه الروايات.

## ❁ النبي ﷺ يحتج في احتجائه بنجوم

### الدائرة الثانية

وسياتي التعرض لجملة من روايات الفريقين المتضمنة لافتخار النبي ﷺ واحتجائه بذلك، وهذا نظير ما ورد في القرآن في سورة الرعد وفي سور عديدة، من الاحتجاج على نبوة سيد الانبياء بعلي أمير المؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾<sup>١</sup> و(من) ويراد به بشر، والقرآن لا يشهد لبقية الأنبياء من أولي العزم، فضلاً عن أنبياء بني اسرائيل بأنّ عندهم علم الكتاب كلّه، بل ينعتهم أن عندهم علماً من الكتاب، أي: بعض الكتاب، فمن هو هذا الذي يشهد له القرآن بأنه عنده علم كل الكتاب، وهو من الأمة الإسلامية؟ والحديث طويل وليس المقام لتبيان هذه الآية الشريفة العظيمة.

وحسب النصوص الحديثية والروائية القطعية بل الأدلة التاريخية والحاضرة العقلية أن الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين علي عليه السلام ولكن إشارة مقتضبة لأحد شؤون امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، إذ البحث مُنْصَبٌ في الدائرة الثانية، لا في الدائرة الاولى.

فيحتج القرآن للنبي ﷺ بعلي عليه السلام، وإن كان علي يتبع ويلي مقام النبي ﷺ، ولا منافاة في البين، وهذا ليس تطرفاً من القرآن او غلوّاً بل هذه آيات إلهية قرآنية،

ومقام النبي أرفع، كذلك الحال في العلاقة بين حجية الدائرة الثانية وحجية الدائرة الأولى والاحتجاج بالثانية على الأولى.

وإن أعظم شؤون الدائرة الثانية هو أنهم حجج وآيات للدائرة الأولى، كما أن أعظم شؤون أمير المؤمنين عليه السلام أنه آية لسيد الأنبياء عليه السلام، فهو كلمة الله وكلمة رسوله كما ورد في الزيارة، وهذه أعظم شؤون سيد الأوصياء أنه نفس النبي عليه السلام، كذلك الحال في أن من أعظم شؤون أفراد الدائرة الثانية أنهم آيات للدائرة الأولى، وسيأتينا إن شاء الله، أن كل المعصومين من آيات سيد الأنبياء كما في طائفة من الروايات عند الفريقين مستفيضة ومتواترة عند العامة على حدة وكذلك عند الإمامية.

### ✿ طائفة الروايات الدالة على الدائرة

#### الثانية

نستعرض نماذج من الطائفة الأولى من الروايات المنطبقة مع الطائفة الأولى من الآيات، وسنبين كيف أن الطائفة الأولى من الآيات منفتحة هندسياً واستدلالياً مع طوائف عديدة من الروايات ونذكر هذه الطائفة الأولى من الروايات وسنبين كيف أن الطائفة الأولى من الروايات مندرجة ومبينة للطائفة الأولى من الآيات، ومسيرنا في البدء بالتواتر والاستفاضة لا بالأحاد ولا يوسع المجال لاستعراض كل الأرقام العددية لهذه الروايات ولهذه الطائفة، وإنما نشير لها بإشارات، وسنذكر جملة من اسانيدنا ونماذجها ومصادرنا.

وهذه الطائفة من الروايات المستفيضة بل المتواترة عند كل فريق ليست متواترة لمجموع الفريقين فحسب، بل متواترة عند كل فريق.

### ❁ مفاخرة النبي ﷺ والأئمة بأفراد

#### الدائرة الثانية

هذه الطائفة من الروايات العظيمة هي عبارة عن افتخار ومفاخرة واحتجاج، فلها ثلاثة عناوين افتخار ومفاخرة واحتجاج النبي والأئمة بأفراد الدائرة الثانية على مقامات افراد الدائرة الأولى، وأن النبي يحتج لنبوته بحمزة وجعفر، كاحتجاج سيد الأنبياء بحجج عديدة بمعاجز نبوية وإنبائه ويحتج بأفراد الدائرة الأولى، فيحتج بعلي وفاطمة والحسن والحسين كما في آية المباهلة، في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾<sup>١</sup>.

### ❁ بين الحسنين وعيسى ويحيى

فالمباهلة هي احتجاج، احتج النبي ﷺ بأصحاب الكساء بالحسن والحسين وهما صبيان وهذا يشير إلى عظمة مقامهم وشأنهم وقد قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾<sup>٢</sup>، وأما بالنسبة إلى سيدي شباب أهل الجنة ليست لها نبوة ولكن جعلها إمامين ومصطفين، ﴿ءَاتَنِي

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) سورة مريم، الآية: ٣٠.

أَلِكْتَبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿١﴾ ، آتيناه الكتاب في المهد وهكذا شأن الحسين، كما نص القرآن الكريم في آية المباهلة وهو كالنص القرآني الوارد في عيسى ويحيى .

﴿وَأَتَيْنَاهُ الْخُكْرَ صَدِيًّا﴾ ١، وأمام مرأى كل الناس والصحابة وزوجات النبي صلى الله عليه وآله فأصحاب الكساء هم مركز المدار، يبصر هذا النور من يبصره ويعمى عنه من يعمى، وآية المباهلة مفادها مقام عظيم لسنا في صدده ولكنه مثال برهاني احتجاجي قرآني ولا بد من الانتباه إلى احتجاج القرآن على نبوة سيد الأنبياء بأصحاب الكساء؟ نص من الله في القرآن أنزله .

### ❁ مَثَلُ الدائرة الثانية للدائرة الأولى

#### نور على نور في التعاضد والوهج

#### والاشعاع

ومثال ذلك ما لو كانت لدينا عدة مصابيح، مصباح شديد التوهج ومعه مصابيح أخرى دونه في قوة الوهج والاشعاع، ولكن المصابيح الأخرى التي هي دون المصباح الأول في قوة الوهج والاشعاع بالتعاضد مع المصباح الأول في الوهج والاشعاع والنورية، بنحو لا يتدافع ولا يتقاطع معه ولا يقلل من وهجه بل يزداد المجموع منه وهجاً، فالمصابيح مجموعها تزداد توهجاً عندما تجتمع وتتحد مع بعضها البعض، وكذلك عندما تضع إنارة مصابيح في قاعة ما، فإن الأنارة ستكون قوية وكلما تأتي بمصابيح أكثر فأكثر تزداد القاعة نوراً وتزداد توهجاً .



وهكذا أيضاً الحجج، رغم التفاوت في الاشعاع والوهج، فيما بينهم ولكنه كلما اضيف اليهم حجة ازدادت تلك الحجج بهاؤها ونورها.

فالوصف الوارد لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام انه الدليل على من بعثته برسالاتك - لا ينافي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعظم شأناً من امير المؤمنين عليه السلام، ولكن امير المؤمنين عليه السلام أحد الدلائل على نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا ما وصفه أمير المؤمنين من شأن أبي طالب في رواية أمالي الطوسي:

«إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطغى أنوار الخلق... لأن نوره من نورنا الذي خلقه الله عز وجل من قبل خلق آدم بألفي عام»<sup>١</sup>.

ومثال آخر على ذلك؛ مخلوقات الله هي آيات الله. والآية ليست أعظم من ذي الآية وهي الذات الأزلية الإلهية، ومع ذلك صارت الآيات آيات له، وهذا لا ينافي التمييز بين عظمة الخالق عن عظمة المخلوق، ولا ينافي أيضاً ان المخلوقات العظيمة التي هي فعل الله تكون آية له تعالى، ودالة وعلامة على عظمة خلقه والآيات دلالات على الله لأنها فعل الخالق، وأثر للوصول إلى الخالق، وهذا لا ينافي أن الله هو أعظم من آياته لأنه خالقها وبارئها بل عظمتها شعاع من عظمته.

## ❁ تعظيم مقام الدائرة الثانية

### تعظيم لمقام الدائرة الأولى من أهل

#### البيت عليهم السلام

تُعَدُّ الدائرة الثانية حُجَّةً من حجج الدائرة الأولى، وبرهاناً من براهين الدائرة الأولى، وآيةً من آيات الدائرة الأولى، وإن كان أفراد الدائرة الأولى أعظم من أفراد الدائرة الثانية، والاستهانة - والعياذ بالله - بمرتبة الدائرة الثانية استهانة بالمرتبة الأولى، نظير ما يذكره القرآن الكريم من أن الكافرين لا يكذبون النبي ولكنهم يجحدون بآيات الله، قال تعالى: ﴿قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾<sup>١</sup>، لأن الآيات مضافة إلى الله تعالى، وترجع إلى الذات الإلهية فهم لا يكذبون النبي بما هو بشخصه القدسي ولكنهم بآيات الله يجحدون.

وهكذا الحال في إعظام شأن الدائرة الثانية هو تعظيم لشأن الدائرة الأولى، ومن شؤون تعظيم الدائرة الأولى هو تعظيم الدائرة الثانية، كما أن من شؤون تعظيم النبي صلى الله عليه وآله هو تعظيم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك من شؤون تعظيم النبي صلى الله عليه وآله هو تعظيم فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، والمرء يحفظ في ولده، ومن شؤون تعظيم النبي تعظيم سبطيه سيدي شباب أهل الجنة وكذلك التسعة المعصومين من ذرية الحسين عليه السلام.

### ✿ التعظيم بحسب المراتب الإلهية

ثم من شؤون تعظيم النبي واصحاب الكساء والدائرة الأولى بشكل عام هو تعظيم الدائرة الثانية بما جعل الله للدائرة الثانية من عظمة واصطفاء ودرجة بلا تقصير في حقهم ولا مغالاة بل معرفتهم بالمراتب التي رتبهم الله فيها، لأن الله تعالى رتب مقاماتهم ومراتبهم كما في نص زيارة عاشوراء التي هي في الأصل حديث قدسي، وهذه النكتة مهمة جداً.

### ✿ احتجاج أهل البيت عليهم السلام بحمزة وجعفر وحمزة

لقد احتج النبي صلى الله عليه وآله بحمزة وجعفر، ومقتضاه أن مقام حمزة وجعفر من افراد الدائرة الثانية مقام منيع، وقد ورد ذلك في روايات الفريقين وأن سيد الأنبياء يحتج ويفتخر بأفراد الدائرة الثانية، ولا يستقيم عقلاً منطقياً أن يفخر النبي صلى الله عليه وآله بأمر غير اصطفائي إذ من البين أنه لا يجعل فخار سيد الأنبياء شيئاً غير اصطفائي وغير حججي وغير برهاني، إذ الفخر والفخار إنما هو بالكمال الذي يرقى إلى سيد الأصفياء المصطفين إلى درجة الاصطفاء العالي المتناسب مع درجة اصطفاء سيد المرسلين صلى الله عليه وآله لا مجرد الاصطفاء.

ولم يقتصر سيد الأنبياء في الاحتجاج والمفاخرة الاصطفائية بأفراد الدائرة الثانية وكذا سيد الأوصياء على موطن واحد بل احتج في موطن عديدة على خصمه، بحمزة وجعفر، وهي من ضمن عشرات بل مئات الحجج التي كانت له صلى الله عليه وآله مع ما جعل الله له من حجج على جميع خلقه، وإحدى الحجج التي احتج بها سيد الأوصياء هو الاحتجاج بمقام حمزة وجعفر من افراد

## الدائرة الثانية.

وكذلك احدى الحجج التي احتجت بها سيدة النساء صلوات الله وسلامه عليها بحمزة وجعفر من أفراد الدائرة الثانية، وكذلك إحدى الحجج التي احتج بها سيدا شباب أهل الجنة أيضاً هو الاحتجاج بمقام حمزة وجعفر وأبي طالب وخديجة عند احتجاجهما على إمامتهما كما في احتجاجات الحسن عليه السلام على معاوية واحتجاج الحسين عليه السلام يوم عاشوراء على معسكر ابن زياد<sup>١</sup>.

### ❁ احتجاج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالقاسم والظاهر

#### على إمامة الحسنين

فقد روى الصدوق في أماليه: في حديث طويل (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «معاشر المسلمين هل أدلكم على خير الناس بعدي جدّاً وجدة؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «عليكم بالحسن والحسين عليهما السلام فإن جدّهما محمد المصطفى، وجدتهما خديجة بنت خويلد سيدة نساء أهل الجنة، وهي أول من سارعت إلى تصديق ما أنزل الله على نبيه وإلى الإيمان بالله ورسوله»، ثم قال: «يا معاشر المسلمين هل أدلكم على خير الناس عمّاً وعمّة؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «عليكم بالحسن والحسين فإن عمهما جعفر ذو الجناحين الطيار مع الملائكة في الجنة، وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب»، ثم قال: «يا معاشر المسلمين هل أدلكم على خير الناس خالاً وخالة؟»،

(١) أمالي الطوسي: ص ٢، ح ٧٠٩؛ كفاية الأثر: ص ٩٨؛ روضة الواعظين: ص ١٢٢؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ج ٢، ص ٤١١.

قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «عليكم بالحسن والحسين، فإن خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله ﷺ، الحديث...»<sup>١</sup>.

فقد ذكر في هذا الحديث لاصطفائية الحسين عليه السلام بل لعلو اصطفائهما بجملة من أفراد الدائرة الاصطفائية الثانية:

١. خديجة بنت خويلد.

٢. جعفر بن أبي طالب.

٣. أم هانئ بنت أبي طالب.

٤. القاسم بن رسول الله ﷺ.

٥. زينب بنت رسول الله ﷺ.

وذكر ما في منظومة أصحاب الكساء وتبعاً لهم.

### ✽ احتجاج النبي ﷺ لسؤدد الزهراء

#### صلوات الله عليها

وفي روايات عديدة احتج النبي ﷺ لسؤدد الزهراء صلوات الله عليها على الأمة وعلى بقية العالمين وأن سؤدها لا يقتصر على نساء العالمين، كما في إحدى النصوص التي رواها أبو بكر من فضائلها أنها سيدة الأمة، وهذا نص باعتراف الأول<sup>٢</sup>.

(١) أمالي الصدوق: ص ٣٥٣.

(٢) رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج عند روايته لخطبتها عليها السلام واحتجاجها على أبي بكر.

وهي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله أنها عليها السلام «سيدة أمة» أبيها ولا يقتصر على سيدة نساء العالمين بل سيدة الأمة هي فاطمة عليها السلام وأحد الموارد التي احتج بها النبي صلى الله عليه وآله بجعفر وحمزة على سؤدد ابنته الزهراء عليها السلام قد رواه سليم بن قيس قال: (سمعت سلمان الفارسي يقول: كنت جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه فدخلت فاطمة عليها السلام... فقال صلى الله عليه وآله: «أما تعلمين يا بنية إن من كرامة الله إياك أن زوجك خير أمتي... وشهيدنا خير الشهداء [أعني حمزة عمي]»، قالت: «يا رسول الله سيد الشهداء الذين قتلوا معك»، قال: «لا بل سيد الشهداء من الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء وجعفر بن أبي طالب ذو الهجرتين وذو الجناحين المخرجين يطير بهما مع الملائكة في الجنة...»<sup>١</sup>، وهذا الاحتجاج يبين المقام الاصفطاني للدائرة الثانية.

## ✿ احتجاج زين العابدين عليه السلام لإمامة

### أهل البيت عليهم السلام بأفراد الدائرة الثانية

كما احتج الإمام زين العابدين عليه السلام على إمامة الأئمة الاثني عشر بجعفر وحمزة في خطبته في الجامع الأموي قبال يزيد وكذلك في مصححة السند احتج الإمام الباقر عليه السلام بنجوم أفراد الدائرة الأولى والثانية بحمزة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «... على قائمة العرش مكتوب: حمزة اسد الله واسد رسوله

(١) سليم بن قيس: ج ٢، ص ٥٦٧؛ شرح نهج البلاغة: ج ١٥، ص ٢٧٨، ذكر الجواب عما فخرت به بنو أمية.

وسيد الشهداء، وفي ذؤابة العرش علي امير المؤمنين فهذه حجتنا على من أنكر حقنا، ووجد ميراثنا وما منعنا من الكلام وامامنا اليقين، فأبي حجة تكون أبلغ من هذا<sup>١</sup>.

(فأبي حجة تكون أبلغ من هذا) يعني أن هذه الحجة بالغة البرهان الإلهي للأفهام وبالغة البلاغة وواصلت في الوضوح إلى الغاية.

واحتج كل الأئمة عليهم السلام بالدائرة الثانية في ضمن الكثير المتكاثر من أنواع حجج أخرى.

وهذه نبذة من الروايات المستفيضة مجموعاً معنى أو إجمالاً والمتواترة كذلك للطائفة الأولى من الآيات.

### ❁ احتجاج كل الأئمة صلوات الله

#### عليهم بمقام الدائرة الثانية

إن إحدى حجج المعصومين الاربعة عشر النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام وإحدى براهينهم هو الاحتجاج بمقامات افراد الدائرة الاصطفائية من بني هاشم، وهذه طائفة ترتبط بالطائفة الأولى من الآيات برابطة القربى ورابطة أهل البيت، وهذا البيت المقدس العظيم الإصطفائي على مرتبتين.

وهذه نماذج من طوائف الروايات التي تبين ان المراد من عنوان اهل

(١) بصائر الدرجات: ج ٢، باب نادر في الكافي، ح ١/ ٢٢٤.

البيت الإصطفائي وانه على مرتبتين، وليس على مرتبة واحدة وهو عنوان عظيم قرآني أصيل اسلامي، فلا بد أن يبين بالتواتر وبالاستفاضة.

### ❁ افتخار النبي عليه السلام بشجرة بني هاشم

هي إحدى الاضاءات لبيان عنوان اهل

#### البيت عليهم السلام

إن إحدى النوافذ والاضاءات لبيان عنوان اهل البيت عليهم السلام في آية التطهير هي مفاخرة واحتجاج النبي عليه السلام وبقية المعصومين عليهم السلام بأفراد الدائرة الثانية، وإن مفاخرة المعصومين بأفراد الدائرة الثانية ليست فخراً عشائرياً أو قبلياً بل هو فخار اصطفائي بمنطق قرآني إلهي.

وإن عنوان أهل البيت عليهم السلام هي شجرة أصيلة قرآنية اصطفائية، ولها أبعاد قرآنية عديدة وسيأتي البحث فيها مفصلاً.

### ❁ الافتخار في القرآن

نلاحظ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى

الْعَالَمِينَ﴾<sup>١</sup>.

وفي قراءة عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود الواردة من طرق العامة<sup>٢</sup>

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

(٢) تفسير البحر المحيط: ج ٢، ص ٤٥٤؛ صحيح مسلم: ج ٤، ص ١٧٨٢؛ الحديث ٢٢٦٧؛ صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى: واذكر في الكتاب مريم؛ تفسير الثعلبي سورة آل عمران/ ٣٣، بإسناده لمصحف عبد الله بن عباس؛ تفسير الطبري سورة آل عمران ذيل الآية ٣٣: الحديث ٦٨٥١؛ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني: ج ١، ص ١١٨-١١٩،



قراءة معروفة بطرق معتبرة في مصادر الفريقين تنمة لهذه الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ﴾ ( وآل محمد ) عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ ، والقراءات باب واسع، يقرّ بها جميع المسلمين.

ولا صلة لها بالتحريف بل هو باب يغيّر التحريف المجمع على بطلانه، والفرق قائم بين باب القراءات وباب التحريف، وهذا أمر مقرر بوضوح في علوم القرآن الكريم، وباب القراءات مسلّم به عند جميع المسلمين وباب يختلف عن باب تحريف القرآن، ففي القرآن افتخار باصطفاء من يصطفيه الله كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ .

وعلى قراءة عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود ( وآل محمد على العالمين )<sup>٢</sup> وبقية القراءات فهي وإن لم تتضمن لعبارة ( آل محمد ) إلا أن آل محمد عليهم السلام أيضاً مندرجون في آل إبراهيم عليهم السلام، وآل إبراهيم هم نسل لإسماعيل وإسحاق، وكلا النسبين ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>٣</sup>، ومنطق القرآن الكريم هنا يبين أن الفخار والافتخار لهذه السلالة هو لإصطفاء إلهي

الحديث ١٦٥-١٦٧؛ تأويل الآيات الظاهرة للسيد شرف الدين النجفي: ج ١، ص ١٠٦، ح ١٣؛ التبيان للطوسي ذيل الآية وأمالي الطوسي: ح ١٥٢-١٥٣-١٥٤-١٥٥؛ نهج البيان للشيباني ذيل الآية ومجمع البيان للطبرسي ذيل الآية وغيرها من مصادر الفريقين ما هو مستفيض.  
(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

(٢) الدر المنثور ج ٢، ص ٣١٠، تفسير الألوسي ج ٢، ص ٤٩٥، تفسير البحر المحيط ج ٣، ص ٢٠٣، تفسير الطبري، ج ٦، ص ٣٢٦، تفسير القرطبي، ج ٤، ص ٦٤

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

والاصطفاء الإلهي قائم على الامتحان والطاعة وقائم على التقوى والعلم وليس قائماً على القبليّة والعصبيّة، حاشا لله، وكذلك يذكر القرآن الكريم آل موسى وآل هارون في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿...وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَآءَالُ هَارُونَ...﴾، ويذكر آل يعقوب في سورة مريم، وآل داود في سورة سبأ، وآل يس في سورة الصافات وهم آل محمد عليهم السلام.

### ❁ آل يس في القرآن الكريم

وقد بين الرضا عليه السلام بياناً شافياً لمعنى آل يس.

إذ (إل) بالكسر في اللغة العربية يعني آل، إل بمعنى: (الرحم) كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وِلَادَةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾<sup>١</sup> وتقرأ الآية على قراءتين (سلامٌ على آل يس) بالفتح أو (سلام على إل يس) بالكسر.

والمقصود بها هم آل محمد عليهم السلام، لأن يس اسم من أسماء النبي عليه السلام وليس المقصود به النبي إلياس لأن لفظ إلياس يغير (إل ياسين).

ولسنا في صدد الخوض في هذا البحث بل الإشارة إلى أن آل سيد الأنبياء عليهم السلام، أدرجهم القرآن مدارج الأنبياء في السلام الإلهي، وهذا السلام القرآني شبه بالسلام الرئاسي الرسمي وتحيّة الدولة الإلهية، وليست دولة بشرية ولكنها دولة إلهية.

سلام تحية من رب العرش الإلهي لأعضاء الدولة الإلهية، وتسليم الله تعالى تحية رسمية إلهية لآل سيد الأنبياء عليهم السلام ولم يسلم على آل أي نبي غيرهم في القرآن، قال تعالى: ﴿سَلَّمْ عَلَى آلِ يَسَّ (إِلِ يَاسِينَ) ...﴾.

### ❁ تدبر في سلام الله عز وجل على آل

#### يس

وقال الله عز وجل في شأن آل إبراهيم: ﴿أَمْرٌ يَخْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾<sup>١</sup>.

والمراد بـ(ملكاً عظيماً) هي الإمامة والسلطة (ملكاً) يعني سلطة الملكوت والملك، فكيف بآل ياسين الذين أعظم الله عز وجل شأنهم على آل إبراهيم، خذ المعادلة والمعايير واستنتج ولا تجمد الفكر لئلا يصيبك سبات ذهني، فتعمى بصيرة العقل عن الحقائق الإلهية، وإذا كان القرآن يعظم من آل إبراهيم ويقول: أيضاً أن آل يس أعظم من آل إبراهيم، وهم إل ياسين وهم آل محمد عليهم السلام، فكيف يكون مقامهم وشأنهم وتعظيمهم؟

## ❁ التعظيم الالهي في القرآن الكريم لآل

محمد عليه السلام

ان التفخيم والتعظيم الإلهي في القرآن ليس تجديراً وتكريساً لعصبية عشائرية وقبلية، وانما هو غيرة إلهية على هؤلاء الاصفياء، وبرهان إلهي على صفوة وأهلية هؤلاء الاصفياء، وأصل فخامة وفخار المنطق الإلهي لهؤلاء ليس هو في جانب ترابي أرضي وحسب بل إنّ هذا الافتخار هو للاصطفاء، والاحتجاج، والفضائل والتفضيل في القرآن ليس شعراً أو مدحاً أو أمسية شعرية والعياذ بالله، بل هي حقائق وحقيقة في الفضائل واصطفاء، واحتجاج.

## ❁ افتخار المعصومين الأربعة عشر

بأفراد الدائرة الثانية

عندما يفاخر سيد الأنبياء ويفاخر كل المعصومين الاربعة عشر بحمزة وجعفر، وبزينب عليها السلام، وبأبي الفضل العباس عليه السلام وبأفراد الدائرة الثانية فإن فخارهم هذا ليس عشائرياً عرقياً قبائلياً عنصرياً حاشا وكلا، ولا عصبية حاشا، وكلا، ولا شعراً حاشا وكلا، ولا دغدغة عواطف حاشا وكلا.

إنما هو بيان وبرهان للاصطفاء، والتحليل العقلي لهذه الطائفة من الروايات المستفيضة عند الخاصة بل المتواترة والمستفيضة عند العامة<sup>١</sup> أيضاً، أنّ الأربعة عشر معصوماً بدءاً من سيد الأنبياء، وسيد الأوصياء،

(١) وقد أشرنا إلى بعض هذه الروايات في المصادر في ملاحق الجزء الثاني من هذا الكتاب، - وسيأتي في ملاحق هذا الجزء.

وسيدة النساء، وسيّدَي شباب أهل الجنة، وسيد العابدين وسيد العلماء  
الباقر للعلوم، وسيد الصادقين، وسيد الكاظمين - كلهم سادة صلوات الله  
عليهم - وسيد الراضين المرضين، وسيد الأجودين، وسيد الهادين، وسيد  
النقيين، وسيد الهداة المهدي عليه السلام احتجوا وافتخروا افتخاراً احتجاجاً بأفراد  
الدائرة الثانية المصطفاة، وهو بيان عقلي واضح.

### ❁ احتجاج أهل البيت عليهم السلام بأفراد لهم

#### حجية اصطفائية

لاشك ولا ريب في أن المعصومين الأربعة عشر لا يحتجون إلا بحجج  
اصطفائية في احتجاجاتهم ولا يستقيم استدلالهم واحتجاجهم بحجة غير  
اصطفائية؟ وهذه الحجة ليست جعلية اعتبارية، ولا حجة فرعية قانونية  
كمرتبة حجية الفقهاء.

بل إن مقام وحجية أفراد الدائرة الثانية حجية تكوينية اصطفائية، لأن  
المعصوم يحتج على مقام اصطفائي وتكويني، والروايات من الفريقين  
واضحة وصریحة في احتجاج النبي صلى الله عليه وآله واحتجاج المعصومين الأربعة عشر  
وافتحارهم بأفراد الدائرة الثانية.

وهذا أبين برهان وأحد البراهين المهمة في هذه الطائفة الأولى من الروايات  
المستفيضة المتواترة ولسنا نعلم على خبر صحيح واحد أو اثنين أو ثلاثة،  
بل تواتر عند العامة فضلاً عن الخاصة فضلاً عن النصوص القطعية القرآنية  
كما في سورة الحج وغيرها، ومفادها مفاخرة النبي وأهل البيت الأربعة عشر

معصوماً بأفراد الدائرة الثانية مفاخرة احتجاج، والمقام الإصطفائي لا يحتاج عليه إلا بشيء اصطفائي.

وقد يعترض قائل بأن كفار قريش لا يعترفون بنبوّة النبي فكيف يحتاج عليهم بمن هو تابع له؟ والجواب: أنه لا منافاة بين الأمرين فإنه زيادة ومزيد من اقامة الحجج فسيد الأنبياء له حجج عظيمة أخرى كقيلة وكثيرة وهذه إحدى الحجج العظيمة التي يذكرها النبي عليه السلام مع ما له من الحجج البالغة على جميع المخلوقات والتي تزيده في إبلاغ الحجج بحجج أكثر وأكثر، وهذا نظير معرفة الله تعالى بفعله المخلوق له كآية دالة على الفاعل والآيات دلالات وإن كانت هي مخلوقة والمخلوق دون الخالق.

والقرآن الكريم يبرهن على نبوة النبي عليه السلام بمقام أمير المؤمنين علي عليه السلام تأكيداً على صدق دعوته كما في قوله تعالى: ﴿... كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، وقد يتساءل البعض: كيف يراد من (من عنده علم الكتاب) علي بن أبي طالب، وكفار قريش لا يعترفون بالنبي فضلاً عن أمير المؤمنين؟

فيجيب بأن احتجاج النبي عليه السلام بأمر المؤمنين علي عليه السلام يزيده حجة إلى حججه ونوراً إلى أنواره وكما أن القرآن الكريم برهان وحجة على قريش، وإن لم تعترف قريش بأن القرآن من الله، ولكن ذات القرآن هو نور ذاتي وهاج وها هي البشرية تستشف يوماً بعد آخر من القرآن الكريم انه نور

ذاتي وهّاج في كل مجالات العلوم والمعلومات.

ولقد سجّل كل المنظرين في حقول الاقتصاد الغربي في الأزمة الاقتصادية وأقرّوا وكذا عدة من مشاهير قساوستهم المنصفين بإعجاز تشريع القرآن المحمدي، واعترفوا أنّ بتركهم هذا المنهاج العظيم حصلت لهم هذه الأزمة الاقتصادية في الغرب التي لا يزال إلى الآن يعاني من هذه الكارثة ويئن منها، وقد اعترف مُنظّر المصرف العالمي أن الربا يقصّ مضجع البشر، واعترف أيضاً بأنّه لا يمكن إقامة نقد عادل بغير الذهب والفضة يمانع من التلاعب في المال والماليات وإنهما أحد أسباب التخلّص من أزمات الاقتصاد.

وربما هناك من يقول: لم حصر النبي الزكاة في الذهب والفضة، والحال أن رواد علماء النقد والمال في الغرب يعترفون بعظمة حصر النقد في الذهب والفضة ويعترفون بـ (أنّه سر إلهي في نشأة الأرض) إذ النقد الورقي مما يمكن التلاعب به فضلاً عن الإلكتروني، فالقرآن لا يزال معجزة يتحدى العالم بجحافله النورية.

ورغم ذلك ربما نجد في الوسط الداخلي للأسف من ينهزم عن جادة الدين -والعياذ بالله- مع أن الغرب يعترف بعظمة هذا القرآن وبأنه وهّاج، ولو أراد الباحث المتبع أن يحصي تصريحات العقول النابغة في الغرب فقط حول اعجاز تشريع القرآن الكريم لانتشال الاقتصاد البشري المتأزم -لكان في دهشة وحيرة من مدى اعتراف هؤلاء بعظمة القرآن، وعظمة التشريع المحمدي.

فالقرآن عندما يحتج للنبي صلى الله عليه وآله بأمر المؤمنين علي عليه السلام لإثبات حجته الكبرى كما في قوله تعالى: ﴿... كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ فهذا يؤكد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو برهان إلهي ذاتي وإن لم تكن قریش تستجيب للنظر في هذا البرهان لنبوة النبي صلى الله عليه وآله ولكن يبقى القرآن الكريم هو نور وبرهان ذاتي لمن أراد أن يتبصر ويتعرف على الحقيقة، ومن يحتج به القرآن هو نور وبرهان ذاتي أيضاً.

### ❁ (خيبر) ملحمة اعجازية عسكرية

#### هائلة لأمر المؤمنين علي عليه السلام

وإن من براهين أمير المؤمنين علي عليه السلام قلعه باب خيبر، ليس الباب فحسب بل الموقع الجغرافي لكل قلعة خيبر لا تزال ملحمة اعجازية عسكرية، وإن اعجازات أمير المؤمنين عليه السلام واعجازات النبي صلى الله عليه وآله ليست فكرية نظرية فقط، بل إن هناك اعجازات مادية جغرافية لا زالت ماثلة وباقٍ اعجازها الجغرافي وهو محط فخر وافتخار لكل من ينتمي إلى صاحب الاعجاز.



## ❁ الطائفة الثانية: ما كان بلسان احتجاجهم صلوات الله عليهم على حقهم بمقامات أفراد الدائرة الثانية

قد ورد احتجاج ائمة اهل البيت عليهم السلام مستفيضاً في روايات الفريقين لإمامتهم بمقامات حمزة ومقام جعفر، وهذا باب من ابواب الحجج لإمامة اهل البيت عليهم السلام لم يفتح على مصراعيه في جملة كثيرة من كتب الاعتقادات لدى الأصحاب، مع ان هذه الدلالة من الحجية لإمامة اهل البيت عليهم السلام قد وصفت كما مرّ في إحدى الروايات عن الباقر عليه السلام أنها من ابلغ الحجج.

بل قد ورد في روايات مستفيضة عند الفريقين أيضاً احتجاج سيد الانبياء بذلك وتبينانه عليه السلام لفضائل أهل البيت عليهم السلام ومفاخرته من باب دلائل الاصطفاء لا من باب العصية بمقام حمزة وجعفر بذلك.

وهذا يقتضي أنّ مقامات أفراد الدائرة الثانية من اهل البيت عليهم السلام هي بمثابة حجج ودلائل برأسها على امامة الدائرة الأولى من اهل البيت عليهم السلام، وذلك يقتضي أيضاً حجية أفراد الدائرة الثانية في أنفسهم وذواتهم أصالة وإن كانت حجيتهم دون حجية أفراد الدائرة الأولى.

## ❁ الأول: احتجاج النبي صلى الله عليه وآله ومفاخرته

من باب الاصطفاء لا من باب

العصبية بمقام حمزة وجعفر عليهما السلام

### ❁ الرواية الأولى

وقد روى الصدوق بسند موثق في اكمال الدين عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كنت جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضته التي قبض فيها فدخلت فاطمة عليها السلام فلما رأت ما بأبيها صلوات الله عليه وآله من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا رسول الله أخشى الضيعة على نفسي وولدي بعدك»، فاعزوزت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله بالبكاء ثم قال: «يا فاطمة أما علمت أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا... يا بنية إنا أهل بيت أعطانا الله عز وجل سبع خصال لم يعطها أحدا من الأولين كان قبلكم ولا يعطيها أحدا من الآخرين غيرنا نبينا سيد المرسلين وهو أبوك ووصينا سيد الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا سيد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب وهو عم أبيك»، قالت: «يا رسول الله وهو سيد الشهداء الذين قتلوا معك»، قال: «لا بل سيد شهداء الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة وبنائك حسن وحسين سبطا أمتي وسيدا شباب أهل الجنة ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما

وَجَوْرًا»، قَالَتْ «فَأَيُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْتَ أَفْضَلَ»، قَالَ: «عَلِيٌّ بَعْدِي أَفْضَلُ أُمَّتِي وَحَمْزَةٌ وَجَعْفَرٌ أَفْضَلُ أَهْلِ بَيْتِي بَعْدَ عَلِيٍّ عليه السلام وَبَعْدَكَ وَبَعْدَ ابْنِي وَسِبْطِي حَسَنِ وَحُسَيْنٍ وَبَعْدَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِ ابْنِي هَذَا» وَأَشَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ «وَمِنْهُمْ الْمُهْدِي إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا...»<sup>١</sup>.

وغيرها من الروايات لدى الفريقين المستفيضة الواردة في افتخاره عليه السلام بحمزة وجعفر.

ولا تخفى دلالة هذه الرواية على إخبار سيد الانبياء عليه السلام عن هذه النعمة الإلهية الاصطفائية الخاصة بأهل بيته بأن جعل منهم سيد الشهداء حمزة ولا يصح من رسول الله عليه السلام المباهاة الا لما هو فضيلة اصطفائية إلهية وكذلك الحال في شأن جعفر الطيار.

### ❁ الثاني: احتجاج امير المؤمنين عليه السلام

على امامته وخلافته بمقامات حمزة

وجعفر عليهما السلام

### ❁ الرواية الأولى

وفي احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أهل الشورى «تَشَدُّتْكُمْ بِاللهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ لَهُ أُخٌّ مِثْلُ أَخِي جَعْفَرِ الْمَزِينِ بِالْجَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يُحَلُّ فِيهَا حَيْثُ يَشَاءُ غَيْرِي»، قَالُوا اللَّهُمَّ لَا قَالَ: «تَشَدُّتْكُمْ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ لَهُ عَمٌّ مِثْلُ عَمِّي

حَمْرَةَ أَسَدِ اللَّهِ وَأَسَدِ رَسُولِهِ وَسَيِّدِ الشُّهَدَاءِ غَيْرِي» قَالُوا اللَّهُمَّ لَا<sup>١</sup>.

حيث احتجّ أمير المؤمنين عليه السلام على أهل الشورى بأن أخاه جعفرأ الطيار وأنه عمه حمزة أسد الله وأسودرسوله دونهم، وهذا الاحتجاج لا يتم الا بكون مقام حمزة وجعفر مقامين اصطفاءين، ويتمّ التقريب بأن أهل البيت عليهم السلام يعتمهم الاصطفاء لاسيما وأنّ شأن علي بن ابي طالب عليه السلام مقدّم على حمزة وجعفر اذ لو كان مقامهما مجرد جزاء معتاد للأعمال الصالحة كما في بقية الصالحين لما تمّ الاستدلال والاحتجاج.

### الرواية الثانية

في الخصال «يا علي إن الله تبارك وتعالى بشرني فيك ببشرى لم يبشر بها نبياً قبلي بشرني بأنك سيد الأوصياء وأن ابنيك الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة يوم القيامة، وأما السادسة والعشرون فإن جعفرأ أخى الطيار في الجنة مع الملائكة المزين بالجنّاحين من در وياقوت وزبرجد، وأما السابعة والعشرون فعمي حمزة سيد الشهداء في الجنة»<sup>٢</sup>.

وغيرها من الروايات الواردة عنه عليه السلام في ذلك.

(١) الخصال: ج ٢، ص ٥٥٥، بحار الانوار: ج ٢٢، ص ٢٨٠، ج ٣١، ص ٣١٧

(٢) الخصال: ج ٢، ص ٥٧٥

## ❁ الثالث: احتجاج الامام الحسن بن

علي المجتبي عليه السلام

### ❁ الرواية الأولى

ورد في الأمالي للشيخ الطوسي بإسناده عن الصادق عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: «قال الحسن بن علي عليه السلام فيما احتج على معاوية وكان ممن استجاب لرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عمه حمزة وابن عمه جعفر فقتلا شهيدين رضي الله عنهما في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فجعل الله تعالى حمزة سيد الشهداء من بينهم وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم وذلك لكانهما من رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ومنزلتهما قرابتهما منه صلى الله عليه وآله وصلى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه»<sup>١</sup>.

ولا يخفى أن هذه الاحتجاجات ليست لمجرد بيان الاولوية والافضلية في الترجيح دون افادة التعيين الاستحقاقى اللومى لانهم عليهم السلام في صدد المقام الثانى لا الأوّل.

## ❁ الرابع: احتجاج الامام الحسين بن

علي عليه السلام

### ❁ الرواية الأولى

(وتقدم الحسين عليه السلام حتى وقف بإزاء القوم فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل ونظر إلى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة فقال الحسين عليه السلام: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الدُّنْيَا فَجَعَلَهَا دَارَ فَنَاءٍ وَزَوَالٍ... اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَلَا تَقْتُلُونِي فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي وَلَا انْتِهَاكَ حُرْمَتِي فَإِنِّي ابْنُ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ وَجَدِّي خَدِيجَةَ زَوْجَةَ نَبِيِّكُمْ وَلَعَلَّهُ قَدْ بَلَغَكُمْ قَوْلُ نَبِيِّكُمْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَا سَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ... ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعْدُ فَاَنْسُبُونِي فَاَنْظُرُوا مَنْ أَنَا ثُمَّ رَاجِعُوا أَنْفُسَكُمْ وَعَاتِبُواهَا فَاَنْظُرُوا هَلْ يَضِلُّحُ لَكُمْ قَتْلِي وَانْتِهَاكَ حُرْمَتِي أَلَسْتُ ابْنَ نَبِيِّكُمْ وَابْنَ وَصِيهِ وَابْنَ عَمِّهِ وَأَوَّلِ مُؤْمِنٍ مُصَدِّقٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ أَوْلَيْسَ حَمْرَةَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَمِّي أَوْلَيْسَ جَعْفَرُ الطَّيَّارِ فِي الْجَنَّةِ بِجَنَاحَيْنِ عَمِّي...»<sup>١</sup>.

### ❁ الرواية الثانية

«أَنْشُدْكُمْ اللَّهُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ حَمْرَةَ عَمِّي أَبِي قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَاَنْشُدْكُمْ اللَّهُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَعْفَرَ [جَعْفَرًا] الطَّيَّارِ فِي الْجَنَّةِ عَمِّي قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ»<sup>٢</sup>.

(١) بحار الانوار: ج ٤٥، ص ٦

(٢) بحار الانوار: ج ٤٥، ص ٣١٨

## ❁ الخامس: احتجاج الإمام علي بن

الحسين زين العابدين عليهما السلام

### ❁ الرواية الأولى

كما في خطبته في الشام «أيها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين.... وفضلنا بأن منا النبي المختار محمداً صلى الله عليه وآله ومنا الصديق الطيار ومنا أسد الله وأسد الرسول ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول ومنا سبطا هذه الأمة سيدا شباب أهل الجنة»<sup>١</sup>.

## ❁ السادس: احتجاج الإمام أبي جعفر

محمد بن علي الباقر عليهما السلام

### ❁ الرواية الأولى

في مصححة عن عبد الرحمن بن كثير والصفار في بصائر الدرجات عن عبد الرحمن بن بكير الهجري عن أبي جعفر عليه السلام قال: «عَلَى قَائِمَةِ الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ حَمْرَةٌ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ وَسَيْدُ الشُّهَدَاءِ وَفِي ذُوَابَةِ الْعَرْشِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَهَذِهِ حُجَّتُنَا عَلَى مَنْ أَنْكَرَ حَقَّنَا وَجَحَدَ مِيرَانَنَا وَمَا مَنَعَنَا مِنَ الْكَلَامِ وَأَمَامَنَا الْيَقِينُ فَأَيُّ حُجَّةٍ تَكُونُ أَبْلَغَ مِنْ هَذَا»<sup>٢</sup>.

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢، ص ٦٩؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤، ص ١٦٨؛ الفتح: ج ٢، ص ١٣٢؛ بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٣٧؛ الحدائق الوردية: ج ١، ص ١٤٧.  
(٢) بصائر الدرجات، ج ١: ص ١٢١ الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٢٢٤.

فقوله تعالى عليه السلام: «فَهَذِهِ حُجَّتُنَا عَلَى مَنْ أَنْكَرَ حَقَّنَا وَجَحَدَ مِيرَانَنَا» وتقريب الدلالة في هذا مواضع:

الأول: نعت عليه السلام حمزة بلحاظ وجود اسمه على قائمة العرش بالحجية وبهذا التقريب يكون مفاد الحديث صريحاً في حجية حمزة الاصفائية.

الثاني: كتابة اسمه بذلك اللقب على قائمة العرش وهذا يرمز إلى خطورة دور حمزة وأمثاله من أفراد الدائرة الثانية من أهل البيت بحيث ينوّه باسمهم في مقام عرش تدبير عوالم الخلائق.

الثالث: إن كتابة اسمه على العرش لم نقف لنظيره في بقية الأنبياء من أولي العزم أن اسمهم مكتوب على قائمة العرش.

الرابع: وهو كالمستفيض في أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام وهو احتجاج ائمة أهل البيت عليهم السلام على امامتهم، بأن حمزة اسد الله واسد رسوله وسيد الشهداء وقد استفاض في مصادر الفريقين احتجاج علي عليه السلام على امامته واستحقاقه لخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله دون غيره بأن حمزة سيد الشهداء عمّه.

كما قد استفاض باحتجاجه لإمامته وأنّ الخلافة حقّه وبأنّ جعفر الطيار مع الملائكة أخاه وهذا مما يشهد بمقام عظيم لحمزة ولجعفر الطيار حيث أنّ مقاميهما بمكانة من الاصففاء يحتجّ بها لإمامة أهل البيت عليهم السلام، مع أنّ امامة أهل البيت عليهم السلام بمكانة عظيمة من الحجية والاصطفاء تفوق حجية واصطفاء بقية الانبياء.



وهذا شأن عظيم جداً لحمزة ولجعفر أن يكونا من الدلائل الإلهية العظيمة البالغة لإمامة اهل البيت ﷺ، كما ينبّه على هذا المفاد المستفيض في روايات الفريقين من احتجاج علي عليه السلام لحقه وامامته بمقام عمّه حمزة وبمقام أخيه جعفر.

وكون مقامات أصحاب الدائرة الثانية من اهل البيت ﷺ من الدلائل والحجج على امامة اهل البيت ﷺ هو شأن عظيم لأفراد الدائرة الثانية من اهل البيت ﷺ.

وقد روي أن النبي ﷺ قال لِفَاطِمَةَ: «شَهِدْنَا سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ وَهُوَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ عَمُّ أَبِيكَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَكَ قَالَ لَا بَلَّ سَيِّدُ شُهُدَاءِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مَا خَلَا الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْصِيَاءَ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ذُو الْجُنَّاحِينَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ»<sup>١</sup>.

فهذه الطائفة من احتجاج أهل البيت ﷺ بمقام حمزة وجعفر هي كاحتجاجهم بمقام سيد الأوصياء وبمقام سيدة النساء وبمقام سيدي شباب أهل الجنة ومقام الحجة ابن الحسن العسكري المهدي ﷺ، ومقام الدائرة الثانية أحد حجج نبوة سيد الأنبياء بنحو مستفيض في روايات الفريقين بل متواتر.

وهذا يدل على أن حكمة اصطفاء دائرة ثانية في بيوتات الأنبياء هو ان يكونوا أدلاء ودلالات وأبواباً وحججاً إلهية على حجية الدائرة الاولى.

وصرح بذلك الباقر عليه السلام في الرواية المصححة السند المتقدمة وأنه كفى في حجية إمامة أهل البيت عليهم السلام من الائمة الاثني عشر مقام الحمزة وانه اسد الله و اسد رسوله وانه مكتوب اسمه في العرش.

كما كثر احتجاج امير المؤمنين في مواطن عديدة على الصحابة في يوم السقيفة او في يوم الشورى المعروف، بعد مقتل الثاني، ضمن احتجاجه كحجة مستقلة بمقام حمزة وجعفر.

وكما مرّ لم نقف في كتب المتكلمين حسب استقراء ناقص - على بلورة لهذا الدليل المقعم والحال انه أحد أدلة نبوة سيد الأنبياء وأحد ادلة امامة ائمة أهل البيت مقام حمزة وجعفر.

وكذلك الحال في مقام أبي الفضل العباس ومقام زينب سلام الله عليها ومقام عبد المطلب عليه السلام.

ولابد من التنبيه على أن احتجاج النبي عليه السلام لم يقتصر على حمزة وجعفر بل احتج بمقام عبد المطلب، ومقام عبد الله ومقام أبي طالب، واحتجاج سيد الانبياء على نبوته، ونبوته أعظم مقام، ومقامه من أعظم المقامات على الإطلاق، وكذا الاحتجاج لوصاية امير المؤمنين وانه سيد الوصيين وهو خطب عظيم.

ولو تأملنا بوقفه تدبر زيادة على ما سبق، أنّ سيد الأنبياء لم يحتج بنبوة خصوص النبي عيسى، او بخصوص النبي موسى، او بخصوص النبي ابراهيم،

او بخصوص النبي نوح او آدم، وانما احتج ﷺ بمجموع سلسلة مسار الأنبياء كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾<sup>١</sup>، كما في احتجاج القرآن ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾<sup>٢</sup>، نعم وقع الاحتجاج بها في التوراة والانجيل ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾<sup>٣</sup> وهذا احتجاج بكتب الله السابقة.

ولكن لم يقع الاحتجاج بخصوص نبوة أحد من الانبياء ولا يحضرنى موضع في القرآن أو في الروايات احتج سيد الانبياء على مقامه او اهل البيت على مقام إمامتهم بخصوص نبوة نبي من الانبياء. نعم عموم سلسلة الأنبياء والرسول من تصديق أو بشارة الانبياء السابقين بمقام اهل البيت قد ورد ووقع في الاحتجاجات لأهل البيت.

بينما نلاحظ احتجاج سيد الأنبياء ﷺ هو بمقام عبد المطلب، وبمقام أبي طالب، وبمقام عبد الله، في روايات الفريقين.

واحتج بمقام الحمزة وجعفر، وهو بيان واضح منطلق من اصطفاء الدائرة الثانية لأهل البيت ﷺ دائرة بل درجة من الاصطفاء ليست بالدرجة العامة بل الخاصة العالية.

وقد مرَّ بنا في تفسير الآية الكريمة -كما بينه اهل البيت ﷺ- أن النبي ابراهيم دعا الله تعالى أن ينال درجة التسليم والإسلام التي سينالها

(١) سورة الاحقاف، الآية: ٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

(٣) سورة الصف، الآية: ٦.

أفراد الدائرة الاصطفائية من بني هاشم (أهل البيت) في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا  
 وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾<sup>١</sup> وهذا الدعاء والطلب بعد  
 النبوة والرسالة والإمامة التي نالها بعد امتحان ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ  
 فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾<sup>٢</sup> وهذه دلالة مبينة في روايات عديدة.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.



# الريليل التاسع

سيرة المسلمين المركوزة على تقديس

الدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام في

الفضل الإصطفائي



## سيرة المسلمين المركوزة

على تقديس الدائرة الثانية  
لأهل البيت عليهم السلام في الفضل الاصطفائي

### اصالة الاعتقاد بالدائرة الثانية

مركوزي في مخزون التراث والهوية

#### الدينية

وإنّ هذا الانجذاب من كافة المسلمين لأفراد ونجوم الدائرة الثانية، لم يأت جزافاً أو اعتباطاً أو صدفةً، أو تسامحاً، ولم يكن في بلد من البلدان دون غيره أو عند جيل من الاجيال دون غيرهم أو في قرن من القرون دون غيره، بل تعدى مداه البلدان والمدن وتعدى الأجيال وعلى مدار القرون، فإنه مركوز في الهوية الدينية ولا يمكن ان يكون صدفة ولا عفوية، ولا بد ان يستخرج ويفسر ويبين، حقائقه لأن الدين مخزون كبير مركوز يحتاج الى استخراج، ويحتاج الى بسط وشرح.



وظيفة العلماء من كافة المسلمين جيلاً بعد جيل أن يبذلوا الجهد في استخراجا تفاصيل هذا الدين العظيم طبقات هذا الدين المقدسة والمخزونة.

وفي زيارات عديدة لأمير المؤمنين عليه السلام ورد «أشهد أنك طهرٌ طاهرٌ مطهرٌ من طهرٍ طاهرٍ مطهرٍ»<sup>١</sup> فهو وصف لأبي طالب بل لكل آباء وأجداد النبي عليه السلام والوصي عليه السلام، وبهذه الاوصاف التي وصف بها أمير المؤمنين عليه السلام، وان كان هناك تفاوت في المراتب من الطهارة الاصطفائية.

وهذا المتن ورد في كثير من الزيارات المسندة لأمير المؤمنين سلام الله عليه وكذا في زيارات الأئمة «الأصلاب الشاخحة والأرحام المطهرة»<sup>٢</sup>، وأي طهارة يقصد في وصف أبي طالب عليه السلام، وفي زيارات ائمة اهل البيت عليهم السلام، «أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشاخحة والأرحام المطهرة»، الشاخحة من الشموخ وهو يلزم المطهرة وهي عظمة توازي عظمة طهر الأرحام، وهذه حقيقة اعتقادية يعتقد بها كل أجيال علماء الامامية عندما يقرأون هذه الجمل، وهذه القضايا وهذه المعلومات مبده بديهية اجمالاً ولو بنحو الإبهام وليست هي منكرة عندهم، ولا جزاف بل هي حقيقة عقائدية معرفية ويشهد بها الزائر في قراءته للزيارة وليست هي لقلقة لسان.

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٢، ص٥٩٠، المزار: ص٨١، تهذيب الاحكام، ج٦، ص٢١، المزار الكبير لابن المشهدي، ص١٨٨.

(٢) كامل الزيارات: ص٢٣٠، تهذيب الاحكام: ج٦، ص١١٤، مصباح التهجد وسلاح المتعب، ج٢، ص٧٨٩، ٧٢١، المزار الكبير لابن المشهدي: ص٤٢٢، ٤٣١، ٥١٥، اقبال الاعمال، ج٢، ص٥٩٠، المزار للشهيد الاول، ص١٢٤، البلد الامين والدرع الحصين، ص٢٧٤، المصباح للكفعمي، ص٤٩٠

## ❁ حقائق الدائرة الثانية في الطقوس

### الدينية

وعندما يقول: «اشهد إنك كنت نوراً»؟ فهل هي ألفاظ جوفاء؟ حاشا، وهذا تشهد بأنه في الاصلاب الشاخمة وتشهد بشموخ الاصلاب وتشهد بطهر الأرحام، فأى طهر هذا الذي في الأصلاب والأرحام أمتاز به المعصومون الاربعة عشر دون البقية؟

فهل هذه عناوين وألفاظ ومعاني إجماليات مبهمه لا نفهمها لقلقة اللسان؟ حاشا، اذن أين ترجمانها في علم الكلام وفي علم المعرفة؟ وما هو دورها وأثرها؟

وسياتي بيان هذا المبحث في البرهان العقلي، لأن حقيقة هذا البحث لم يأت من الصدفة، بل إن هناك براهين عقلية وأدلة على اصطفاء أفراد الدائرة الثانية سنشير إليها، وكلما يتأمل الباحث في مضمون ومفاد هذه الأدلة القرآنية والروائية، تتضح الصورة أمامه أكثر أنها بيان عقلي لحقيقة الدائرة الثانية الاصطفائية.

### ❁ التشهد بمقام الدائرة الثانية

وقد ورد التشهد في زيارة افراد الدائرة الثانية جزء من أجزاء التشهد والشهادة في الدين.

لقد ذكّرتُ لعدة من الباحثين نبذة من زيارة ابي الفضل العباس عليه السلام وهي تكرر التشهد لأبي الفضل عليه السلام بصفات ومقامات وقد تعجبوا لذلك وكأنها لأول مرة يقفون للتدبر في هذه الكلمات في زيارة ابي الفضل العباس عليه السلام، وهي رواية مسندة صحيحة، وسيأتي بيانها.

وكذلك ورد في زيارة علي بن الحسين (علي الأكبر) وزيارة الحمزة بن عبد المطلب وفي زيارة فاطمة بنت أسد وفي زيارة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وزيارة جملة من أجداد النبي صلى الله عليه وآله والوصي عليه السلام وغيرهم من أفراد الدائرة الثانية في زياراتهم.

وهذه إشارات ومنبهات علمية تجذب الذهن وتدعو الباحثين للتقريب والغور في هذا البحث العظيم فكم مرة تتشهد في زيارة ابي الفضل المسندة الصحيحة بسندين صحيحين تقول: (اشهد... واشهد... واشهد، حوالي خمس او ست مرات (اشدُ) وهذا التشهد يعني الإقرار وأنه وظيفة اعتقادية، وكيف نقرأ الزيارة ولا نتدبر معنى الشهادة بأوصاف ابي الفضل العباس عليه السلام وأتمها وظيفة اعتقادية، فهل نقرأ لنمعن النظر؟

ولابد من قراءة واعية تحرك الفكر والجنان، وتوصل إلى المعرفة القويمة والسعادة بمعالي الدرجات. كما في (اشهد) أي أشهد بالشهادة الاولى اشهد ان لا إله إلا الله، إذ كون عنوان التشهد عقدياً بديهي، كما هو الحال كذلك في الشهادة الثانية إجمالاً، وكذلك الحال في الشهادة الثالثة وهي الشهادة بولاية وحجية الاربعة عشر معصوماً.

وأما في الزيارة لأبي الفضل العباس عليه السلام عند القول: (اشهد) فماذا يعني اشهد؟ وكذلك ما معنى (أشهد) المتعلق بصفات علي الأكبر عليه السلام عندما تخاطبه في زيارته؟ وكذلك ماذا يعني أشهد عندما تخاطب عبد الله الرضيع؟ فأنت تشهد بأنه ولي الله وابن وليه في زيارة الإمام الحسين عليه السلام إذ قد يستظهر من المقطع الثاني أن المخاطب ليس علي بن الحسين الاكبر، بل عبد الله الرضيع. ومخاطبتهم بـ(اشهد) هل معناه أني أحبكم وأقرّ لكم بالمحبة؟ فالمودة لبني هاشم فريضة ولا كلام فيها، والحب والمودة له في الآية هي الولاية، و(اشهد) مقتضاه أن هذا التشهد جزء من اجزاء الشهادة في الدين، وكذلك في زيارات بقية أفراد الدائرة الثانية وزيارة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام، وكذلك في زيارة ابراهيم عليه السلام بن النبي عليه السلام، وكذلك في زيارة خديجة وآمنة وفاطمة بنت أسد، وقبر خديجة بنت خويلد في مكة وآمنة بنت وهب في الأبواء، وقد هدم قبرها كما هدم الوهابية كثيراً من القبور.

(١) التي رواها المفيد والسيد والتي أخرجها عنهم في البحار: ج ٩٧، ص ٢١٧، وروي عنهم زيارة فاطمة بنت أسد.

فهذا البحث ليس مجرد سرد فضائل ومدائح صادقة، بل هو اعتقادي وفقهي وبالتالي له آثار ولوازم كثيرة سواء في العقيدة أو في معارف الدين او في الآثار الفقهية، وهذا البحث (المقام العقائدي للدائرة الثانية) مركزز كمواد اجمالية عند عامة المسلمين فضلاً عن المؤمنين والشيعة من اتباع اهل البيت عليهم السلام.

وقد يقول قائل أنّ المذاهب الإسلامية الاخرى لا يعترفون بعصمة ما عدا النبي صلى الله عليه وآله من مقام امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين عليهم أفضل الصلاة والسلام فضلاً عن أفراد الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام.

والجواب إنّ المدارس الإسلامية الاخرى يقرّون او يدعونون او يفصحون عن مقام الدائرة الاولى في الحقيقة بمُرْتكزات اجمالية لو انتبهوا لها لعلموا ان تلك المرتكزات المودعة في ثقافتهم الإسلامية الضرورية تدل وتستلزم برهاناً إمامة أهل البيت، ألا ترى إلى كافة المسلمين حتى البخاري في الصحاح، يروي بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة أو بأنها سيدة نساء العالمين، ولسنا في صدد الخوض في هذا البحث وإلا فاعتراف كافة المسلمين واضح بفضائل الدائرة الأولى، ومرتكز لديهم بالدقة بشكل بديهي، وهذا نوع من الاعتراف بمواد الحقائق ولكن لم يبلوروها بشكل مفتق وبشكل واضح.

وليس هذا موقف المسلمين واعتقادهم ومعرفتهم في الدائرة الاولى وحسب، بل نجد كذلك موقف المسلمين في الدائرة الثانية أيضاً، تجاه حمزة

وجعفر الطيار والعقيلة زينب وتجاه أبناء النبي عليه السلام وتجاه ابي طالب وخديجة الكبرى، بشكل إرتكازات وسيرة مستمرة متواصلة، وسنين فيما بعد ان هذا نوع ارتكاز لمقامات الدائرة الثانية، وان لم يبلور لديهم معرفة وان لم يفتقوه، ولكنه بنحو الإجمال والارتكاز.

ونستطيع القول أنّ ارتكاز مقامات أهل البيت عليهم السلام متجذر عند المسلمين وليست هذه المرتكزات عفوية، بل لأبّد من الالتفات إلى أن مقام الدائرة الثانية في المعرفة الإسلامية فضلاً عن المعرفة الإيمانية ذو أصل أصيل ولكنه يتطلب تبياناً.

### ❁ تقديس الدائرة الثانية لأهل

البيت عليهم السلام عند كل المسلمين عدا

النواصب والسلفية

إنّ هذا البحث ليس أمراً عاطفياً ولا تشدقاً شعرياً، بل هو ذو أصل وتأصيل قرآني، وما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في فضائل جعفر الطيار أو في حمزة، أو أبي طالب، أو زينب، أو ابراهيم بن النبي، أو خديجة وأبي الفضل العباس وعلي الأكبر، هو ذو اصول قرآنية، فتقديس الدائرة الثانية ليس محصوراً باتباع أهل البيت عليهم السلام، بل عند كل المسلمين - عدا الوهابية والنواصب والسلفية - فتجد عند معظم المسلمين هذا التعظيم لأفراد الدائرة الثانية، مع اختلاف التعداد بين الطوائف والمذاهب الاسلامية.

واجمالاً أن أصل تقدير مكانة حمزة وجعفر وزينب وبقية أفراد الدائرة الثانية-ليس هو محل ترديد عند كل طوائف ابناء الأمة الإسلامية، بل هو في عمق مرتكزات الأمة الإسلامية.

### ❁ القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام

#### يأمران باستخراج الكنوز المعرفية من

#### كل آية

إن هذا التقديس وهذا الإعظام الذي هو شيء مركوز عند المسلمين مجملاً لم يأت من فراغ، بل هو سنة إلهية، وهذه معنى يظهر عند التدبر في الآيات القرآنية والوقوف على معاني كل آية كما يأمرنا القرآن وأهل البيت عليهم السلام، لأن كل آية تتضمن كنوزاً من المعرفة، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مَوْسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ...﴾<sup>(١)</sup>، وفي هذه الآية كنوز لا بد من استخراجها بقدر الوسع.

### ❁ ضرورة الدائرة الثانية عند المسلمين

إن الملحوظ في التراث الوحياني الحديثي عند الفريقين في تبيان هذا الأصل الأصيل القرآني أن عنوان (اهل البيت) له دائرة أخرى ثانية اصطفائية في روايات الفريقين، ففي الدرجة الاولى الأربعة عشر معصوماً النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومون من ولد الحسين عليهم السلام، ولكن في الدرجة الثانية هناك دائرة ثانية من أهل البيت من بني هاشم أيضاً.

ليس كل بني هاشم بل صفوة من بني هاشم سواء كانت هذه الصفوة في سلسلة آباء وأجداد النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام أو في سلسلة من يحيط بالخمسة أصحاب الكساء أو من يحيط بالتسعة يتفرع منهم إلى الحسن العسكري عليه السلام، فلاحظ في روايات الفريقين أن هناك دائرة ثانية من أهل البيت عليهم السلام.

ومقدمات استدلال البحث شائكة ودقيقة لم تنجح قوالبه وأطره الصناعية بشكل وافر في كلمات علمائنا الأبرار، وإن روى الفريقان بحمد الله مواده الوحيانية بشكل متواتر ومستفيض، فقسم منه متواتر وقسم منه مستفيض وقسم منه صحيح وموثق ومعتبر، وقسم منه روايات ضعيفة عديدة، يمكن أن تراكم وتشكل وثوقاً بالصدور أو يعتضد المتن بمظلة وبمفاد من الآيات القرآنية والروايات القطعية.

ومفاد المجموع أن هناك دائرة ثانية اصطفائية من أهل البيت من بني هاشم، بدرجة أنزل من اصطفاء الدائرة الأولى تلي اصطفاءهم وأنّ الدائرة الثانية من قربى النبي صلى الله عليه وآله أيضاً لهم ولاية ذات آثار وصلاحيات في الدين وليس بحسب الشريعة فقط، ورتبة موقعيتهم في الدين بعد الدائرة الأولى.

وموقعيتهم في الدين أمر بالغ الخطورة، وليست أحكام صلاحياتهم في الشريعة فقط، والشريعة متعددة لكل نبي من أولي العزم، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ - يعني من الأنبياء - ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ ، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ



بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا<sup>١</sup>،  
 واما بالنسبة للدين قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>٢</sup>. فإن الدين لم  
 ينسخ ولم يتغير ولم يتبدل منذ آدم الى النبي الخاتم والى الوصي الخاتم فدائرة  
 الدين ودوائره غير قابلة للتبدل ولا للنسخ.

ونجوم الدائرة الثانية من اهل البيت عليهم السلام ومن قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم مواقع  
 في الدين ولا يقتصر على الشريعة وهذا مكمّن مقام خطير.

فلا يتخيل أن البحث من باب الترف العلمي او من باب الفضائل العامة  
 المستحبة، بل هو بحثٌ عن عقيدة راسخة في التراث الوحياني وذات تأصيل  
 قرآني في البدء، وشجرة رسمها القرآن الكريم في السور القرآنية لعناوين منها  
 (أهل البيت) و(القربى) وأن لهم دائرة ثانية فالقالب العام للدائرة الاولى انهم  
 حجج مصطفون ومطهرون وهم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام  
 وتسعة من ولده وسيدهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وهؤلاء الاربعة عشر عليهم السلام لهم جهات واختلاف في المراتب ولهم قالب  
 مشترك موحد في الحجية بنص القرآن الكريم، وكذلك هناك قالب موحد  
 للدائرة الثانية رغم اختلاف مراتبهم، فلا بد من التعرف على هذا القالب من  
 الحجية والاصطفاء والآثار وغيرها.

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

## ❁ أجداد النبي والوصي سلسلة

### مصطفاة

هاشم جد النبي صلى الله عليه وآله، وله مرقد في غزة ومزار، وقد حاول هؤلاء الارهابيون الدمويون تفجير المقام ولكن لم يفلحوا والله الحمد، ونلاحظ في زيارات اجداد النبي عبارات كثيرة اصطفائية لهم ومروية عن الائمة عليهم السلام.

وهم بنو اسماعيل أوصياء إبراهيم وكلهم كانوا حفظة ملة إبراهيم ويوصي بها بعضهم بعضاً، ويستودع بعضهم بعضاً كتب الانبياء وودائعهم وأماناتهم بل وأعظم أمانة ووديعة استحفظوها هي كونهم أصلاً لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله، وزوجاتهم أرحاماً مطهرة وأدوارهم في مكة والحجاز تهيئة وإعداداً لبعثة سيد الأنبياء والأوصياء من عترته صلى الله عليه وآله وَأَبْعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ <sup>١</sup> من لدن إسماعيل بن إبراهيم الى عبد المطلب وعبد الله وأبي طالب.

واستودع عبد المطلب هذه الودائع كلها أبا طالب، وكثير من الرواة والكتاب وصفوا ابا طالب أنه وصي عبد المطلب، واستودع أبو طالب كتب الانبياء وآثارهم وودائعهم واماناتهم النبي صلى الله عليه وآله، بعد ان بعث سيد الانبياء صلى الله عليه وآله، وسنستعرض الروايات فيما بعد.

وروي في مختصر بصائر الدرجات بسنده عن سليمان الديلمي قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِذْ جَعَلْنَا فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلْنَاكُمْ مَلَكًا﴾ <sup>٢</sup>

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٠.

قال: «الأنبياء رسول الله ﷺ وإبراهيم وإسماعيل وذريته والملوك الأئمة عليهم السلام» قال فقلت: وأي ملك أعطيتم فقال: «ملك الجنة وملك الكرة»<sup>١</sup>.

ومقتضى ظاهر الحديث أن ذرية إسماعيل أنبياء بناء على رجوع الضمير في (وذريته) إلى إسماعيل لعود الضمير إلى الأقرب، ومن ثم حكي في البحار أن أحد الأقوال في آباء وأجداد النبي ﷺ أنهم أنبياء.

وروى الطوسي في أماليه بعدة طرق بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن ابائه عليهم السلام حديث ولادة فاطمة بنت أسد... (فلما كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه فخرجت فاطمة وعلي عليه السلام على يديها ثم قالت «معاشر الناس: إن الله عز وجل: اختارني من خلقه وفضلني على المختارات ممن مضى قبلي، وقد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنها عبدت الله سرّاً في موضع لا يجب أن يعبد الله فيه إلا اضطراراً، ومريم بنت عمران حيث اختارها الله، ويسر عليها ولادة عيسى، فهزت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتى تساقط عليها رطباً جنياً، وإن الله تعالى اختارني وفضلني عليهما وعلى كل من مضى قبلي من نساء العالمين، لأنني ولدت في بيته العتيق وبقيت فيه ثلاثة أيام أكل من ثمار الجنة وأوراقها فلما أن أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال يا فاطمة سمّيه علياً فأنا العلي الأعلى وإني خلقتة من قدرتي وعز جلالتي)... (إلى آخر الحديث

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ١١٩، الايقاظ من المهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العاملي، ص ٣٦٣، بحار الانوار، ج ٥٣، ص ٤٦.

القدسي الذي خاطب الله تعالى به فاطمة بنت أسد)...<sup>١</sup>.

ولا يخفى أن في مفاد هذه الرواية جهات عديدة من الفضائل الاصطفائية لفاطمة بنت أسد من الوحي لها والضيافة الإلهية لها في البيت العتيق ومادة الإكرام بتنزلات من الجنة إلى غير ذلك مما ذكرته بقية الروايات أيضاً الواردة في شأن ولادتها بأمر المؤمنين عليهم السلام ورواه في بشارة المصطفى بطريق رابع<sup>٢</sup>، ورواه العلوي في المناقب عليهم السلام<sup>٣</sup>.

---

(١) أمالي الطوسي: ج ٢، ص ١٢ الحديث ١٥١١ / ١.

(٢) بشارة المصطفى لشعبة المرتضى: ج ٢، ص ٨.

(٣) المناقب للعلوي ت ٥ هجري: ص ٤٨؛ الثاقب في المناقب: ص ١٩٧.



# الدليل العاشر

الدليل العقلي

على اصطفاء الدائرة الثانية





## الدليل العقلي

### على اصطفاء الدائرة الثانية

وهو بمثابة القرينة أيضاً للطائفة الأولى من الآيات ولشرح هذا الدليل نستعرض هذا السؤال: هل من المعقول أن يترى موسى عليه السلام وأي نبي أو أي وصي وبتعرع في كنف غير اصطفائي؟

أم لا بد أن تكون حواضن الأنبياء عليهم السلام بحسب العادة والطبيعة البشرية مصطفاء، فهذه الحواضن البيئية الأسرية العائلية النسبية للأنبياء عليهم السلام أرضية هامة لإعداد الاصطفاء، ولا بد ان يكون الحاضن مصطفين لقيامهم بمأموريات إلهية، من رعاية النبي وما إلى ذلك، ولمجيء هذا النبي في زمن فرعون الذي يستعين بالسحرة والكهنة.

ولتأسيس النبي موسى عليه السلام حضارة، لا بد أن يكون في كنف وكهف اصطفائي، ومن غير المعقول أن يأتي نبي من الأنبياء من امرأة عادية وبتربى وبتعرع على يد امرأة عادية، بل الضرورة التكوينية العقلية قاضية بوجود دائرة محيطية به مشتملة على مفاصل إصطفاء وهذا الأمر يحكم بضرورته



العقل والمنطق، ويقرّ به علم الاجتماع وعلم الوراثة وعلم الحضارات، وهذه اشارات وبراهين عقلية وعلمية من العلوم العصرية أنّ الدائرة الثانية التي هي سنّة قرآنية في بيوتات الأنبياء هو أمر ضروري.

### ❁ جملة من آيات اصطفاء الشجرة

#### الهاشمية من الدائرة الثانية

كما يشير إليه:

١. قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرِنَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٧٨﴾ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّجْدِ﴾<sup>١</sup>.
٢. وقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>٢</sup> ورهطك المخلصين.
٣. وقوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>٣</sup>.
٤. وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ﴾<sup>٤</sup>.
٥. وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾<sup>٥</sup>.
٦. وقوله تعالى: ﴿مَلَّةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ<sup>٤</sup> هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>٦</sup>.

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٨-٢١٩.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٨.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

(٦) سورة الحج، الآية: ٧٨.

٧. وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ عَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾<sup>١</sup>.

٨. وقوله تعالى: ﴿ءَالَ مُوسَىٰ وَعَالَ هَارُونَ﴾<sup>٢</sup> ﴿وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالَ عِمْرَانَ﴾<sup>٣</sup> و ﴿ءَالَ يَعْقُوبَ﴾<sup>٤</sup> و ﴿ءَالَ دَاوُدَ﴾<sup>٥</sup> و ﴿سَلْمَ عَلَىٰ إِيَّاسِينَ﴾<sup>٦</sup> وغيرها من منظومة الآيات في السور الدالة على ذلك.

وقولهم عليهم السلام في وصف المعصوم في مستفيض روايات الزيارات «كنت نوراً في الأصلاب الشاخحة والأرحام المطهرة»<sup>٧</sup>.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٦.

(٥) سورة سبأ، الآية: ١٣.

(٦) سورة الصافات، الآية: ١٣٠.

(٧) كامل الزيارات: ص ٢٣٠، كامل الزيارات: ص ٢٣٠، تهذيب الاحكام: ج ٦، ص ١١٤، مصباح المتعبد وسلاح المتعبد، ج ٢، ص ٧٨٩، ٧٢١، المزار الكبير لابن المشهدي: ص ٥١٥، ٤٣١، ٤٢٢، اقبال الاعمال، ج ٢، ص ٥٩٠، المزار للشهيد الاول، ص ١٢٤، البلد الامين والدرع الحصين، ص ٢٧٤، مصباح للكفعمي، ص ٤٩٠.

## الدائرة الثانية باب وبرهان على

### إمامة الأئمة الاثني عشر

إن الأبعاد العظيمة في الدائرة الثانية لا تقتصر ولا تتمركز على باب اعتقادي واحد، فكما إن إصطفاء الدائرة الثانية مطلب عقائدي.

فكذلك إن الدائرة الثانية هي بابٌ وبرهانٌ وآيةٌ على إمامة الأئمة الاثني عشر الدائرة الأولى الاصفائية، وهذا يبين ضرورة اصطفاء الدائرة الثانية كآية ودلالة على الدائرة الثانية.

وتعدد أبعاد الاعتقاد فيهم مهم وعظيم، فالبحث في الدائرة الثانية له أبعاد عديدة، مهمة وخطيرة لا بعدد واحداً.

ومما يبين الضرورة العقلية على اصطفاء الدائرة الثانية ما ورد في الحديث النبوي المستفيض بل المتواتر الوارد عند الفريقين جواباً على طعن بعض قريش في بني هاشم أنهم لا يليقون أن يكونوا عشيرة لسيد الأنبياء، فبين أن الله تعالى لم يزل يتخير له البيئة الخيرة الطاهرة من الآباء والأجداد الطاهر فالأطهر فالأطهر إلى أن أخرجه من صلب عبد الله.

وهو إشارة الى الضرورة العقلية في البيئة الإصفائية، ومثله مفاد حديث يوم الدار حيث إشتمل على الإشارة الى أن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا اختار له من أهله صفوة وزراء وأعواناً وأنصاراً مؤازرين، وهو بيان وجه آخر الى الضرورة العقلية.

ولا يخفى أنه قد تقدم في طيات الأدلة السابقة إشارات الى وجوه عقلية عديدة الى ضرورة إصطفاء الدائرة الثانية.

والبحث في مقام ابي الفضل العباس عليه السلام، وفي مقام العقيلة زينب، وفي مقام علي الاكبر، وفي مقام ابي طالب، وفي مقام حمزة، وفي مقام جعفر عليه السلام، يصبُ في حجية الدائرة الثانية على إثبات ومعرفة الدائرة الأولى الاصفائية.

### ❁ الخصائص الاصفائية لأفراد

#### الدائرة الثانية وعلو الاصفاء

ذكر الفريقان في كتب التاريخ والسير وكتب الحديث شؤوناً عظيمة لعبد الله ولأبي طالب ولعبد المطلب سنستعرضها إن شاء الله تعالى في الأدلة الخاصة في فصلٍ لاحقٍ لكل فرد من نجوم الدائرة الاصفائية الثانية تفصيلاً، إذ البحث ههنا في الأدلة العامة على الدائرة الاصفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام.

وأحد الأدلة القطعية على الدائرة الثانية الاصفائية التي مرت بنا الروايات المتواترة الواردة في خصوص حمزة وجعفر عند الفريقين، في شأن حمزة، أنه أسد الله وأسد رسوله وهذا الوصف إشارة الى الضرورة العقلية لوجود مثل حمزة في البعثة النبوية وهو أنه بوجوده لا انكسار ولا انهزام للدعوة الإلهية لأن (الأسد) إشارة الى هيمنة القوة والقدرة على المحيط المعادي إذ الأسد ملك العرين يأبى أن يهيمن على البيئة خصم منافس آخر.

وكذلك الحال في شأن جعفر بن أبي طالب ووصفه بأنه الطيار فإن الطيران

إشارة الى عدة معاني تبين الضرورة العقلية لاصطفاء الدائرة الثانية، منها أنه مما يطير ويعرج به مشروع الدعوة الإلهية ليصل به الى غاية المعالي المطلوبة.

ونظيره ما رواه الكليني بسنده عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ... عَلَى قَائِمَةِ الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ حَمْزَةُ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ وَسَيِّدُ الشُّهَدَاءِ...»<sup>١</sup>.

ومرّ أنّ هذه الفضائل المذكورة في حمزة وجعفر هي اصطفائية وبيان عقلي للاصطفاء، وليست فضائل اكتسابيه، ولا منافاة بين كون الصفة اصطفائية واختيارية.

بل الاصطفاء هو قمة القدرة والقوة وأعلى درجات قدرة الاختيار، لأنه لا جبر ولا تفويض وإنما أمر بين أمرين، كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>٢</sup>، أي أنّ هذا فعل الله وليس فعل غيره، ولكن فعل الله منوط بفعل العبد، وبسطنا الكلام فيه في مباحث المقدمات التمهيدية، واستعرضنا الكثير من الروايات على ذلك.

وكتابة اسمه على ساق العرش (حَمْزَةُ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ) قبل أن تخلق الناس، وهذه الاوصاف لا تقتصر على كونها اصطفائية، بل إنّ هذه الاوصاف التي ذكرت في حمزة وجعفر تبينّ عظمة الدور وعظمة المسؤولية والأدوار الاصطفائية الملقاة والموكلة والمعزّوة الى افراد الدائرة الاصطفائية الثانية.

(١) الكافي الشريف: ج ١، ص ٢٢٤.

(٢) سورة الرعد، الآية: ١١

## ❁ نصرّة ونصح الدائرة الثانية للأولى

### بالغة درجة الاصطفاء

ومن شؤون الدائرة الاصطفائية الثانية البارزة جداً والصفات الذروة العالية لديهم هو تماوتهم، ومبالغتهم في نصرّة الدائرة الأولى، ولذلك وصف حمزة بأنه أسد الله وأسد رسوله، فهذه ليست نصرّة وحسب، بل هي قمة النصرّة تتم على أيديهم وليس على يدي فرد آخر.

## ❁ الأسماء الإلهية والدائرة الثانية

والوصف بـ (أسد الله وأسد رسوله) لم يرد في النبي إبراهيم الخليل مع عظمة النبي إبراهيم، بل ورد مستفيضاً عند الفريقين في حمزة عم النبي، وهذا مقام عظيم حيث يعني ملك حمزة لسلطان النفوذ والقوة والرعب ما يسلبه العدو كل قوته وتوازنه، لاسيما عندما يضاف ذلك إلى اسم الجلالة (الله) ثم يضاف إلى رسوله، أي أن حمزة يحتزن مظهر كل قوة الرعب والنفوذ الإلهي والنبوي.

فكما ورد في أوصاف الدائرة الأولى أن الأئمة عليهم السلام وجه الله وعين الله وأذن الله الواعية ويد الله وجنب الله ولسان الله، ثم مرتبة أخرى أعلى لهم وهي نفس الله القائمة بالسنن، ثم مرتبة ثالثة وروح وباب الله وأبوابه ونور الله وأسماء الله ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾<sup>١</sup> وأسماءه، فدون هذه المراتب أسد الله وأسد رسوله.

والكتابة على العرش ليست لفترة زمنية محدودة، بل المقصود به مسار ومقام تمكين.

وليس عرش الله في افق السماء السابعة او في الجنة، بل إن عرش الله فوق العوالم كلها، وهذا مقام غيبي أعلى من عليين، فإن حقيقة عرش الله هو باب وعلم غيب من المعرفة، وقد غفل عن البحث فيه الفلاسفة والمتكلمون، ولم يخوضوا فيه بيسط، وباب مهجور لديهم.

وعرش الله الذي لا توصف عظمته والذي هو باب عظيم من علم الغيب، كتب على ساقه حمزة اسد الله واسد رسوله، وهذا ليس شأناً من الناسوت.

## ❁ الموقع القيادي السياسي لابي الفضل

### العباس عليه السلام

الصفة البارزة في أبي الفضل العباس عليه السلام: «اشهد أنك قد بالغت في النصيحة»، ليس معناه بَلَغْتَ النصيحة، بل المعنى أن العباس عليه السلام قام بأقصى درجات المبالغة في النصيحة، ولم يعط أبو الفضل عليه السلام مجهوداً لنصرة الدين وحسب، بل إنه أعطى الله غاية المجهود، حتى وصفته الزيارة «أشهدُ أنك قد بالغت في النصيحة وأعطيت غاية المجهود...»

فنعم الأخ الصابر المجاهد المحامي الناصر والأخ الدافع عن أخيه المجيب إلى طاعة ربه<sup>١</sup>، ولا يخفى أن المبالغة في النصيحة والنصرة والمجهود في أخطر مشروع إلهي رسمت له يد القدرة الإلهية منذ بدء الخلق موقعا خطيراً يبين مدى الحجم والأهمية العظيمة لمشاركة أبي الفضل العباس عليه السلام في مثل هذه المأمورية الإلهية الكبرى.

### الفضائل الاصطفائية ذات بعد

#### قيادي لا مجرد فردي

والمعرفة بدور وتدبير وكيفية نصره أفراد الدائرة الثانية لأفراد الدائرة الأولى ليست كمجرد صفات تضحوية فدوية عملية، بل تحققها يتوقف على علم لدني لأنها وإن كانت صفة ذات طابع عملي إلا أنه عمل مرتبط بحدث خطير سياسي واجتماعي ومنعطف حضاري ديني، فالدعم والمشاركة فيه لاسيما إذا كانت مركزية مصيرية تتطلب إحاطة بالملابسات والظروف والتداعيات بتوسط علم اصطفائي لدني، ولاسيما وأن الموازنات لا يقتصر فيها على محاسبات العصر الحاضر بل تداعيات أجيال وقرون.

كما هو الحال في شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام ليست هي صفة بطولة وشجاعة وحمية فردية بقدر ما هي صفة مرتبطة بقيادة الأحداث وإدارة الأزمات في مواجهة منعطفات نشوء الدين مجتمعياً سياسياً حريباً حضارياً، وعلى هذا

(١) كامل الزيارات، ص ٢٥٧، المزار للمفيد، ص ٢٢٢، تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ٦٦، مصباح المتهدد وسلاح المتعبد، ج ٢، ص ٧٢٦، المزار الكبير لابن المشهدي، ص ٣٩٠، المزار للشهيد الأول، ص ١٣٣



الضوء تكون الشجاعة مرتبطة بالإدارة والقيادة لمسيرة الدين وبناء تولده وترعرعه في كل هذه الأبعاد.

فإذا حدثت أزمة في أحد، أو في معركة من المعارك، فهي تحتاج الى علم محيط بكافة الأمور في إدارة الأزمة، أي أنها تحتاج الى علم تدبير جامع ورباطة جأش نابع من إحاطة بالأمور قبل احتياجها للقوة في العضلات.

فعندما وقعت الأزمة في حين احتاجت المعركة إلى إدارة موقف، إذ لا يمكن حل الأزمة هنا بمجرد شجاعة الفروسية والعضلات فقط، بل حل الأزمة يحتاج الى قدرة وعلم بتصريف الأمور وشجاعة قرار التدبير أعم من البدنية والروحية، وتحتاج إلى قدرة ومكنة حل الأزمات مهما تعقدت، فشجاعة غزوة حنين يقصد بها قيادة إدارة الحرب.

وشجاع خيبر يقصد بها القوي القدير بتفكيك القدرة المسلحة المنيعه للعدو وتفتيت روحيته، وليس كما يتوهم أن معنى الشجاعة يقتصر على الشجاعة البدنية في بُعْدِهَا الفردي، فصفات أهل البيت عليهم السلام سواء الدائرة الأولى أو الدائرة الثانية دوماً هي في بعد القيادة ولا تقتصر على البعد الفردي، فلا بد أن يلاحظ في الصفات بعدها المجتمعي وبعدها الحضاري وبعدها القيادي في كل المواقف.

روى الطوسي بسنده عن المغيرة بن حارث عن أبيه عن جده نوفل: أنه كان يحدث عن يوم حنين، قال: فرّ الناس جميعاً وأعرّوا رسول الله (صلى الله

عليه وآله)، فلم يبق معه إلا سبعة نفر من بني عبد المطلب... الحديث<sup>١</sup>.  
وعندما نقرأ في الروايات: «أَشْهَدُ أَنَّكَ طَهْرٌ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ»<sup>٢</sup> ليس المقصود يقتصر على بعده وسلوكه الفردي، بل إنَّ من مصاديق عبارة: (طهر طاهر) أنه إذا جعل على أموال الأرض لا يؤثر فيها ذويه أو غيرهم، بل يكون البشر كلهم عنده سواسية.

### ❁ (طهرت بك البلاد) وكيفية تطهّر

#### البلاد

إنَّ البلاد تطهر بالعدل والقسط والعفة العامة في المجتمع، ولا يكون الحاكم وبالأول أو انحداراً إلى الإسفاف بالبشرية، بل أن ترتقي البشرية إلى طهر وطهارة وكمال، وهذا هو معنى طهرت بك البلاد في بعدها الحضاري والاجتماعي الأممي.

ومن الخطأ أن نفسّر هذه الصفات بالاعتصار على بعدها الفردي فقط، بل إنَّ الأبعاد في جهات عديدة.

وعلى ضوء ذلك تقرأ صفة (بالغت في النصيحة)، ولا يوصف شخص لا يعرف أن يدير موقفاً أمنياً وعسكرياً وسياسياً وعقائدياً وفكرياً بأنه بالغ في النصيحة؟

(١) أمالي الطوسي: ص ٥٧٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٥٩٠، المزار للمفيد، ص ٨١، تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ٢٧، المزار الكبير لابن المشهدي، ص ١٨٨، المصباح للكفعمي، ص ٤٧٨.

بل لا يقال «أشهد أنك قد بالغت في النصيحة، وأعطيت غاية الجُهود»<sup>١</sup> إلا لشخص يمتلك قمة المعرفة في إدارة المواقف الامنية والعسكرية والسياسية والعقائدية والفكرية، وقد كان سيد الشهداء عليه السلام في يوم الطف يحتاج الى شخص كفوء عظيم يمتلك كل تلك المقومات الاصطفائية في إدارة المواقف، لا في بعدها العسكري فقط فضلاً عن الحصر في الفردي.

ونلاحظ اختصاص أبي الفضل العباس عليه السلام بذلك فلم يوصف به حبيب بن مظاهر الأسدي مثلاً ولم ينعت بهذا النعت؛ نعم إن أنصار سيد الشهداء عليه السلام نعتوا كلهم بنعوت، ولكن هذا النعت: (بالغت في النصيحة) خاص بالمصطفين من بني هاشم، فالوصف ليس بحسب مجرد الآلية العسكرية من سيف وفرس وغيره، بل إن القضية في الوصف قضية إدارة، وبنو أمية لم تقتصر حربهم وقتالهم لسيد الشهداء عليه السلام على المواجهة العسكرية فحسب، بل حاربوا شخصية سيد الشهداء في البعد المعنوي والسياسي والنفسي والروحي والفكري العقائدي.

والكلام في كيفية إدارة المواجهة من أبي الفضل العباس عليه السلام هذه الحرب الإعلامية والنفسية والفكرية العقائدية.

ولقد قيض بنو أمية شريح القاضي للحرب الفكرية ضد سيد الشهداء، وتذرع بنو أمية وآل زياد وآل مروان بغطاءات شرعية، ولا بد أن يمتلك من

(١) كامل الزيارات، ص ٢٥٧، المزار للمفيد، ص ٢٢٢، تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ٦٦، مصباح التهجد وسلاح المتعبد، ج ٢، ص ٧٢٦، المزار الكبير لابن المشهدي، ص ٣٩٠، المزار للشهيد الأول، ص ١٣٣

يقف في مقاومة هذا الخطاب والتحزب الأموي تشخيص الخلل والدجل، والقدرة على حل الأزمات وعلى تجاوزها مهما كانت كبيرة وثقيلة.

وحينئذ يتحقق الوصف «بَالْفُتَى فِي النَّصِيحَةِ، وَأَعْطِيَتْ غَايَةَ الْمَجْهُودِ»، بكل أبعاد وتعقيد وخطورة الحدث.

ومن القصور الاقتصار في تفسير شخصية أبي الفضل عليه السلام على بعدها البطولي الفردي والعسكري فقط.

ولا ريب، في انعدام المثل لشخص أبي الفضل عليه السلام في بعده البطولي والإداري العسكري، إلا أنه ليس هذا كل شيء في شخصيته، بل إنّ إدارة الحدث المجلجل في التاريخ له دور يضاهي ويفوق الدور البطولي والعسكري.

كذلك الشأن في حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، فلا يقتصر في دور وبأس حمزة على أحد أو بدر فقط، بل بأس حمزة، لما كانت تُحَاكُ آلاف المخططات والمؤامرات ضد رسول الله في مكّة قبل الهجرة بل قبل البعثة بالرسالة، وفي ساحات عديدة على المستوى الفكري والأمني والعسكري والسياسي والروحي، كان أسد الله حمزة الجبل الفكري والعقائدي والتدبري المضاد لتلك المؤامرات والمخططات.

وفي الحديث القدسي: أن ثلاثة أمور عظيمة شرطها الله عزّ وجل على سيد الأنبياء عليه السلام لكي يعطيه سوّدد الأنبياء.

عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله إِلَى السَّمَاءِ قِيلَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَخْتَبِرُكَ فِي ثَلَاثٍ لِيَنْظُرَ كَيْفَ صَبْرُكَ قَالَ: أَسَلَّمْتُ لِأَمْرِكَ يَا رَبِّ وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الصَّبْرِ إِلَّا بِكَ فَمَا هُنَّ قِيلَ لَهُ أَوْلَهُنَّ الْجُوعُ وَالْأَثَرَةُ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى أَهْلِكَ لِأَهْلِ الْحَاجَةِ قَالَ قَبِلْتُ يَا رَبِّ وَرَضِيتُ وَسَلَّمْتُ وَمِنَكَ التَّوْفِيقُ وَالصَّبْرُ وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَالتَّكْذِيبُ وَالْخَوْفُ الشَّدِيدُ وَبَذْلُكَ مُهْجَتَكَ فِي مُحَارَبَةِ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهَالِكٍ وَنَفْسِكَ وَالصَّبْرُ عَلَى مَا يُصِيبُكَ مِنْهُمْ مِنَ الْأَدَى وَمِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ وَالْأَلْمِ فِي الْحَرْبِ وَالْجِرَاحِ قَالَ قَبِلْتُ يَا رَبِّ وَرَضِيتُ وَسَلَّمْتُ وَمِنَكَ التَّوْفِيقُ وَالصَّبْرُ وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَمَا يَلْقَى أَهْلُ بَيْتِكَ مِنْ بَعْدِكَ مِنَ الْقَتْلِ أَمَّا أَحْوَكُ عَلَيَّ فَيَلْقَى مِنْ أُمَّتِكَ الشَّتْمَ وَالتَّعْنِيفَ وَالتَّوْبِخَ وَالْحِرْمَانَ وَالْجُحْدَ [وَ الْجُهْدَ] وَالظُّلْمَ وَآخِرُ ذَلِكَ الْقَتْلُ فَقَالَ يَا رَبِّ قَبِلْتُ وَرَضِيتُ وَمِنَكَ التَّوْفِيقُ وَالصَّبْرُ وَأَمَّا ابْنَتُكَ فَتُظَلَّمُ وَتُحْرَمُ وَيُؤْخَذُ حَقُّهَا غَضَبًا الَّذِي تَجْعَلُهُ لَهَا وَتُضْرَبُ وَهِيَ حَامِلٌ وَيُدْخَلُ عَلَيْهَا وَعَلَى حَرِيمِهَا وَمَنْزِلُهَا بَغَيْرِ إِذْنٍ ثُمَّ يَمَسُّهَا هَوَانٌ وَذُلٌّ ثُمَّ لَا تَجِدُ مَانِعًا وَتَطْرَحُ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الصَّرْبِ وَتَمُوتُ مِنْ ذَلِكَ الصَّرْبِ قُلْتُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ- قَبِلْتُ يَا رَبِّ وَسَلَّمْتُ وَمِنَكَ التَّوْفِيقُ وَالصَّبْرُ [لِلصَّبْرِ]»<sup>١</sup>.

وهل يوجد شيء أعظم من سؤدد الأنبياء؟

## سؤدد الأنبياء هو سؤدد الخلائق

### أجمعين

فكان من ضمن الأمور الثلاثة التي امتحن الله عزّ وجل بها سيد الأنبياء؛ هو أن يكون تحت وطأة المؤامرات لحظة بلحظة من أول حياته الشريفة إلى حين استشهاده، وهذا مفاد العديد من الروايات، أنه لم تُحكّ المؤامرات ضد أي معصوم من المعصومين بل ضد أي أحد من الخلائق أجمعين، بالقدر والخطورة التي حيكت المؤامرات من أنواع مختلفة ضد رسول الله صلى الله عليه وآله سواء بالاغتيال الجسدي أو الاغتيال الأمني أو الاغتيال السياسي أو الاقتصادي المعيشي أو الاغتيال الفكري أو الاغتيال في السمعة.

وهذه المؤامرات الخطيرة التي حيكت من قبل اليهود وقريش وبنو أمية منذ نعومة أظفار النبي صلى الله عليه وآله بل منذ أن كان في صلب آبائه، ولم يكن هذا التدبير سطحياً وساذجاً، بل كانت تدبيرات خطيرة جداً، ومتنوعة ومختلفة.

وفي ظل ذلك يمكن دراسة الأمور بدقة في معنى أسد الله وأسد رسوله، فقد عاصر حمزة رسول الله صلى الله عليه وآله منذ صباه وفي رسالته ثلاث عشرة سنة في مكة، وستان في المدينة أي خمس عشرة سنة، وحمزة كان في كل هذه الخنادق أسد الله وأسد رسوله، وليس في خندق وموقف واحد، كما بين أمير المؤمنين عليه السلام مواقف حمزة في المنعطفات العصيبة التي مرّ بها النبي صلى الله عليه وآله في مكة، وأن حمزة كان جبلاً شامخاً في حكمته وتدبيره.

## ❁ مقام أسد الله وأسد رسوله ومقام

### الطيار مانعان من خذلان الأمة للحق

فمقام ودور حمزة يتقوّم بعلم لديّ لم يؤته مثل سلمان، مع عظمة سلمان المحمدي، إذ لم يوصف سلمان بأنه أسد الله وأسد رسوله، فالعلم الذي كان يمتلكه حمزة لدفع المؤامرات عن دين الله لم يعط لسلمان المحمدي، ففي كل قضية من القضايا الشديدة كانت تحتاج إلى علم وحلم وكياسة وفطنة، فضلاً عن القوة الروحية، وهذا العلم هو إدارة الأزمات والأحداث.

وقد مرّ نقل روايات متعددة أن حمزة وجعفر ألو كانا حين لما غضب حق أمير المؤمنين عليه السلام أي لما انحرفت الأمة عن الحق أي أن الله تعالى كما نصر رسوله بحمزة وجعفر فينصر بهما أمير المؤمنين عليه السلام ولا يتمكن دعاة الضلال من تضليل الأمة أو حرفها عن الحق.

وكذلك الحال في شأن مقام أبي الفضل العباس عليه السلام، فعندما نلاحظ المؤامرات التي حيكت على سيد الشهداء عليه السلام في أثناء واقعة الطف، وقبل الواقعة، ليس من السهل تجاوز الأنصار لها والتغلب عليها، فلم يكن المولى أبي الفضل العباس حاملاً راية الحسين عليه السلام التي من القماش وحسب، في بعدها العسكري، بل إنّه حمل الراية العسكرية، والسياسية، والادارية في نصرة سيد الشهداء، فأفراد الدائرة الثانية عون ووزراء في كل المجالات لهذا المشروع الإلهي العظيم الذي يقوم به أصحاب الدائرة الاولى الاصطفائية لأهل البيت عليهم السلام.

وهكذا العقيلة زينب عليها السلام في نصرتها للدائرة الأولى.

وكذا علي الأكبر وعبد المطلب وأبو طالب وعبد الله، وأمّهات الأئمة عليهم السلام،  
وهكذا بقية أفراد الدائرة الثانية عليهم السلام ودورهم في النصرة.

### ❁ مقام والدة المهدي عجل الله فرجه

#### الشريف

وحينما نقرأ في الزيارة الشريفة للصديقة نرجس والدة الإمام الحجة بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه الشريف: (اشهد أنك أحسنت الكفالة وأديت الأمانة)١ وأوصاف أخرى وردت فيها أنها على علم ومعرفة بمدى عظمة وخطورة المشروع الإلهي الذي تناهى إلى الإمام الثاني عشر الحجة بن الحسن العسكري.

والدة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف امرأة تؤمن على ثمرة ثمار كل سلسلة المشروع الإلهي، وهذا أمر بالغ الخطورة أوجها، وإذا كانت والدة النبي موسى ائتمنت عليه وأوحي لها وانبتت بمستقبل النبي موسى ووعدها الله تعالى بأن يقرّ عينها بولدها، فكيف بوالدة الإمام المهدي عليه السلام الذي يصلي خلفه النبي عيسى وهو من أولي العزم، وما أم موسى إلا مثلّ ضربه الله تعالى لوالدة الحجة عليها السلام.



فقد كانت عارفة بذرية رسول الله ﷺ وعارفة بأهل البيت، وعارفة بحقهم وبمقامهم، فإنها من نجوم الدائرة الثانية الاصفائية، كما مر بنا أنّ أمهات الأئمة نسباً يرتبطن بالأئمة، لأنهن أمهات الأئمة، ويرتبطن بهم بالرابط النسبي فيدخلن في الدائرة الثانية الاصفائية.

### ❁لمس قريش من بني هاشم إرهابات

#### ملكوتيه

كانت قريش الكافرة تلمس من بني هاشم إرهابات ملكوتيه، غاية الأمر أنها كانت تجحد وتقول هذا سحر من بني هاشم، وهي تشهد وتلمس من عبد المطلب ومن ابي طالب، ومن عبد الله، إرهابات عديدة وليس في المقام مجال لبيانها ولكن نقصر على الإشارة.

### ❁مقام عبد المطلب وسورة الفيل

فسورة الفيل سورة عظيمة أنزلها الله لبيان عظمة عبد المطلب وللأسف يريد النواصب ان يقلبوا هذا الامر ويجعلوه -والعياذ بالله -نكاية بعبد المطلب! مع انها سورة انزلها الله لتعظيم شأن عبد المطلب! وان الجبن والخوف كان يحيط بكل بطون قريش في ذلك الزمان، والبطولة والشجاعة الإلهية كان تتجسد في عبد المطلب وأبنائه في هذه الملحمة العظيمة.

وليس البحث في صدد بيان هذه السورة العظيمة ولكن في صدد ما بينه اهل البيت في ذيل هذه السورة وفي بيان مدى الحجية الاصفائية لعبد المطلب وما

يتمتع به من بطولة وعظمة في مقابل اصحاب الفيل، وانه الوحيد الذي بقي في قريش يدافع حينما انهزمت كل قريش انهزام الفئران، بعد ان دهم جيش أبرهة بيت الله، ولم يصمد إلا جد النبي عليه السلام ووالده وبكرامة من الله تعالى لهما ارسل الله على عسكر صاحب الحبشة طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول واهلكهم بأجمعهم ولما هلكوا جاء عبد المطلب جد النبي الى البيت فتعلق بأستاره ثم انصرف منه وهو يقول في فرار قريش وجزعهم من الحبشة: <sup>١</sup>

طارَتْ قريشٌ إذ رأتُ خميساً      فَظَلْتُ فرداً لا أرى أنيساً  
 إلّا أخاً لي ماجداً نفيساً      ولا أحسّ منهمُ حسيساً  
 مُسَوِّداً في أهلهِ رئيساً

وفي ذلك أنزل الله تعالى سورة كاملة في بيان عظمة وبطولة عبد المطلب وعبد الله والد النبي عليه السلام وهؤلاء هم بعض أفراد الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام.

وأما قوله لأبرهة: للبيت رب يحميه، فهو موقف عزة وتهديد وحرب نفسية، فاعتمد الحرب النفسية مع أبرهة بعد خذلان كل قريش وفرارهم وهروبهم خارج الحرم ومكة، فلم يبق ثابتاً صامداً إلا هو وبنوه وذووه من بني هاشم، فلم يكن له سلاح إلا الحرب النفسية واستمداد النصر من الله

(١) البرهان في تفسير القرآن، ج ٨، ص ٣٨٩، ح ٤.

تعالى، فلم يستسلم لأبرهة، ولم يلتمس منه الكف بلسان الدليل بل بلسان المتوعد والمهدد له، رغم إنفراده ووحدته، فكم هو صمود وثقة بقدرة الله تعالى، ورغم كل ذلك أخذ النواصب الطعن دجلاً في الحقيقة والحقائق ودفاعاً عن بني أمية وعن بطون قريش الكافرة.

### ❁ لواحق عقلية في الطائفة الأولى من

#### الآيات

في ضمن استعراض الطائفة الأولى من الآيات الكريمة، الدالة على الدائرة الثانية من أهل البيت عليهم السلام، من آية التطهير التي تتضمن عنوان أهل البيت قوله تعالى: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>١</sup>، وذات الترابط بينها وبين آيات أخرى ذكّرت فيها البيوت كآية النور.

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ... فِي نُورِهَا أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾<sup>٢</sup>، وأيضاً آية المودة في القربى وآية الفيء (لذي القربى) والمقصود بها الولاية بمفهومها التام الواسع وأيضاً آية ﴿وَأَنْذَرْتُكَ الْآقْرَبِينَ﴾<sup>٣</sup>، باعتبار ترابطهم (القربى) والبحث في آية التطهير باعتبارها من الآيات المحكمات

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) سورة النور، الآيات: ٣٥-٣٨.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

المحورية ذات استقطاب بحثي معرفي عقائدي كبير بين المسلمين، والبحث فيها واسع الخطب.

## ❁ الدائرة الثانية أحد الزوايا الهامة في

### آية التطهير

البحث في الدائرة الثانية من أهل البيت هو بحثٌ في زاوية من الزوايا المهمة لآية التطهير، ولم يستقص كل زوايا البحث في آية التطهير وبقيت مغفولة في البحث التفصيلي في آية التطهير، وإن كانت بنحو مبهم مركوزة في تراث المسلمين فضلاً عن الخاصة من المؤمنين.

## ❁ ضابطة اصطفاء افراد الدائرة الثانية

عنوان أهل البيت في آية التطهير هو بحث حساس وعقائدي بينما ترى إصرار الطرف الآخر على دخول زوجات النبي في آية التطهير، وأن زوجات النبي لسن مندرجات في آية التطهير، وبغض النظر عن عدم سداد هذه الدعوى وعدم صحتها وعدم واقعيتها، هذه الحساسية البالغة بين الطرفين في البحث دال على أن لأفراد عنوان آية التطهير من أهل البيت نوعاً من الحصانة والقدسية.

والبحث في الاستدلال بالطائفة الأولى من الآيات الدالة على الدائرة الثانية، لا يحسم بقرينة أو اثنتين وثلاث وأربع أو خمس بل بمجموع شواهد قرآنية وشواهد روائية متواترة، ولا نريد أن نفتصر ونتكئ على قرائن

أو دلائل ظنية معتبرة بل نريد توخي القطعيات فقط، وبعد ذلك تأتي نوبة الظنيات المعتبرة، وهذه القرائن متسالم عليها عند جميع المسلمين.

### ❁ إيواء أبي طالب للنبي الأعظم ﷺ

قد وصف بالمديح البالغ الباري تعالى والنبي ﷺ إيواء ابي طالب له وفاطمة بنت اسد منذ صغره ونعومة اظفاره فقال تعالى: (ألم يجدك يتيماً فأوى)، فقد كان أبو طالب وفاطمة بنت أسد يحرسان منام النبي ﷺ بتبديل مكانه في الليلة الواحدة ثلاث أو أربع مرات أو أكثر من ذلك، للحفاظ على سلامة النبي ﷺ، إذ أن بيت أبي طالب كان مستهدفاً من قريش واليهود وبقيّة القبائل في مكة المكرمة بأن تأتي فرق لاغتيال النبي ﷺ في كل ليلة، وذلك لأن في بيت أبي طالب اكبر واعظم جوهرة في الأرض والسماء، والكل يريد أن يبيدها، او يتنافس معها، وهكذا كانت خطورة شأن النبي الاعظم ﷺ.

### ❁ شبكة المؤامرات التي تحيط بالنبي ﷺ

إنّ لسيد الأنبياء شأنًا خطيراً قبل ولادته المباركة وهو في أصلاب آبائه الكرام، وعند حياته الشريفة أيضاً، وبعد مماته والى الآن لايزال الوهابية والسلفية والغرب الذي يسندهم، يعملون ضد النبي ﷺ ورسالته، وقد طبعوا ثلاثة كتب في المدينة المنورة قبل عشرات السنين لمشروعية ورجحان وفريضية هدم قبر النبي ﷺ ولكنهم لا يجرئون على ذلك خوفاً من المسلمين واستمرت المخاطر والأخطار محدقة إلى اليوم الراهن، وأحد شعارات السفيناني الأموي اللعين هو شعار هدم قبر النبي ﷺ، كما ان شعاره الآخر

هدم الكعبة.

هكذا كانت عظمة النبي صلى الله عليه وآله ولا زالت عظمته وقد زاد الله بني هاشم السادة به شرفاً على شرفهم، فقد عانى بنو هاشم ومن ينتمي إليهم ما عانوا من قتل وتشريد وإبعاد وإقصاء وذبح وسفك دماء والى يومنا هذا، وكله بسبب نسبتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله، واستمر ذلك إلى الوقت الراهن كل من يحيط بالنبي يعاني من الذبح على الهوية بجرم نسبته الى رسول الله، فما ظنك بالحال في بداية الدعوة، في تلك الأخطار المحدقة من قريش وقبائل العرب وإمبراطورية الروم وكسرى وملك القبط والحبشة، والنبي صلى الله عليه وآله يقول لبني عبد المطلب يوم الدار عند نزول ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾: «أيكم يؤازرنى على هذا الأمر؟»<sup>١</sup>.

أي هل فيكم من لديه همّة وشجاعة ورباطة جأش، لا هلع عنده ولا جزع ولا خوف؟

فكان النبي صلى الله عليه وآله يبحث عن أسد من بين الأسود، رابط الجأش قوي العزم، ثاقب النظر خبير بطين بالأمور وماضي الهمم.

## ❁ خصوصية اصطفاء سلالة عبد

### المطلب

إن لسلالة عبد المطلب خصوصية عند الله عز وجل، ولا يقتصر ذلك على أبي طالب وعبد الله والد النبي والوصي فيشمل عبد المطلب، فإنه الجد الذي له شأن خاص، وهو من نجوم الدائرة الثانية، فقد سنَّ عبد المطلب خمس سنن أمضاها الله في الاسلام.

وكيف يسن عبد المطلب سنناً؟، وهل هو نبي له صلاحية تشريع السنن ويمضيها الله في الإسلام؟ ومقتضى ذلك بلوغه مقاماً عظيم الشأن بل الوارد في قوله ﷺ إن الله أمضاها في الإسلام فأسند الامضاء إلى الله تعالى لا إلى نفسه ﷺ مما يفيد عظمة شأن عبد المطلب.

وكم أراد النواصب قلب معنى سورة الفيل، للطعن في عظمة عبد المطلب، والحال أنها سورة نزلت من الله في تعظيم شأن عبد المطلب وهو ما يبرز بوضوح أن سلالة عبد المطلب لها شأن خاص، وهم الذين خصص النبي ﷺ خطابهم بقوله «أيكم يؤازرنى على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم»، فهل يمكن أن يقدم الله تعالى هذا الخيار وهذا الامتحان الإلهي لغير علي بن ابي طالب في المرتبة الأولى، ولغير جعفر وأبي طالب وحمزة في المرتبة الثانية ولبقية أفراد الدائرة الثانية؟

ولا ريب أنّ الخطاب كان لكل بني هاشم، وإلا يكون العرض استهزاءً،  
وعرضاً صورياً؟

كلا وحاشا، بل إنّ هذا يدل أن هؤلاء الأربعة بما فيهم أبو هب لهم أهلية خاصة، أما أنّ نتيجة أبي هب كانت سيئة، فإنّ عاقبته مثل بلعم بن باعورا ﴿...الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ﴾<sup>١</sup>، فقد اعطاه الله أرضية الاصفاء ولكن انسلخ منها، فأبو هب لم يكن عنده اصففاء لكي ينسلخ منه، لأنّ الاصففاء لا ينسلخ منه، إنّما كانت لديه أرضية للاصففاء فقط، وكان في علم الله الأزلي أن هذه الأرضية سينسلخ منها في تكذيبه للنبي الأعظم ﷺ، وإنّ سورة ابي هب إذا دقق النظر فيها، لم يذكر فيها توعد بخلود ابي هب في النار، ولم يذكره المفسرون ولم يخوضوا فيه أيضاً، وفي الروايات إشارات بعدم التوعد بخلود في النار في سورة ابي هب، وليس البحث في صدد الخوض في عاقبة ابي هب في النار، بل في صدد أن سلالة عبد المطلب وشأنهم الخاص في الدائرة الثانية، وليس كل بني هاشم، بل بعض بني هاشم.

وهاشم هو والد عبد المطلب، ومدفون في غزة وغزة اسمها الاصيلي حتى الان في السجلات الدولية (غزة هاشم) وله قبرٌ يزار، وقبل عشر سنين حاول السلفية والوهابية - أخزاهم الله - أن يفجروا قبر هاشم لكن والله الحمد خسروا ولم يفلحوا، وقبره الآن مزارٌ يزار في غزة.







# ملحق الروايات





## ملحق الروايات

حمزة بن عبد المطلب

وجعفر بن ابي طالب

١. قَالَ سُلَيْمٌ وَحَدَّثَنِي أَبُو ذَرٍّ وَسَلْمَانُ وَالْمِقْدَادُ ثُمَّ سَمِعْتُهُ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا إِنَّ رَجُلًا فَاخَرَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]:

«أَيُّ أَحْيِي فَاخِرِ الْعَرَبِ فَأَنْتَ [أَكْرَمُهُمْ ابْنَ عَمٍّ] وَأَكْرَمُهُمْ أَبًا وَأَكْرَمُهُمْ أَخًا وَأَكْرَمُهُمْ نَفْسًا وَأَكْرَمُهُمْ نَسَبًا وَأَكْرَمُهُمْ زَوْجَةً وَأَكْرَمُهُمْ وَلَدًا وَأَكْرَمُهُمْ عَمًّا»... قال أبان وحدثت بهذا الحديث الحسن البصري عن أبي ذر فقال صدق سليم... إن عليا خير آل محمد، فقلت يا أبا سعيد: خير من حمزة ومن جعفر ومن فاطمة ومن الحسن والحسين؟

فقال: إي والله إنه لخير منهم ومن يشك أنه خير منهم،... فقلت له من

خير هذه الأمة بعد علي عليه السلام؟ قال: زوجته وابناه قلت: ثم من قال: ثم جعفر وحمزة (...).<sup>١</sup>

٢. في مفاخرة امير المؤمنين عليه السلام... قال: «أَفْتَقِرُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَضَّلَنِي عَلَى جَعْفَرٍ وَحَمْزَةَ، فَقَالَ لِفَاطِمَةَ عليها السلام: إِيَّيَ رَوْجَتِكَ خَيْرٌ أَهْلِي وَخَيْرٌ أُمَّتِي وَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا» قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ...<sup>٢</sup>.

٣. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ... «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ نَظْرَةً ثَالِثَةً فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَعْدِي اثْنِي عَشَرَ وَصِيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَهُمْ خِيَارُ أُمَّتِي... هُمْ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَهُمْ لَا يَفَارِقُونَهُ وَلَا يَفَارِقُهُمْ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي أَوَّلَ الْأَيْمَةِ [أَخِي] عَلِيٍّ عليه السلام خَيْرُهُمْ ثُمَّ ابْنِي الْحَسَنُ ثُمَّ ابْنِي الْحُسَيْنِ ثُمَّ تَسْعَةَ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ وَأُمَّهُمْ ابْنَتِي فَاطِمَةُ عليها السلام ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنُ عَمِّي [وَأَخُو أَخِي] وَعَمِّي حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ...»<sup>٣</sup>.

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٦٠٢ - ٦٠٤.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٦٤٢.

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٦٨٦ - ٦٨٧.

٤. حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِيُّ مُعَنَّأً عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله ... قَالَ: «يَا خَدِيجَةُ إِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي فِي عَلِيٍّ رضي الله عنه ... أَنِّي أُعْطِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَرْبَعَةَ أَلْوِيَةِ فَلِوَاءِ الْحَمْدِ بِيَدِي وَأَدْفَعُ لِوَاءَ التَّهْلِيلِ لِعَلِيٍّ ... وَأَدْفَعُ لِوَاءَ التَّكْبِيرِ إِلَى خَمْزَةِ وَأُوَجِّهُهُ فِي الْفُوجِ الثَّانِي وَأَدْفَعُ لِوَاءَ التَّسْبِيحِ إِلَى جَعْفَرٍ وَأُوَجِّهُهُ فِي الْفُوجِ الثَّلَاثِ ثُمَّ أَقِيمُ عَلَى أُمَّتِي حَتَّى أَشْفَعَ لَهُمْ ...»<sup>١</sup>.

٥. [عن أبان عن سُلَيْمٍ وَعُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ حَدِيثُهُمَا وَاحِدٌ هَذَا وَذَلِكَ قَالاً] قَدِمَ مُعَاوِيَةُ حَاجًّا فِي خِلَافَتِهِ الْمَدِينَةَ بَعْدَ مَا قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَصَالِحِ الْحَسَنِ رضي الله عنه فَاسْتَقْبَلَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَنظَرَ فَإِذَا الَّذِي اسْتَقْبَلَهُ مِنْ قُرَيْشٍ أَكْثَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ [فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ مُحْتَاجُونَ لَيْسَتْ لَهُمْ دَوَابٌّ] فَالْتَفَتَ مُعَاوِيَةُ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا لَكُمْ لَا تَسْتَقْبِلُونِي مَعَ إِخْوَانِكُمْ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ قَيْسٌ [وَكَانَ سَيِّدَ الْأَنْصَارِ وَابْنَ سَيِّدِهِمْ] ... وَأَخَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَبَيْنَ نَفْسِهِ فَلَمْ يَدْعُ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ شَيْئًا مِنْ مَنَاقِبِهِ إِلَّا ذَكَرَهَا وَاحْتَجَّ بِهَا وَقَالَ مِنْهُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ بِجَنَاحَيْنِ اخْتَصَمَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ وَمِنْهُمْ خَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ وَمِنْهُمْ فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَإِذَا وَضَعْتَ مِنْ قُرَيْشٍ رَسُولَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَعِزَّتَهُ الطَّيِّبِينَ فَتَحْنُ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْكُمْ ...<sup>٢</sup>.

(١) تفسير فرات الكوفي، ص ٥٤٧ - ٥٤٨.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٧٧٧ - ٧٨٠.

٦. مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَذَكَرْنَا مَا أَحَدَثَ النَّاسُ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ عليه السلام وَاسْتَدْلَاهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَأَيْنَ كَانَ عِزُّ بَنِي هَاشِمٍ وَمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْعَدَدِ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «وَمَنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ إِنَّمَا كَانَ جَعْفَرٌ وَحَمْزَةٌ فَمَضِيَا وَبَقِيَ مَعَهُ رَجُلَانِ ضَعِيفَانِ ذَلِيلَانِ حَدِيثًا عَهْدًا بِالْإِسْلَامِ عَبَّاسٌ وَعَقِيلٌ وَكَانَا مِنَ الطُّلُقَاءِ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ حَمْزَةً وَجَعْفَرًا كَانَا بِحَضْرَتِهِمَا مَا وَصَلَا إِلَى مَا وَصَلَا إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَا شَاهِدَيْهِمَا لَأَتَلَفَا نَفْسَيْهِمَا»<sup>١</sup>.

٧. أَبَانٌ عَنْ سُلَيْمٍ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا حَوْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ اسْتَنْفَرْتَ النَّاسَ فَقَامَ وَخَطَبَ فَقَالَ: «أَلَا إِنِّي... حَمَلْتُ فَاطِمَةَ وَأَخَذْتُ بِيَدِ ابْنِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فَلَمْ أَدْعُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَأَهْلِ السَّابِقَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا نَاشَدْتُهُمْ اللَّهُ فِي حَقِّي وَدَعَوْتُهُمْ إِلَى نُصْرَتِي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِلَّا أَرْبَعَةٌ رَهْطِ سَلْمَانَ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ وَالزُّبَيْرُ وَلَمْ يَكُنْ مَعِيَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَصُولٌ بِهِ وَلَا أَقْوَى بِهِ أَمَّا حَمْزَةٌ فَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَأَمَّا جَعْفَرٌ فَقُتِلَ يَوْمَ مَوْتِهِ وَبَقِيَتْ بَيْنَ جَلْفَيْنِ جَافَيْنِ ذَلِيلَيْنِ حَقِيرَيْنِ [عَاجِزَيْنِ] الْعَبَّاسِ وَعَقِيلٍ وَكَانَا قَرِيبِي الْعَهْدِ بِكُفْرٍ فَأَكْرَهُونِي وَقَهَرُونِي فَقُلْتُ كَمَا قَالَ هَارُونُ لِأَخِيهِ «ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ

أَسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ﴿ فَبِي هَارُونَ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ وَلِي بَعْدِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُجَّةٌ قَوِيَّةٌ ... ﴾<sup>١</sup>.

٨. وَرَوَى الشَّعْبِيُّ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِي قَالَ: خَطَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بَعْدَ مَا افْتَتِحَتْ مِصْرٌ، ثُمَّ قَالَ: «وَإِنِّي مُخْرِجُ إِلَيْكُمْ كِتَابًا، وَكَتَبَ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ قَرَأَ كِتَابِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِشِيرٍ أَوْ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ... وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَهْدَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ لَكَ وَلَايَةٌ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي فَإِنْ وَلَّوْكَ فِي عَافِيَةٍ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْكَ بِالرِّضَا فُضِّمُوا بِأَمْرِهِمْ، وَإِنْ اخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فَدَعُهُمْ وَمَا هُمْ فِيهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ لَكَ مَخْرَجًا فَتَنْظَرُتُ فَإِذَا لَيْسَ مَعِيَ رَافِدٌ وَلَا ذَابٌّ، وَلَا مُسَاعِدٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَلَى الْمَوْتِ وَالْهَلَاكِ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ حَمْرَةٌ أَوْ أَخِي جَعْفَرٌ، مَا بَايَعْتُ كُرْهًا، فَأَغْضَبْتُ عَلَى الْقَدَى وَتَجَرَّعْتُ الشَّجَى، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقَمِ وَالْمِ الْقُلُوبِ [لِلْقُلُوبِ] مِنْ حَزِّ الشُّفَارِ...»<sup>٢</sup>.

٩. حدثني أحمد بن محمد بن محمد بن موسى بن عروة قال حدثني محمد بن عثمان المعدل قال حدثني محمد بن عبد الملك عن يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي:

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٦٦١ - ٦٦٥.

(٢) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، ص ٤٠٨ - ٤١٧.



«يا أنس ما حملك على أن لا تؤذي ما سمعت مني في علي بن أبي طالب عليه السلام حتى أدركتك العقوبة ولولا استغفار علي عليه السلام لك ما شمنت رائحة الجنة أبدا ولكن انشرف في بقية عمرك أن عليا عليه السلام وذريته ومحبهم السابقون الأولون إلى الجنة وهم جيران أولياء الله وأولياء الله حمزة وجعفر والحسن والحسين وأما علي فهو الصديق الأكبر لا يخشى يوم القيامة من أحبه»<sup>١</sup>.

١٠. عن أبي أسامة زيد الشحام قال قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك إنهم يقولون ما منع عليا إن كان له حق أن يقوم بحقه؟ فقال: «إن الله لم يكلف هذا أحدا إلا نبيه عليه وآله السلام- قال له: ﴿فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك﴾ وقال لغيره ﴿إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة﴾ فعلي لم يجد فئة، ولو وجد فئة لقاتل، ثم قال: لو كان جعفر وحمزة حيين إنما بقي رجالان»<sup>٢</sup>.

١١. أخبرنا عقيل بن الحسين، أخبرنا علي بن الحسين، حدثنا محمد بن عبيد الله، قال: حدثنا عبدويه بن محمد بشيراز حدثنا سهل بن نوح بن يحيى حدثنا يوسف بن موسى القطان، عن وكيع، عن سفیان، عن عمرو بن دينار، عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا﴾

(١) مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة، ص ١٦٤.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢، ص ٥١.

قال: «يعني صدقوا بالله ورسوله ثم لم يشكوا في إيمانهم، نزلت في علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وجعفر الطيار. ثم قال: ﴿وجاهدوا﴾ الأعداء في سبيل الله في طاعته ﴿بأموالهم وأنفسهم أولئك هم الصادقون﴾ يعني في إيمانهم فشهد الله لهم بالصدق والوفاء»<sup>١</sup>.

١٢. حدثنا المنتصر بن نصر بواسط، حدثنا علي بن حرب الطائي حدثنا سفيان بن عيينة، عن منصور، عن مجاهد عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: ﴿إن المتقين﴾ قال: نزلت خاصة في علي وحمزة وجعفر وفاطمة يقول: ﴿إن المتقين﴾ في الدنيا [من] الشرك والفواحش والكبائر في ﴿جنات﴾ يعني البساتين ﴿ونعيم﴾ في أثواب في الجنان، قال: ابن عباس: لكل واحد منهم بستان في الجنة العليا، في وسطه خيمة من لؤلؤة، في كل خيمة سرير من الذهب واللؤلؤ، على كل سرير سبعون فراشا<sup>٢</sup>.

١٣. بالإسناد أخبرنا أبو علي بن عقبة أخبرنا أحمد بن محمد المؤدب ببغداد أخبرنا الحسن بن علي بن زكريا العدوي أخبرنا خراش بن عبد الله أخبرنا أنس قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله: ما حال علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «تسألني عن علي بن أبي طالب يرد

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ٢، ص ٢٥٩.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ٢، ص ٢٦٩.

يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة ... بيده لواء الحمد له أربعة شقة ملئت ما بين السماء والأرض حمزة بن عبد المطلب عن يمينه وجعفر الطيار عن يساره وفاطمة من ورائه والحسن والحسين فيما بينهما ومناد ينادي في عرصات القيامة أين المحبون وأين المبغضون هذا علي بن أبي طالب كتابه بيمينه حتى يدخله الجنة...»<sup>١</sup>.

١٤. مالك بن أنس عن سمي عن أبي صالح في قوله: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء﴾ قال عليه السلام: «الشهداء﴾ يعني عليا وجعفرًا وحمزة والحسن والحسين هؤلاء سادات الشهداء ﴿والصالحين﴾ يعني سلمان وأبا ذر والمقداد وعمارا وبلالا وخبابا ﴿وحسن أولئك رفيقا﴾ يعني في الجنة ﴿ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما﴾ إن منزل علي وفاطمة والحسن والحسين ومنزل رسول الله ﷺ واحد»<sup>٢</sup>.

١٥. عن علي بن الجعد عن شعبة عن قتادة عن الحسن عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون﴾ قال: صديق هذه الأمة علي بن أبي طالب هو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم ثم قال

(١) بشارة المصطفى لشعبة المرتضى، ج ٢، ص ١٥٩.  
(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ٨٧.

«والشهداء عند ربهم» قال ابن عباس: وهم علي وحمزة وجعفر فهم صديقون وهم شهداء الرسل على أمهم قد بلغوا الرسالة ثم قال: «لهم أجرهم عند ربهم» على التصديق بالنبوة ونورهم على الصراط<sup>١</sup>.

١٦. (سيعقد لهذه الرواية باب خاص) عن سليم بن قيس يرفعه إلى أبي ذر والمقداد وسلمان رضي الله عنهم قالوا: قال لنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «إني مررت بالصهاكي يوماً فقال لي ما مثل محمد في أهل بيته إلا كمثل نخلة نبتت في كناسة قال: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرت ذلك له، فغضب غضباً شديداً، فقام فخرج مغضباً؛ وصعد المنبر، ففزع الأضراس ولبسوا السلاح لما رأوا من غضبه، ثم قال: ما بال أقوام يعيرون أهل بيتي وقد سمعوني أقول في فضلهم ما أقول وخصصتهم بما خصهم الله تعالى به وفضل علياً عليه السلام عليهم لإكرامه وسبقه إلى الإسلام وبلائه وأنه مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي... ثم هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه حتى يردوا علي الحوض أولهم ابن عمي علي بن أبي طالب عليه السلام وهو خيرهم وأفضلهم ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين وأمهم فاطمة ابنتي ثم تسعة من ولد الحسين ثم بعدهم جعفر بن أبي طالب ثم عمي حمزة بن عبد المطلب...»<sup>٢</sup>.

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ٣، ص ٨٩.

(٢) الفضائل (لابن شاذان القمي)، ص ١٣٤ - ١٣٥.

١٧. الطرائف روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم﴾ بإسناده عن قتادة عن الحسن عن ابن عباس: ﴿والذين آمنوا﴾ يعني صدقوا بالله أنه واحد علي وحمزة بن عبد المطلب وجعفر الطيار - ﴿أولئك هم الصديقون﴾ قال رسول الله ﷺ: «صديق هذه الأمة علي بن أبي طالب وهو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم» ثم قال ﴿والشهداء عند ربهم﴾ قال ابن عباس: فهم صديقون وهم شهداء الرسل على أنهم قد بلغوا الرسالة ثم قال ﴿لهم أجرهم﴾ يعني ثوابهم على التصديق بالنبوة والرسالة لمحمد ﷺ - ﴿ونورهم﴾ يعني على الصراط<sup>١</sup>.

١٨. ما رواه محمد بن العباس رحمه الله عن محمد بن الحسين الخثعمي عن عباد بن يعقوب عن الحسن بن حماد عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل ﴿ورحمتك منهم المخلصين﴾ قال: «علي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وآل محمد ﷺ خاصة»<sup>٢</sup>.

(١) بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٤١٢ - ٤١٣.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ٣٩١، البرهان في تفسير القرآن، ج ٤،

١٩. وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن محمد، عن جميل بن صالح، عن يوسف بن أبي سعيد، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم، فقال: «إذا كان يوم القيامة [و] جمع الله تبارك وتعالى الخلائق، كان نوح عليه السلام أول من يدعى به، فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد عليه السلام قال: فيخرج نوح عليه السلام فيتخطى الناس حتى يجيء إلى محمد عليه السلام وهو على كئيب المسك ومعه علي عليه السلام، وهو قول الله عز وجل: ﴿فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا﴾

فيقول نوح لمحمد عليه السلام: يا محمد، إن الله تبارك وتعالى سألني: هل بلغت؟

فقلت: نعم فقال: من يشهد لك؟ فقلت: محمد عليه السلام فيقول: يا جعفر، ويا حمزة، اذهبا فاشهدوا له أنه قد بلغ؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام بما بلغوا».

قلت: جعلت فداك، فعلي عليه السلام، أين هو؟ فقال: هو أعظم منزلة من ذلك<sup>١</sup>.

٢٠. كتاب الطرف، للسيد ابن طاوس قدس الله روحه نقلا من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: «لما هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة وحضر خروجه إلى بدر دعا الناس إلى البيعة فباع كلهم على السمع والطاعة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خلا دعا عليا فأخبره من يفي منهم ومن لا يفي ويسأله كتمان ذلك ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وحمزة وفاطمة عليها السلام فقال لهم بايعوني ببيعة الرضا فقال حمزة بأبي أنت وأمي علي ما نبايع أليس قد بايعنا فقال يا أسد الله وأسد رسوله تابع لله ولرسوله بالوفاء والاستقامة لابن أخيك إذن تستكمل الإيمان قال نعم سمعا وطاعة وبسط يده فقال لهم يد الله فوق أيديكم علي أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة وفاطمة سيدة نساء العالمين والسبطان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة هذا شرط من الله على جميع المسلمين من الجن والإنس أجمعين فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه أجرا عظيما ثم قرأ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله قال ولما كانت الليلة التي أصيب حمزة في يومها دعا به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا حمزة يا عم رسول الله يوشك أن تغيب غيبة بعيدة فما تقول لو وردت على الله تبارك وتعالى وسألك عن شرائع الإسلام وشروط الإيمان فبكى حمزة وقال بأبي أنت وأمي أرشدني وفهمني فقال يا حمزة تشهد أن لا إله إلا الله مخلصا وأني رسول الله تعالى بالحق قال حمزة شهدت قال وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الصراط حق والميزان حق ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفريق في الجنة وفريق في

السعير وأن عليا أمير المؤمنين قال حمزة شهدت وأقررت وآمنت وصدقت وقال الأئمة من ذريته الحسن والحسين والإمامة في ذريته قال حمزة آمنت وصدقت وقال فاطمة سيدة نساء العالمين قال: نعم صدقت وقال: حمزة سيد الشهداء وأسد الله وأسد رسوله وعم نبيه فبكى حمزة حتى سقط على وجهه وجعل يقبل عيني رسول الله ﷺ وقال: جعفر [جعفرا] ابن أخيك طيار في الجنة مع الملائكة وأن محمدا وآله خير البرية تؤمن يا حمزة بسرهم وعلانيتهم وظاهرهم وباطنهم وتحيا على ذلك وتموت توالي من والاهم وتعادي من عاداهم قال: نعم يا رسول الله أشهد الله وأشهدك وكفى بالله شهيدا فقال رسول الله ﷺ سدك الله ووفقك<sup>١</sup>.

٢١. قال سليم فكان فيما ناشدهم الحسين عليه السلام وذكرهم أن قال: «أنشدكم الله أتعلمون أن علي بن أبي طالب كان أخا رسول الله ﷺ حين آخى بين أصحابه فأخى بينه وبين نفسه... قال أتعلمون أن رسول الله ﷺ فضله على جعفر وحمزة حين قال لفاطمة عليها السلام زوجتك خير أهل بيتي...»<sup>٢</sup>.

ملاحظة / يظهر فضل حمزة وجعفر في الروايات السابقة من باب قياس فضل علي عليه السلام بهم والاستدلال على مقامه بمقامهم ، فلولا مقامهم الشامخ لما صحت المقارنة من الاصل .

(١) بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٢٧٨.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٧٩٠ - ٧٩٢.



٢٢. فرات قال حدثني الحسن بن علي بن بزيع معنعنا عن أصبغ [الأصبغ] بن نباتة قال: قال [لي إن] علي بن أبي طالب عليه السلام «إني أريد أن أذكر حديثا [فقال عمار بن ياسر فاذكره قال إني أريد أن أذكر حديثا قال أبو أيوب الأنصاري قلت] فما يمنعك يا أمير المؤمنين أن تذكره فقال: ما قلت هذا إلا وأنا أريد أن أذكره ثم قال إذا جمع الله الأولين والآخرين كان أفضلهم سبعة منا بني عبد المطلب الأنبياء أكرم الخلق [خلق الله على الله] ونبينا أفضل [أكرم] الأنبياء [ع] ثم الأوصياء أفضل الأمم بعد الأنبياء ووصيه أفضل الأوصياء [ع] ثم الشهداء أفضل الأمم بعد [الأنبياء] والأوصياء وحمزة سيد الشهداء وجعفر ذو الجناحين يطير مع الملائكة لم ينحله شهيد قط قبله [قبلها رحمة الله عليهم أجمعين] وإنما ذلك شيء أكرم الله به وجه محمد عليه السلام ثم قال «أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا - ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما» ثم [و] السبطان حسنا وحسينا والمهدي [عليهم السلام] والتحية والإكرام [جعلهم] الله ممن يشاء من أهل البيت»<sup>١</sup>.

٢٣. عن ابن عباس، قال: دخل الحسين بن علي عليه السلام على أخيه الحسن بن علي عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه، فقال له: «كيف تجددك يا أخي قال: أجدني في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا، واعلم أي لا

أسبق أجلي، وأني وارد على أبي وجدي عليهما السلام، على كرهه مني لفراقك وفراق إخوتك وفراق الأحبة، وأستغفر الله من مقالتي هذه وأتوب إليه، بل على محبة مني للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولقاء فاطمة وحمزة وجعفر عليهم السلام، وفي الله (عز وجل) خلف من كل هالك، وعزاء من كل مصيبة، ودرك من كل ما فات»...<sup>١</sup>.

٢٤. لأمر المؤمنين عليهم السلام سبعون منقبة لم يشركه فيها أحد من الأئمة حدثنا أحمد بن الحسن القطان ومحمد بن أحمد السناني وعلي بن موسى الدقاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال حدثنا تميم بن بهلول قال حدثنا سليمان بن حكيم عن ثور بن يزيد عن مكحول قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «لقد علم المستحفظون من أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله أنه ليس فيهم رجل له منقبة إلا وقد شرسته فيها وفضلته ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحد منهم قلت يا أمير المؤمنين فأخبرني بهن فقال عليه السلام إن أول منقبة لي أني لم أشرك بالله طرفة عين ولم أعبد اللات والعزى ... وأما السادسة والعشرون فإن جعفر أخي الطيار في الجنة مع الملائكة المزين بالجناحين من

در وياقوت وزبرجد وأما السابعة والعشرون فعمي حمزة سيد الشهداء في الجنة...»<sup>١</sup>.

٢٥. عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين (عليهم السلام)، قال: «لما أجمع الحسن بن علي عليه السلام على صلح معاوية خرج حتى لقيه، فلما اجتمعا قام معاوية خطيباً، فصعد المنبر وأمر الحسن عليه السلام أن يقوم أسفل منه بدرجة، ثم تكلم معاوية، فقال: أيها الناس، هذا الحسن بن علي وابن فاطمة، رأنا للخلافة أهلاً، ولم ير نفسه لها أهلاً، وقد أتانا ليباع طوعاً.

ثم قال: قم يا حسن، فقام الحسن عليه السلام فخطب فقال: ... وكان ممن استجاب لرسول الله ﷺ عمه حمزة وجعفر ابن عمه، فقتلا شهيدين (رضي الله عنهما) في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله ﷺ.

فجعل الله تعالى: حمزة سيد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لمكانهما من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومنزلتهما وقرابتهما منه ﷺ، وصلى رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه...»<sup>٢</sup>.

(١) الخصال، ج ٢، ص ٥٧٢ - ٥٧٥.

(٢) الأملاني (للطوسي)، ص ٥٦١ - ٥٦٣، البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٤٥٤ - ٤٥٥، بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٢٨٣.

٢٦. حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن حمدون بن الفضل الفقيه قال حدثني القاضي عبد الرحمن بن الحسن قال حدثني إبراهيم بن الحسين قال حدثنا شاه عبد الله بن سلمة الصغير قال حدثنا شعبة بن الحجاج قال حدثنا أبو رجاء العطار عن سمرة قال: كان النبي صلى الله عليه وآله كلما [أصبح] أقبل على أصحابه بوجهه يقول هل رأى (منكم أحد) رؤيا وإن النبي صلى الله عليه وآله أصبح ذات يوم فقال: «رأيت في المنام (حمزة عمي وجعفر ابن عمي) جالسين وبين أيديهما طبق من نبق وهما يأكلان منه فما لبث أن تحول رطبا فأكلا منه فقلت لهما ما وجدتما [الساعة] أفضل الأعمال في الآخرة قالوا الصلاة (و حب) علي بن أبي طالب عليه السلام وإخفاء الصدقة»<sup>١</sup>.

٢٧. تفسير مقاتل عن عطاء عن ابن عباس: ﴿يوم لا يخزي الله النبي﴾ لا يعذب الله محمدا ﴿والذين آمنوا معه﴾ لا يعذب علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر - ﴿نورهم يسعى﴾ يضيء على الصراط...<sup>٢</sup>.

٢٨. وفي رواية أنه نزل أيضا ﴿إن هو إلا عبد أنعمنا عليه﴾ الآية فقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا حارث اتق الله وارجع عما قلت من العداوة لعلي بن أبي طالب فقال إذا كنت رسول الله وعلي وصيك من بعدك وفاطمة بنتك سيدة

(١) مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة، ص ١٣٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٥٥.

نساء العالمين والحسن والحسين ابناك سيدا شباب أهل الجنة وحمزة عمك سيد الشهداء وجعفر الطيار ابن عمك يطير مع الملائكة في الجنة والسقاية للعباس عمك فما تركت لسائر قريش وهم ولد أبيك فقال رسول الله ﷺ ويملك يا حارث ما فعلت ذلك بيني عبد المطلب لكن الله فعله بهم...»<sup>١</sup>.

٢٩. قوله ﷺ: «سادة أهل محشر سادة أهل الدنيا أنا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر»<sup>٢</sup>.

٣٠. ومن طريق المخالفين، ما نقله أبو نعيم الحافظ، عن رجاله، عن أبي هريرة، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «يا رسول الله، أيما أحب إليك، أنا أم فاطمة؟ قال: فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها.

وقال: وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وإن عليه أباريق عدد نجوم السماء، وإني وأنت والحسن والحسين وحمزة وجعفر في الجنة: ﴿إخوانا على سرر متقابلين﴾ وأنت معي وشيعتك، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين﴾ لا ينظر أحدكم في قفا صاحبه»<sup>٣</sup>.

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ٣٤٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٦٤ (م). لم اعثر على هذه الرواية الا في هذا الكتاب.

(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ١، ص: ٣٢٥.

٣١. حدثنا محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل عن عيسى بن داود قال حدثنا الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال ﴾ قال: «بيوت آل محمد بيت علي وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر عليهم السلام...»<sup>١</sup>.

٣٢. وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «دخلت البارحة الجنة فإذا فيها جعفر يطير مع الملائكة وإذا حمزة مع أصحابه»<sup>٢</sup>.

٣٣. حدثنا علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن يحيى بن صالح عن مالك بن خالد الأسدي عن الحسن بن إبراهيم عن جده عن عبد الله بن الحسن عن آبائه عليهم السلام قال: «وعاهد الله علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب عليهم السلام أن لا يفروا في زحف أبدا فتموا كلهم فأنزل عز وجل: ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ﴾ حمزة استشهد يوم أحد وجعفر استشهد يوم موتة ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿ وما بدلوا تبديلا ﴾ يعني الذي عاهدوا عليه»<sup>٣</sup>.

(١) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ٣٥٩.  
 (٢) بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٢٧٦.  
 (٣) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ٤٤٢.

## ❖ حمزة وعبيدة ابنا عبد المطلب ❖

١. عنه عن الهيثم بن عبد الله النهدي عن العباس بن عامر القصير عن حجاج الخشاب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي جعفر: «الأحول ما يقول من عندكم في قول الله تبارك وتعالى - ﴿قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾ فقال: كان الحسن البصري يقول في أقربائي من العرب فقال: أبو عبد الله عليه السلام: لكنني أقول لقريش الذين عندنا هي لنا خاصة فيقولون هي لنا ولكم عامة فأقول خبروني عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا نزلت به شديدة من خص بها أليس إيانا خص بها حين أراد أن يلاعن أهل نجران أخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ويوم بدر قال لعلي وحمزة وعبيدة بن الحارث قال: فأبوا يقرون لي أفلكم الحلو ولنا المر»<sup>١</sup>.

٢. فرات قال حدثنا الحسين بن الحكم [الخبري قال حدثنا حسن بن حسين قال حدثنا حبان عن الكلبي عن أبي صالح] عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿قل أنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم﴾ إلى آخر الآيتين [قال نزلت] في علي [بن أبي طالب عليه السلام] وحمزة بن عبد المطلب [رضي الله عنه] وعبيدة بن الحارث [رحمه الله]<sup>٢</sup>.

(١) المحاسن، ج ١، ص ١٤٤.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ص ٧٧.

٣. عن قيس بن عباد رضي الله عنه قال نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ وهم علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة<sup>١</sup>.

٤. فرات قال حدثني عبد السلام بن مالك وسعيد بن الحسن بن مالك معنعنا عن السدي [قال] ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ الآيتين نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث وفي عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وشيبة بن ربيعة بارزهم يوم بدر علي وحمزة وعبيدة بن الحارث فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله « هؤلاء الثلاثة يوم القيامة كواسطة القلادة في المؤمنين وهؤلاء الثلاثة كواسطة القلادة في الكفار »<sup>٢</sup>.

٥. [أخبرنا] حسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا محمد بن عمران قال: أخبرنا علي بن محمد الحافظ، قال: حدثني الحسين بن الحكم الحبري قال: حدثنا حسن بن حسين قال: حدثنا حبان، عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله: ﴿ هذان خصمان [اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار] ﴾ فالذين آمنوا علي وحمزة وعبيدة والذين كفروا عتبة وشيبة والوليد [تبارزوا] يوم بدر وقوله: ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا ﴾

(١) تفسير فرات الكوفي، ص ٢٧٢.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ص ٢٧١.



إلى قوله ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ [قال: هم] علي وحمزة وعبيدة<sup>١</sup>.

٦. قال حدثني عبيد بن عبد الواحد معننا عن محمد بن سيرين قال نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر قال لما كان يوم بدر برز عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة فقال عتبة يا محمد أخرج إلينا أكفءنا فقام فئة [فتية] من الأنصار فلما رأهم رسول الله ﷺ قال: «اجلسوا قد أحستم» فلما رأى حمزة أن رسول الله ﷺ يريد شيئا قام حمزة ثم قام علي ثم قام عبيدة عليهم البيض قال: «تكلّموا يا أهل البيض نعرفكم فقال حمزة أنا حمزة بن عبد المطلب وقال علي أنا علي بن أبي طالب وقال عبيدة أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقالوا أكفء كرام فتبارز حمزة عتبة فقتله حمزة وبارز علي الوليد فقتله علي وبارز عبيدة شيبة فأنغض كل واحد منهما فمال عليه علي فأجهز [فأجاز] عليه واحتمل عبيدة أصحابه وكانوا هؤلاء من المسلمين كواسطة القلادة من القلادة وكانوا هؤلاء من المشركين كواسطة القلادة من القلادة فنزلت هذه الآيات [الآية] ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ حتى بلغ ﴿وذوقوا عذاب الحريق﴾ فهذا في هؤلاء المشركين ونزلت ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ حتى بلغ إلى ﴿صراط الحميد﴾ فهذا في هؤلاء المسلمين<sup>٢</sup>.

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ١، ص ٥١٦.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ص ٢٧٢.

٧. كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة محمد بن العباس عن إبراهيم بن عبد الله بن مسلم عن حجاج بن المنهال بإسناده عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: « أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن » وقال قيس وفيهم نزلت هذه الآية - ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ وهم الذين تبارزوا يوم بدر - علي وحمزة وعبيدة وشيبة وعتبة والوليد<sup>١</sup>.

٨. قال حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي معننا عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ﴾ قال نزلت هذه الآية في ثلاثة من المسلمين فهم المتقون الذين آمنوا وعملوا الصالحات وفي ثلاثة من المشركين فهم [هم] المفسدون في الأرض فأما الثلاثة من المسلمين فعلي بن أبي طالب وحمزة وعبيدة وأما الثلاثة من المشركين فعتبة بن ربيعة وشيبة [أخو عتبة] والوليد بن عتبة وهم الذين تبارزوا يوم بدر فقتل علي الوليد وقتل حمزة عتبة بن ربيعة وقتل عبيدة شيبة<sup>٢</sup>.

٩. عن أحمد بن حرب الزاهد، قال: حدثني صالح بن عبد الله الترمذي في تفسيره [قال:]: حدثنا المسيب بن شريك، عن محمد بن عبيد الله، عن أبيه

(١) بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ١٢٨.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ص ٣٥٩.

عن عمه عن علي في قوله تعالى: ﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾ [قال:] «نزلت في حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وفي عتبة وشيبة والوليد بن عتبة»<sup>١</sup>.

١٠. قال حدثنا الحسين بن الحكم [قال حدثني حسن بن حسين قال حدثنا حبان عن الكلبي عن أبي صالح] عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ نزلت [هذه الآية] في علي وحمزة وعبيدة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وأبي دجاجة<sup>٢</sup>.

١١. حدثنا علي بن محمد، قال: حدثني الحسين بن الحكم الحبري، قال: حدثنا حسن بن حسين، قال، حدثنا حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: ﴿قل أأنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا إننا آمننا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار﴾ في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث<sup>٣</sup>.

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ٢، ص ١٧١.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ص ٤٨١.

(٣) مناجات الهيات حضرت أمير المؤمنين عليه السلام، وما نزل من القرآن في علي عليه السلام، ص ٤١.

١٢. حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الفضل قال: حدثنا جعفر بن الحسين الكوفي قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن يزيد مولى أبي جعفر عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده في قوله تعالى: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا﴾ إلى قوله ﴿صراط الحميد﴾ قال: ذلك علي وحمزة وعبيدة بن الحارث وسلمان وأبو ذر، والمقداد<sup>١</sup>.

١٣. عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [قال: ] يعني عليا وعبيدة وحمزة ﴿لنكفرن عنهم سيئاتهم﴾ [يعني] ذنوبهم ﴿ولنجزيهم﴾ من الثواب في الجنة ﴿أحسن الذي كانوا يعملون﴾ في الدنيا. فهذه الثلاث آيات نزلت في علي وصاحبيه - ثم صارت للناس عامة من كان على هذه الصفة<sup>٢</sup>.

١٤. أخبرنا الشريف أبو عثمان سعيد بن العباس القرشي بقراءتي عليه من أصله أخبرنا أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد بن السري بن جندب الأزدي بـ«بوشنج» حدثنا الحسين بن محمد بن عفير الأنصاري حدثنا الحجاج بن يوسف بن قتيبة الأصبهاني حدثنا بشر بن الحسين، عن الزبير بن عدي، عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ١، ص ٥١٥.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ١، ص ٥٦٨.

صفا كأنهم بنيان مرصوص ﴿ [أنه قيل له:] من هؤلاء قال: حمزة أسد الله وأسد رسوله، وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث والمقداد بن الأسود.

١٥. كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة محمد بن العباس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن زكريا عن أيوب بن سليمان عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات ﴾ الآية قال: إنها نزلت في علي بن أبي طالب وحمزة وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم هم الذين آمنوا وفي ثلاثة من المشركين عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وهم الذين اجترحوا السيئات <sup>٢</sup>.

١٦. في معركة بدر... ثم نظر رسول الله ﷺ إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان له سبعون سنة فقال له: « قم يا عبيدة! فقام بين يديه بالسيف، ثم نظر إلى حمزة بن عبد المطلب، فقال قم يا عم! ثم نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له قم يا علي! وكان أصغرهم، فقال فاطموا بحقكم الذي جعله الله لكم - قد جاءت قريش بخيلائها وفخرها - تريد أن تطفئ نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره » ... <sup>٣</sup>.

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ٢، ص ٣٣٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٣٨٤.

(٣) تفسير القمي، ج ١، ص ٢٦٤.

١٧. فرات قال حدثنا الحسين بن سعيد معنعنا عن ابن عباس رضي الله عنه في [هذه] الآية ﴿من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت [وهو السميع العليم]﴾ نزلت في بني هاشم منهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وفيهم نزلت ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه [إن الله لغني عن العالمين]﴾<sup>١</sup>.

١٨. قال محمد بن العباس رحمه الله حدثنا عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن زكريا عن أيوب بن سليمان عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قوله عز وجل ﴿أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون﴾ نزلت في عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وهم الذين بارزوا عليا وحمزة وعبيدة ونزلت فيهم ﴿من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه﴾ قال في علي وصاحبيه<sup>٢</sup>.

١٩. يوم الخندق / ابن عقدة، حدثني محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي، حدثني الحسين بن موسى، عن أبيه، عن جده، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الخندق: «اللهم إنك أخذت

(١) تفسير فرات الكوفي، ص ٣١٨ - ٣١٩.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ٤٢١.

مني عبيدة بن الحارث يوم بدر، وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد، وهذا علي، فلا تدعني فردا وأنت خير الوارثين»<sup>١</sup>.

٢٠... فأول سرية بعثها أنه بعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكبا فساروا حتى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين ومائة راكب من المشركين فحجز بينهم محمد بن عمرو الجهني فرجع الفريقان ولم يكن بينهما قتال. ثم غزا رسول الله ﷺ أول غزوة غزاها في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة حتى بلغ الأبواء يريد قريشا وبني ضمرة ثم رجع ولم يلق كيذا فأقام بالمدينة بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الأول، وبعث في مقامه ذلك عبيدة بن الحارث في ستين راكبا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الأنصار وكان أول لواء عقده رسول الله ﷺ فالتقى هو والمشركون على ماء يقال له أحيا وكانت بينهم الرماية وعلى المشركين أبو سفيان بن حرب...<sup>٢</sup>.

### حمزة وجعفر وعبيدة رضي الله عنهم

١. قال حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي قال حدثنا الحسين بن الحكم قال حدثنا الحسن بن الحسين الأنصاري قال حدثنا حبان بن علي العنزي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس [رضي الله عنه] قال: فيما نزل

(١) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٧٩.

(٢) إعلام الوری بأعلام الهدى، ص ٧٢.

من القرآن خاصة في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وأهل بيته عليهم السلام دون الناس من سورة البقرة ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ... الآية نزلت في علي وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب [رضي الله عنهم أجمعين].

٢. الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن أورمة عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾ قال: « ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبو ذر والمقداد بن الأسود وعمار هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقوله ﴿ حَبِّبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ يعني أمير المؤمنين ﴿ وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ﴾ الأول والثاني والثالث.

٣. [قدوم أبو مسلم الخولاني إلى معاوية وكتاب معاوية معه إلى علي عليه السلام] نصر عن عمر بن سعد عن أبي ورق أن ابن عمر بن مسلمة الأرحبي أعطاه كتابا في إمارة الحجاج بكتاب من معاوية إلى علي قال ... فكتب إليه علي عليه السلام « من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فإن أخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمدا صلى الله عليه وآله وما أنعم الله عليه به من الهدى والوحي ... ثم أمر الله رسوله بالهجرة وأذن له بعد ذلك في قتال المشركين فكان إذا احمر البأس ودعيت نزال أقام أهل بيته فاستقدموا فوقى بهم أصحابه حر الأسنة والسيوف فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم أحد



وجعفر وزيد يوم مؤتة وأراد الله من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة مع النبي ﷺ غير مرة إلا أن آجالهم عجلت ومنيته أخرت والله مولى الإحسان إليهم والمنان عليهم بما قد أسلفوا من الصالحات...<sup>١</sup> .

٤ . من كتاب له ﷺ إلى معاوية

«...أراد قومنا قتل نبينا واجتياح أصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الأفاعيل ومنعونا العذب وأحلسونا الخوف واضطرونا إلى جبل وعر وأوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء [حومته] حرمة مؤمننا يبغى بذلك الأجر وكافرنا يحامي عن الأصل ومن أسلم من قریش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان آمن وكان رسول الله ﷺ إذا أحر البأس وأحجم الناس قدم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حر السيوف والأسنة فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم أحد وقتل جعفر يوم مؤتة وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي أرادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته [أخرت] أجلت فيا عجباً للدهر إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي أحد بمثلها إلا أن يدعي مدع ما لا أعرفه ولا أظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال...<sup>٢</sup> .»

(١) وقعة صفين، ص ٨٥ - ٩٠.

(٢) نهج البلاغة (للصبيحي صالح)، ص ٣٦٨.

٥. حديث هشام بن الحكم ودلائله على أفضلية علي عليه السلام ... وقتلتم وقتلنا وقالت العامة إن الذابيين عن الإسلام أربعة نفر علي بن أبي طالب عليه السلام والزبير بن العوام وأبو دجاجة الأنصاري وسلمان الفارسي فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلف عنها صاحبكم ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة ... وقتلتم وقتلنا وقالت العامة إن الشهداء أربعة نفر علي بن أبي طالب عليه السلام وجعفر وهمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلف عنها صاحبكم ففضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة قال فحرك هارون الستر وأمر جعفر الناس بالخروج فخرجوا مرعوبين وخرج هارون إلى المجلس فقال من هذا ابن الفاعلة فوالله لقد هممت بقتله وإحراقه بالنار ...<sup>١</sup>.

٦. في وصية الامام امير المؤمنين لابنه الحسن عليه السلام

« فإني أحب أن أستعتب من نفسي قبل أن تفوت نفسي اللهم إنك شهيد وكفى بك شهيدا إني بايعت رسولك وحجتك في أرضك محمد عليه السلام أنا وثلاثة من أهل بيتي على أن لا ندع الله أمرا إلا عملناه ولا ندع له نهيا إلا رفضناه ولا وليا إلا أحببناه ولا عدوا إلا عاديناه ولا نولي ظهورنا عدوا ولا نمل عن فريضة ولا نزداد الله ولرسوله إلا نصيحة فقتل أصحابي رحمة الله ورضوانه عليهم وكلهم من أهل بيتي عبيدة بن الحارث رحمه الله قتل بيد

شهيذا وعمي حمزة قتل يوم أحد شهيدا رحمة الله عليه ورضوانه وأخي جعفر قتل يوم مؤتة شهيدا رحمة الله عليه فأنزل الله في وفي أصحابي - ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾ ...<sup>١</sup>

### ﴿ حمزة وجعفر ﴾

#### والعباس بن عبد المطلب عليه السلام

١ - [فرات] قال حدثني عبيد بن كثير قال حدثني يحيى بن الحسن بن فرات القزاز قال حدثنا عامر بن كثير السراج [عن زياد حيلولة] وحدثني الحسين بن سعيد قال حدثنا محمد بن علي [بن خلف العطار] قال حدثنا زياد بن المنذر قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام وهو يقول: « شَجْرَةٌ أَصْلُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفَرْعُهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَغْصَانُهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ [مُحَمَّدٍ] وَتَمْرُهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ [عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ وَالْإِكْرَامُ] فَإِنَّهَا شَجْرَةُ النُّبُوَّةِ وَبَيَّتُ [بَنَتْ] الرَّحْمَةَ وَمِفْتَاحُ الْحِكْمَةِ وَمَعْدِنُ الْعِلْمِ وَمَوْضِعُ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَمَوْضِعُ سِرِّ اللَّهِ وَوَدِيعَتُهُ وَالْأَمَانَةُ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ... مِنْهُمْ الطَّيِّبُ ذَكَرَهُ الْمُبَارَكُ اسْمَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ الْمِصْطَفَى وَالْمُرْتَضَى وَرَسُولُهُ الْأَمِيُّ وَمِنْهُمْ الْمَلِكُ الْأَزْهَرُ وَالْأَسَدُ الْمُرْسَلُ [حَمَزَةُ بَنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ] وَمِنْهُمْ الْمُسْتَسْقَى بِهِ يَوْمَ الرَّمَادَةِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ

(١) في الملحق، ص ٢٧٢ يقرب من هذه الرواية اجمالاً في دلالة الآية دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٣٥٤ كذلك ينظر الرواية رقم (١) في ملف السيدة خديجة عليها السلام.

عم رسول الله وصنو أبيه و[منهم] [جعفر] ذو الجناحين والقبلتين والهجرتين والبيعتين من الشجرة المباركة صحيح الأديم وضاح البرهان ... »<sup>١</sup>.

٢. - عن المفضل بن عمر الجعفي، قال: سألت مولاي جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) ... فقال: « علي خير البشر ومن أبي فقد كفر. ثم قال: فاطمة سيدة نساء العالمين. ثم قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. ثم قال: حمزة سيد الشهداء، وجعفر ذو الجناحين يطير بهما مع الملائكة حيث يشاء، والعباس - عمه - جلدة بين عينيه وصنو أبيه، وله السقاية في دار الدنيا [و بنى شيبة لهم السدانة، فجمع خصال الخير ومنازل الفضل والشرف في الدنيا] والآخرة له ولأهل بيته خاصة، وجعلنا من أتباعه وأتباع أهل بيته »<sup>٢</sup>.

٣. وبإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: « خير إخواني علي وخير أعمامي حمزة والعباس صنو أبي »<sup>٣</sup>.

(١) تفسير فرات الكوفي، ص ٣٩٥ - ٣٩٧.

(٢) البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٤٩٢ - ٤٩٥.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٦١، ح ٢٤٧.

## حمزة وجعفر عقيل ابن ابي طالب عليه السلام

١. حدثنا عمرو بن الجمحي بمكة قال: حدثنا علي بن عبد العزيز البغوي، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن السدي، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: « إن من العباد عبادا يغبطهم الأنبياء - تحابوا بروح الله على غير مال ولا عرض من الدنيا، وجوههم نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزنوا، أتدرون من هم قلنا: لا يا رسول الله. قال: [هم] علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وجعفر وعقيل، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>١</sup>.

٢. حدثنا عبد الله بن محمد بن إسحاق بن حماد، قال: حدثنا إسحاق بن الضيف قال: حدثنا يزيد بن أبي حكيم قال: حدثنا سفيان الثوري عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ ونزغنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ﴾ قال: نزلت في علي بن أبي طالب وحمزة، وجعفر وعقيل وأبي ذر، وسلمان وعمار والمقداد، والحسن والحسين عليهما السلام<sup>٢</sup>.

٣. حدثنا أبي رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن يحيى العطار وأحمد بن إدريس جميعاً عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن علي بن مهزيار عن أبيه عمّن ذكره عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت يا ابن رسول الله ألا

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ١، ص ٣٥٤.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ١، ص ٤١٣.

تخبرنا كيف كان سبب إسلام سلمان الفارسي؟ قال: « حدثني أبي عليه السلام أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ... (الكلام عن سلمان) ... فيينا أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا تظلمهم غمامة فقلت في نفسي والله ما هؤلاء كلهم أنبياء ولكن فيهم نبيا قال: فأقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم فلما دخلوا إذا فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وأبو ذر والمقداد وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لهم: كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئا فدخلت على مولاتي فقلت لها يا مولاتي هبي لي طبقا من رطب فقالت: لك ستة أطباق قال: فجئت فحملت طبقا من رطب فقلت في نفسي إن كان فيهم نبي فإنه لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية فوضعت بين يديه فقلت هذه صدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كلوا وأمسك رسول الله وأمير المؤمنين وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب... »<sup>١</sup>.

٤. أبو معاوية الضيرير عن الأعمش عن مجاهد في قوله: ﴿ هو الذي أيديك بنصره ﴾ أي قواك بأمر المؤمنين وجعفر وحمزة وعقيل<sup>٢</sup>.

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص ١٦١-١٤٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ٦٧.

٥. عن أبي هريرة قال قال: علي بن أبي طالب عليه السلام « يا رسول الله أيما أحب إليك أنا أم فاطمة قال فاطمة أحب إلي منك وأنت أعز علي منها وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخوانا على سرر متقابلين أنت معي وشيعتك في الجنة ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ إخوانا على سرر متقابلين ﴾ لا ينظر أحدهم في قفاه صاحبه <sup>١</sup>.

٦. أخبرنا عقيل بن الحسين، قال: أخبرنا علي بن الحسين قال: أخبرنا محمد بن عبيد الله، قال: حدثنا أبو مروان قاضي مدينة الرسول بها سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، قال: حدثنا عبد الله بن منيع، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: حدثنا شعبة، عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن عباس [في قوله تعالى]: ﴿ وما كانوا ﴾ يعني كفار مكة ﴿ أولياءه إن أولياؤه ﴾ يعني ما أولياؤه ﴿ إلا المتقون ﴾ يعني [عن] الشرك والكبائر، يعني علي بن أبي طالب وحمزة وجعفر وعقيل، هؤلاء هم أولياؤه ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ <sup>٢</sup>.

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ١، ص ٣٢٥ وكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ص: ٤٠٧، ونهج الحق وكشف الصدق، ص: ٢٠٦، وبحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٧٢.  
(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ١، ص ٢٨٣.

### ﴿ جعفر وعقيل وحمزة وعبيدة ﴾

١. السدي وأبو صالح وابن شهاب عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ﴾ قال يبشر محمد بالجنة عليا وجعفرًا وعقيلًا وحمزة وفاطمة والحسن والحسين ﴿ الذين يعملون الصالحات ﴾ قال الطاعات قوله: ﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ علي وحمزة وعبيدة بن الحارث ﴿ كالمفسدين في الأرض ﴾ عتبة وشيبة والوليد ... ١.

### ﴿ حمزة وجعفر وعبيدة ﴾

#### وخديجة وفاطمة بنت اسد وجمانة

١. روى الفضل عن الصادق: ... « ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضبا بدمائه فيقبل في اثني عشر ألف صديق كلهم شهداء وقتلوا في سبيل الله من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شيعتهم ومواليهم وأنصارهم وكلهم مضرجون بدمائهم فإذا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله فبكت أهل السماوات والأرض ومن عليها ويقف أمير المؤمنين والحسن عن يمينه وفاطمة عن شماله ويقبل الحسين ويضمه رسول الله إلى صدره ويقول: يا حسين فديتك قرت عيناك وعيناي فيك وعن يمين الحسين حمزة بن عبد المطلب وعن شماله جعفر بن أبي طالب وأمامه أبو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ويأتي محسن مخضبا بدمه تحمله خديجة ابنة خويلد وفاطمة ابنة أسد وهما جدتاه وجمانة عمته ابنة أبي طالب وأسما

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام (لابن شهر آشوب)، ج ٢، ص ١٢٢، وبحار الأنوار، ج ٤١، ص ١٧.



ابنة عميس صارخات وأيديهن على خدودهن ونواصيهن منتشرة والملائكة تسترهن بأجنحتها وأمه فاطمة تصيح وتقول: ﴿ هذا يومكم الذي كنتم به توعدون ﴾<sup>١</sup>.

### ﴿ خديجة بنت خويلد ﴾

١. فرات قال حدثني محمد بن إبراهيم الفزارى معنعنا عن أبي مسلم الخولانى قال: دخل النبي ﷺ على فاطمة الزهراء عليها السلام وعائشة وهما يفتخران وقد احمرت وجوههما فسألها عن خبرهما فأخبرته فقال النبي ﷺ: «يا عائشة أما علمت أن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران وعليا والحسن والحسين وحمزة وجعفر وفاطمة وخديجة على العالمين»<sup>٢</sup>.

### ﴿ حمزة وجعفر وخديجة ﴾

١. أخبرنا عقيل بن الحسين، أخبرنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن عبيد الله حدثنا عبد الملك بن علي أبو عمر، حدثنا أبو مسلم الكشي حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير عن مالك، عن ابن شهاب الزهري عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله: ﴿ وما يستوي الأعمى ﴾ قال: أبو جهل بن هشام ﴿ والبصير ﴾ قال: علي بن أبي طالب، ثم قال: ﴿ ولا الظلمات ﴾ يعني أبو [أبا] جهل المظلم قلبه بالشرك ﴿ ولا النور ﴾ يعني قلب علي المملوء من النور، ثم

(١) (يشار لهذه الرواية في ملف عبيدة وفاطمة بنت اسد والمحسن) الهداية الكبرى، ص ٤١٤ - ٤١٧.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ص ٨٠.

قال: ﴿ولا الظل﴾ يعني بذلك مستقر علي [في] الجنة ﴿ولا الحرور﴾ يعني [به] مستقر أبي جهل [في] جهنم، ثم جمعهم فقال: ﴿وما يستوي الأحياء﴾ علي وحمة وجعفر وحسن وحسين وفاطمة وخديجة ﴿ولا الأموات﴾ كفار مكة<sup>١</sup>.

٢. حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمه الله قال حدثنا محمد بن عمر البغدادي الحافظ رحمه الله قال حدثنا أبو سعيد الحسن بن عثمان بن زياد التستري من كتابه قال حدثنا إبراهيم بن عبيد الله بن موسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي قاضي بلخ قال حدثني مريسة بنت موسى بن يونس بن أبي إسحاق وكانت عمتي قالت حدثني صفية بنت يونس بن أبي إسحاق الهمدانية وكانت عمتي قالت حدثني بهجة بنت الحارث بن عبد الله التغلبي عن خالها عبد الله بن منصور وكان رضيعاً لبعض ولد زيد بن علي عليه السلام قال: سألت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فقلت حدثني عن مقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «حدثني أبي عن أبيه قال لما حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد لعنه الله فأجلسه بين يديه ... ثم وثب الحسين عليه السلام متوكئاً على سيفه فنادى بأعلى صوته فقال أنشدكم الله هل تعرفوني قالوا: نعم أنت ابن رسول الله وسبطه قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: اللهم نعم قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن أمي فاطمة بنت محمد قالوا: اللهم نعم قال:

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ٢، ص ١٥٤ ومثله في: بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٣٧٢ - ٣٧٣.

أنشدكم الله هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب قالوا: اللهم نعم قال:  
 أنشدكم الله هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة  
 إسلاما قالوا: اللهم نعم قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن سيد الشهداء حمزة  
 عم أبي قالوا: اللهم نعم قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن جعفر الطيار في  
 الجنة عمي قالوا: اللهم نعم ... قال: فبسم تستحلون دمي وأبي الذائد عن  
 الحوض غدا يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ولواء الحمد  
 في يد جدي يوم القيامة ...»<sup>١</sup>.

### ❖ حمزة وجعفر وخديجة ❖

#### والقاسم والطاهر

١. وروي أنه قال لما حضرت الحسن بن علي عليه السلام الوفاة كأنه جزع  
 عند الموت فقال له الحسين عليه السلام: « كأنه يعزبه يا أخي ما هذا الجزع إنك  
 ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام وهما أبواك وعلى خديجة وفاطمة وهما أماك  
 وعلى القاسم والطاهر وهما خالاك وعلى حمزة وجعفر وهما عماك فقال له  
 الحسن عليه السلام أي أخي إني أدخل في أمر من أمر الله لم أدخل في مثله وأرى خلقا  
 من خلق الله لم أر مثله قط قال فبكى الحسين عليه السلام »<sup>٢</sup>.

(١) الأملالي (للسدوق)، ص ١٥٠-١٥٨.

(٢) (يشار لهذه الرواية في ملف القاسم والطاهر أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) كشف الغمة في معرفة  
 الأئمة، ج ١، ص ٥٨٧.

### المحسن بن امير المؤمنين عليه السلام

١. عنه قال الحسين بن حمدان الخصبيني حدثني محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسينان عن أبي شعيب محمد بن نصير عن ابن الفرات عن محمد بن الفضل عن الفضل بن عمر قال: سألت سيدي أبا عبد الله الصادق عليه السلام، قال: ... (الحديث طويل شاهدنا منه الاتي) ... « فصاح أمير المؤمنين بفضة إليكي مولاتك فاقبلي منها ما يقبل النساء وقد جاءها المخاض من الرفسة ورده [رد] الباب فسقطت [فأسقطت] محسنا عليه قتيلًا وعرفت أمير المؤمنين إليه التسليم فقال لها: يا فضة لقد عرفه رسول الله ﷺ وعرفني وعرف فاطمة وعرف الحسن وعرف الحسين اليوم بهذا الفعل ونحن في نور الأظلة أنوار عن يمين العرش فواريه بقعر البيت فإنه لاحق بجده رسول الله ﷺ ... » ١.

### فاطمة بنت الامام الحسين عليه السلام

١. « ثم أحضر علي بن الحسين عليه السلام وكان عليلاً فأوصى إليه بالاسم الأعظم وموارث الأنبياء عليهم السلام وعرفه ان قد دفع العلوم والصحف والمصاحف والسلاح الى أم سلمة - رضي الله عنها - وأسرّها أن تدفع جميع ذلك إليه ». وروي أنّه عليه السلام: « دعا ذلك اليوم ابنته الكبرى فاطمة فدفع إليها كتاباً ملفوفاً وأمرها أن تسلّمه الى أخيها علي بن الحسين عليه السلام ».

فسئل العالم عليه السلام: أي شيء كان في الكتاب؟

فقال: «فيه - والله - جميع ما يحتاج إليه ولد آدم الى فناء الدنيا وقيام الساعة»<sup>١</sup>.

---

(١) اثبات الوصية، ص ١٦٧.



# المحتويات





## الدليل السادس

### الطائفة الثانية / آيات الاصطفاء

- آيتا البقرة والحج ..... ١١
- وصاية آباء وأجداد النبي والوصي صلوات الله عليهما وألهما ..... ١١
- الطائفة الروائية الثانية طهارة أفراد الدائرة الاصطفائية الثانية ..... ١١
- سورة البقرة وعلو اصطفاء الدائرة الثانية ..... ١٤
- علو اصطفاء الدائرة الثانية على سائر الأنبياء ..... ١٦
- منصب الامامة على درجات ..... ١٩
- الطائفة الأولى من الآيات الطائفة الروائية الثانية القطعية ..... ٢٠
- الآيات في اصطفاء آباء وأجداد النبي ﷺ ..... ٢١
- الآيات الدالة على أن آباء وأجداد النبي وعلي إلى إسماعيل ..... ٢٢



- ٢٣..... معاني البيت في عنوان أهل البيت ومن الآيات المرتبطة.
- ٢٦..... تخصيص نزول الآيات في آباء النبي ﷺ وعلي عليه السلام.
- ٢٧..... روايات متواترة عند الفريقين على وجود دائرتين.
- ٢٧..... السيد المرعشي النجفي وحادثة الدار.
- ٢٩..... استنتاج الدليل الروائي.
- ٣٠..... وجعلها كلمة باقية في عقبه الى يوم القيامة.
- ٣٢..... جانب من اصطفاء عبد المطلب عليه السلام (الامضاء دليل الاصطفاء).
- ٣٣..... اهل البيت عليهم السلام هم المرجعية في التفسير.
- ٣٤..... علو الاصطفاء ممتد في سلسلة آباء النبي ﷺ.
- ٣٥..... ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا...مِلَّةَ اَبِيكُمْ﴾ خطاب لبني هاشم.
- ٣٦..... قاعدة في خصوص وعموم القرآن.
- ٣٦..... ما اختص بالنبي ﷺ يعمم في الاقتداء.
- ٣٧..... مفاد الاجتباء في الآية القرآنية (جانب آخر من ادلة الاصطفاء القرآنية).
- ٣٩..... تنوع الطائفة الثانية من الآيات.

## الدليل السابع

### شهادة أفراد الدائرة الثانية

- ٤٣..... أفراد الدائرة الثانية هم الأشهاد على بقية أولي العزم
- ٤٥ ..... حقيقة الشهادة
- ٤٦..... الجدل العلمي في معنى الشهادة
- ٤٩..... عموم الشهادة (الولاية) في العوالم
- ٥٢..... الشاهد والشهداء أولياء الحساب في المعاد
- ٥٣..... ارتباط مقام الشهادة والولاية العامة
- ٥٤..... طبقات الشهداء
- ٥٦..... مقام الشهادة للدائرة الثانية والولاية الإلهية
- ٥٩..... الشهادة قيادة وولاية ملكوته
- ٦٧..... حقيقة شهادة النبي وأهل بيته على كل الأزمان والعصور
- ٨١..... آية الذرية في البيت الحرام وفريضة الولاية والمحبة للدائرة الثانية
- ٨٤..... الشهادة علم وراثته اصطفائية وحكمة لدنية
- ٨٨..... آيات الشهادة

- ٨٨ ..... ما هي مناسبة آيات الشهادة
- ٩٠ ..... سلسلة الآيات المرتبطة بالطائفة الثالثة المتضمنة لعنوان الشهادة والشهداء
- ٩٣ ..... الجدلية في معنى الشهادة
- ١٠٦ ..... الحافظ لكل الحدود علم لدي وراثي للكتاب
- ١١٤ ..... الفتوحات من غير المعصومين سدودات عن انتشار الإسلام
- ١١٦ ..... أسباب توقف انتشار الإسلام
- ١١٩ ..... الشاهد قائد هداية
- ١١٩ ..... خريطة البحث إجمالاً لآيات الشهادة في الطائفة الثانية
- ١٢٢ ..... الشهادة تعليم وترية
- ١٢٣ ..... الشهادة على الاعمال ذات درجات
- ١٢٥ ..... الشهادة على الاعمال بين الزيادة والنقيصة
- ١٢٧ ..... موقعية ثلة من المؤمنين من ذوي الصلاح
- ١٢٨ ..... شهادة الذين يقتلون في سبيل الله
- ١٣٦ ..... القتل للأنبياء والرسل والأوصياء عليهم السلام والشهادة
- ١٤١ ..... حقيقة الشهادة على الأعمال

١٤٣ ..... مقام الولاية (الشهادة) للدائرة الاصطفائية الثانية

١٥١ ..... ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ أعظم الإصطفاء

١٥٣ ..... وحدة الخطاب يوم الدار ويوم الغدير

١٦٢ ..... الآية الكريمة عند الفريقين

١٦٣ ..... الدائرة الثانية الاصطفائية الشرط الثاني والركن الأعظم

١٦٥ ..... دلالة الآيات على كلا الشرطين في الجهاد الابتدائي

١٦٧ ..... الدائرة الاصطفائية الثانية شرط الظهور لدول الأئمة

١٧٦ ..... الدائرة الثانية حافظ إلهي للحدود

١٧٧ ..... عموم حفظ الذكر لحفظ الحديث

١٨٣ ..... شرطان لإقامة الدولة الإلهية الإمامة الإلهية والوزراء المصطفون

١٨٣ ..... البرهان العقلي على ضرورة اصطفاء الدائرة الثانية

١٨٤ ..... معنى مقام الطيار لجعفر وأبي الفضل

١٨٤ ..... البرهان العقلي على الإمامة الإلهية شامل

١٨٧ ..... الشهيد الشاهد على الأعمال حاضر عندها

٢٠٠ ..... مقام الشهادة مقام الولاية والهداية والرعاية

- الولاية أسّ وأمّ مقامات الدائرة الثانية ..... ٢٠٤
- آيات وسور في ولاية أهل البيت العامة لكل من الدائرتين ..... ٢١١

## الدليل الثامن

### احتجاج النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام

#### أجمعين بالدائرة الثانية

#### برهان على علو اصطفاء الدائرة الثانية

#### وأنهم دلالات وأبواب وحجج للدائرة الاولى

- احتجاج النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام أجمعين بالدائرة الثانية ..... ٢٢٥
- اختصاص الدائرة الثانية بالاحتجاج لسيد الانبياء ..... ٢٢٧
- النبي ﷺ يحتج في احتجاجه بنجوم الدائرة الثانية ..... ٢٢٨
- طائفة الروايات الدالة على الدائرة الثانية ..... ٢٢٩
- مفاخرة النبي ﷺ والأئمة بأفراد الدائرة الثانية ..... ٢٣٠
- بين الحسين وعيسى ويحيى ..... ٢٣٠
- مثل الدائرة الثانية للدائرة الأولى نور على نور ..... ٢٣١
- تعظيم مقام الدائرة الثانية تعظيم لمقام الدائرة الأولى من أهل البيت ..... ٢٣٣

- ٢٣٤ ..... التعظيم بحسب المراتب الإلهية
- ٢٣٤ ..... احتجاج أهل البيت عليهم السلام بجعفر وحمة
- ٢٣٥ ..... احتجاج النبي صلى الله عليه وآله بالقاسم والطاهر على إمامة الحسين
- ٢٣٦ ..... احتجاج النبي صلى الله عليه وآله لسؤدد الزهراء صلوات الله عليها
- ٢٣٧ ..... احتجاج زين العابدين عليه السلام لإمامة أهل البيت عليهم السلام
- ٢٣٨ ..... احتجاج كل الائمة صلوات الله عليهم بمقام الدائرة الثانية
- ٢٣٩ ..... افتخار النبي صلى الله عليه وآله بشجرة بني هاشم هي إحدى الاضاءات
- ٢٣٩ ..... الافتخار في القرآن
- ٢٤١ ..... آل يس في القرآن الكريم
- ٢٤٢ ..... تدبر في سلام الله عز وجل على آل يس
- ٢٤٣ ..... التعظيم الالهي في القرآن الكريم لآل محمد عليهم السلام
- ٢٤٣ ..... افتخار المعصومين الأربعة عشر بأفراد الدائرة الثانية
- ٢٤٤ ..... احتجاج أهل البيت عليهم السلام بأفراد لهم حجية اصطفائية
- ٢٤٧ ..... (خير) ملحمة اعجازية عسكرية هائلة لأمر المؤمنين علي عليه السلام

٢٤٨ ..... الطائفة الثانية: ما كان بلسان احتجاجهم على حقهم بمقامات

٢٤٩ ..... أول: احتجاج النبي ﷺ ومفاخرته من باب الاصطفاء

٢٤٩ ..... الرواية الأولى

٢٥٠ ..... الثاني: احتجاج امير المؤمنين ﷺ على امامته وخلافته

٢٥٠ ..... الرواية الأولى

٢٥١ ..... الرواية الثانية

٢٥٢ ..... ثالثاً: احتجاج الامام الحسن بن علي المجتبي ﷺ

٢٥٣ ..... الرابع: احتجاج الامام الحسين بن علي ﷺ

٢٥٣ ..... الرواية الأولى

٢٥٣ ..... الرواية الثانية

٢٥٤ ..... خامساً: احتجاج الإمام علي بن الحسين زين العابدين ﷺ

٢٥٤ ..... السادس: احتجاج الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ

٢٥٤ ..... الرواية الأولى

## الدليل التاسع

### سيرة المسلمين المركوزة

### على تقديس الدائرة الثانية

### لأهل البيت عليهم السلام في الفضل الاصطفائي

- ٢٦٣ ..... اصالة الاعتقاد بالدائرة الثانية مركوز في مخزون التراث والهوية الدينية.
- ٢٦٥ ..... حقائق الدائرة الثانية في الطقوس الدينية
- ٢٦٦ ..... التشهد بمقام الدائرة الثانية
- ٢٦٩ ..... تقديس الدائرة الثانية لأهل البيت عليهم السلام عند كل المسلمين
- ٢٧٠ ..... القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام يأمران باستخراج الكنوز المعرفية
- ٢٧٠ ..... ضرورة الدائرة الثانية عند المسلمين
- ٢٧٣ ..... أجداد النبي والوصي سلسلة مصطفىة

## الدليل العاشر

### الدليل العقلي على

### اصطفاء الدائرة الثانية

- ٢٧٩ ..... الدليل العقلي على اصطفاء الدائرة الثانية



- ٢٨٠ ..... جملة من آيات اصطفاء الشجرة الهاشمية من الدائرة الثانية
- ٢٨٢ ..... الدائرة الثانية باب وبرهان على إمامة الأئمة الاثني عشر
- ٢٨٣ ..... الخصائص الاصفائية لأفراد الدائرة الثانية وعلو الاصفاء
- ٢٨٥ ..... نصرة ونصح الدائرة الثانية للأولى بالغة درجة الاصفاء
- ٢٨٥ ..... الأسماء الإلهية والدائرة الثانية.....
- ٢٨٦ ..... الموقع القيادي السياسي لابي الفضل العباس عليه السلام
- ٢٨٧ ..... الفضائل الاصفائية ذات بعد قيادي لا مجرد فردي
- ٢٨٩ ..... (طهرت بك البلاد) وكيفية تطهر البلاد.....
- ٢٩٣ ..... سؤدد الأنبياء هو سؤدد الخلائق أجمعين.....
- ٢٩٤ ..... مقام أسد الله وأسد رسوله عليه السلام ومقام الطيار.....
- ٢٩٥ ..... مقام والدة المهدي عجل الله فرجه الشريف.....
- ٢٩٦ ..... لمس قريش من بني هاشم إرهابات ملكوته.....
- ٢٩٦ ..... مقام عبد المطلب وسورة الفيل.....
- ٢٩٨ ..... لواحق عقلية في الطائفة الأولى من الآيات.....
- ٢٩٩ ..... الدائرة الثانية أحد الزوايا الهامة في آية التطهير.....

ضابطة اصطفاء افراد الدائرة الثانية ..... ٢٩٩

إيواء أبي طالب للنبي الأعظم عليه السلام ..... ٣٠٠

شبكة المؤامرات التي تحيط بالنبي عليه السلام ..... ٣٠٠

خصوصية اصطفاء سلالة عبد المطلب ..... ٣٠٢

### ملحق الروايات

حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابي طالب عليهما السلام ..... ٣٠٧

حمزة وعبيدة ابنا عبد المطلب عليهما السلام ..... ٣٢٦

حمزة وجعفر وعبيدة عليهم السلام ..... ٣٣٤

حمزة وجعفر والعباس بن عبد المطلب عليهم السلام ..... ٣٣٨

حمزة وجعفر عقيل ابن ابي طالب عليهما السلام ..... ٣٤٠

جعفر وعقيل وحمزة وعبيدة عليهم السلام ..... ٣٤٣

حمزة وجعفر وعبيدة وخديجة وفاطمة بنت اسد وجمانة عليهن السلام ..... ٣٤٣

خديجة بنت خويلد ..... ٣٤٤

حمزة وجعفر وخديجة عليهم السلام ..... ٣٤٤

حمزة وجعفر وخديجة والقاسم والطاهر عليهم السلام ..... ٣٤٦

المحسن بن امير المؤمنين عليه السلام ..... ٣٤٧

فاطمة بنت الامام الحسين عليه السلام ..... ٣٤٧

المحتويات ..... ٣٥١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

